الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

الافتتاحية

ممّا لا رجعة فيه إلى ما لا بدّ منه

بقلم : حمادي بن جاء بالله

العدد 311 - من الثلاثاء 24 إلى الاثنين 30 ماي 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

المرسوم عدد 30 المنظم للهيئة الاستشارية من أجل جمهورية جديدة :

الاتحاد يمتنع وجبهة التصدّي لمشروع قيس سعيد تتسع

برفضه مشاركة الأحزاب في الحوار سعيّد يمهّد لإقصائها من الانتخابات

حوار

أحمد ادريس رئيس مركز الدراسات المتوسطية والدولية لـ "الشارع المغاربي":

قيس سعيّد يعمل على تمطيط الوقت وفرض أجندته لإرغام الجميع على القبول بها

ممّا لا رجعة فيه إلى ما لا بدّ منه

حمادي بن جاء بالله

I

لم يتوحّد الشعب التونسي منذ أيام الاستقلال الأولى قدر ما توحّد اليوم في مواجهة عدوان ''الإسلام السياسي'' عليه، دولة وثقافة وتربية وهوية وانتماء واقتصادا وتاريخا ولم يع حقيقية دولة الاستقلال إلا يوم أدرك بعين اليقين أن ''الغزاة الجدد''ما تمكنوا منها إلا للقضاء عليها انتصارا لـ''الخلافة السادسة'' واقتداء بـ''فتح مكة على يدي رسول الله" لـ'' إقامة حد الحرابة '' على شباب مدرسة الجمهورية وقد ثار مطالبا ''بالشغل والحرية والكرامة الوطنية''.

وما من شيء أثلج صدر الشعب التونسي قدر ما أثلجته بادرة 25 جويلية 2021 ، بادرة ثورية ما كان لها ان تخضع لأي قانون او دستور، فسلامة الوطن مسبّقة على جميع المراجع، ويكفي في الاضطلاع بها احترام المواثيق الدولية التي ارتضتها تونس لنفسها منزّلة في العقلانية الكونية بما هي ''روح القوانين'' جميعها، لذلك ما كان لتلك البادرة الوطنية أن تعبأ الا بتحرير البلاد من الاستعمار الداخلي بعد عشرية ملأى بظلم الفعل وظلمة الفكر.

وما كان لأحد غير رئيس الجمهورية أن يتخذ تلك البادرة باعتباره – وفقا لما يقتضيه الحس السليم في الشأن السياسي - من ناحية، وباعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة من ناحية أخرى. وبديهي انه ما كان له أن يقدم على ما أقدم عليه- وإن بعد تردد طال أمده- لو لم يهيئ له الوطنيون الأرضية الصلبة لتكون له منطلقا سواء من داخل برلمان النكبة أو من دائرة العمل الصحافي المستنير أو من صميم اجتهادات المثقف الوطني. ولئن كان المجال لا يتسع لتفصيل القول في ذلك كله ، فإن الواجب يقضي خاصة بتحية جميع القوى التي ثابرت – من داخل البرلمان الملغى - على فضح ألاعيب الإسلام السياسي بجميع كتائبه وفي مقدمة هؤلاء الكرام مناضلات و مناضلو الحزب الدستوري الحر بزعامة السيدة عبير موسي . فقد شهد التونسيون جميعا أن الإسلام السياسي اختزل العمل البرلماني في خدعة المحتال، وما كان للخداع أن يتواصل أكثر .

ويلزم على ما سلف ان ادعاء انقسام التونسيين بعد 25 جويلية ادعاء زائف لا يعوّل عليه ، إذ لا مطلب لهم اليوم إلا استكمال عملية التحرر الوطني .وبالتالي فان جميع النداءات التي رفعت ، والمجموعات التي بعثت او ستبعث ،لا مستقبل لها ما لم تنخرط في النضال الوطني الشامل ، بل ان فيها من أسباب الضلال على قدر قربها ممن خربوا الوطن خلال العشرية المنصرمة . ذلك مما لا رجعة فيه

II

ولئن حق لنا أن نعيد تأكيد'' أن الأسوأ وراءنا ولكن الأصعب وراءنا '' قياسا صحيحا على لحظة الانتصار على الاستعمار الخارجي ، والأخذ بإيمان الصادقين في بناء الدولة الوطنية بقيادة المجاهد الأكبر الزعيم الحبيب بورقيبة ، في مجرى الانتقال من ''الجهاد الأصغر '' الى ''الجهاد الأكبر'' فان الواقع الوطني –وقد بلغ تحتا لا تحت له- يفرض أن نضيف ان أصعب ما في صعب حاضرنا ان نفهم رئيسنا فضلا عن أن ندافع عنه ضد ما ينهال عليه -داخليا وخارجيا-من نقد وتهم ليس لأحد ان يتجاهلها ولا ان يعتبرها من ''مؤامرات الغرف المغلقة'' حتى حين نهمل –محقين – أباطيل ''الإسلام السياسي''والدائرين كالمسرنمين في فلكه . ولنعترف اختصارا أنّ جميع الموضوعات التي أثارها الرئيس صحيحة لا غبار عليها وهي ذات الموضوعات التي سبقه إليها الشعب التونسي من خلال معاناته اليومية الممتدة حتى اليوم. ولكنا نقدّر- متواضعين كل التواضع - ما من منهج سليم سلكه في معالجتها، بل انه ما مس شيئا جعله –بشكل ما - ضحية. فلا ريب إن في المجلس الأعلى للقضاء أو في هيئة الانتخابات أو في هيئة مقاومة الفساد أو في غيرها ما يعرف وما ينكر، وما يؤخذ وما يرد. ولكن للإصلاح أبواب تطرق، وسنن تتبع ،لم ير السيد الرئيس ما يدعو الى احترامها فكانت النتيجة على غير ما فيه صالح الوطن .

وليس أدل على ذلك من أن الاسلام السياسي الذي طرده الشعب التونسي فأصبح في عداد الموتى يوم 25 جويلية 2021 استرد قوته على''التظلم'' و''التباكي'' وادعاء البحث عن ''خلاص وطن'' كان عمل فيه معاول الهدم طيلة العشرية المنصرمة. ذلك ما أتاح امكانية اعتبار الرئيس –موضوعيا أي بصرف النظر عن المقاصد التي في الصدور –الذراع الخفية للاسلام السياسي ، اذ مكّن له ببركة شبه إلهية من أسباب العود إلى الحياة السياسية بعدما اقصاه منها الشعب في انتظار ان يكرمه بدفن نهائي في الانتخابات القادمة . ومما يضفي على هذا الموقف وجاهة يصعب تجاهلها ان الرئيس الغى بجرة قلم مؤسسات كبرى في الحياة الوطنية بتهمة ما فيها من فساد حقيقي أو مفترض ، ولكنه لم يقو على غلق وكر القرضاويات ، وهو وكر تعليم الارهاب واقفال العقول، وإيغال القلوب على الأوطان ، كما لم يتجاسر على محاسبة ''منظمات دعوية'' مكلفة بارباك العقول وافساد الوجدان بنشر ثقافة تتراوح بين التبشير ''بجهاد النكاح'' وتعداد مآثر ''بول البعير'' وبركة ''الرقية الشرعية' من ناحية وفضائل "نظام الخلافة" سياسيا و''تسطيح الارض علميا'' خلافا لغاليلي وانشتاين من ناحية أخرى . ومن المؤسف حقا ان لارد على جعل الرئيس المتهم الاول في تعطيل حركة التحرر الوطني باعتبارها الشرط الاساسي لاستئناف مسيرة الانتقال الديمقراطي ، بل انه أتاح الفرصة لشكوك وشبهات لا تنحسم في الراهن السياسي .

III

ومما لابد منه لحسم تلك الشبهات الا بمراجعة كلية لمنهج التفرد بالحكم مهما كانت مواعيده ووعوده، فهو حكم الرعايا والعبيد لا خيار المواطنين الأحرار. والعاقل يترفع اليوم حتى عن تسمية منهج الانفراد بالحكم . ولكن مما لا ريب فيه أن علامات ظهور الحكم الاستبدادي بيننا كثيرة لعل أهمها محاولات تقزيم دور الأحزاب السياسية، وإنكار وظيفة منظمات المجتمع المدني، وإهمال مواقف المثقفين، والسعي الى توريط بعض الجامعيين في عمل لا مستقبل له، وادعاء التعامل مباشرة مع الشعب دون وسائط اقتداء بالعلاقة بين الانسان وربه ...

نعم تلك -في مجملها - مؤشرات على قرب ظهور الاستبداد بيننا بديلا عن الديمقراطية التمثيلية. وما انتشار أحفاد لكع بن لكع وأحفاد رويبضة وهم جميعا من ورثة ''لجان حماية الثورة'' العاملة أمس فقط تحت إمرة الإسلام السياسي ومن المبشرين ''بالبناء القاعدي'' الذي ستقوم عليه أوهام ''الجمهورية الجديدة '' التي يبدو انه أريد لها أن تكون بديلا عن الجمهورية التونسية. وما من سبيل إلى إنقاذ الوطن –بعد استبعاد الأحزاب التي أجرمت في حق الوطن خلال العشرية المنصرمة بكاملها –إلا أيسر السبل وأشدها تأصلا في التاريخ الوطني. وهو ما لا بد منه ...

1-/بعث تحالف اجتماعي يضم خاصة الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية والاتحاد التونسي الفلاحة والصيد البحري والاتحاد الوطني للمراة التونسية والمنظمات المهنية والحقوقية القائمة، والأحزاب السياسية التي لم تتورط مع الاسلام السياسي في تخريب الوطن خلال العشرية المنصرمة. وهو منهج مستنبط من التاريخ الوطني ايام النضال من اجل التحرر من الاستعمار الخارجي بقياد ة المجاهد الأكبر الزعيم الحبيب بورقيبة والزعيم الخالد فرحات حشاد وقد كنت صغت وثيقة في هذا المعنى بتعاون وثيق مع زملاء جامعيين ونقابيين في منزل الزعيم الوطني النقابي احمد التليلي وقدمتها منذ أربع سنوات تقريبا الى الاخ نور الدين الطبوبي الذي رحب بها ونشرها في جريدة الشعب...

والمعوّل عليه أن يكون هذا التحالف الاطار-1 المرجعي الذي تعالج فيه مختلف المسائل السياسية والاقتصادية والصحية العاجلة التي تطرح على الحياة الاجتماعية و2 - تعد القوانين العاجلة التي يقتضيها تنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية في حدود زمانية معقولة لا تتجاوز ثلاثة اشهر . وبمجرد انتصاب البرلمان الجديد يتم في اطاره النظر في جميع المسائل الجوهرية التي تشغل التونسيين اليوم بما في ذلك نظام الحكم ومنوال التنمية ومآسي مدرسة الجمهورية ...

2/ والمقترح في اتجاه معاضدة هذا الاختيار ان تبعث هيئة مصغرة يمكن ان تسمى ''مجمع حكماء الجمهورية'' فليس لتونس في زمن المخاطر الا أبناءها الخلّص الذين لا ولاء لهم الا لها ولها وحدها، فهم على قلب واحد، ومنهج واحد، وطنيو الهوية والهوى . ويحسن ان يكون'' مجمع حكماء الجمهورية'' هيئة مستقلة لا ''سياسية'' ولا ''حزبية '' ولا ''ربحية'' ، تساهم من موقع المواطنة وحدها في ترشيد العمل الوطني . والمقترح أن يتركب المجمع في انطلاقته من الرجال الذين ساهموا في بناء دولة الاستقلال وفي مقدمتهم –على حد خبرتي المتواضعة- السادة **محمد الناصر**و** فؤاد المبزع** و**رشيد صفر** و**منصور معلى **و**الحبيب بن يحي ** وجميع من يراه هؤلاء الكرام صالحا للانضمام إليهم .ويقيني ان السيد رئيس الجمهورية سيدعم مبادرتهم، ويمدهم بالعون الكافي للاضطلاع برسالتهم المعنوية النبيلة.

3/ وفي انتظار بعث'' الائتلاف الاجتماعي'' ومجمع حكماء الجمهورية'' ، رجائي ان يبادر رئيس الجمهورية بتنظيم ملتقى للطب النفسي وعلم النفس الاجتماعي ، للنظر في سبل تخفيف ما لحق المزاج التونسي من ضرر فادح ، خلال العشرية المنصرمة التي رأى فيها ما لا عين رأت، ولا خطر على قلب تونسي قبل اعتداء الإسلام السياسي على نفسيته مستعينا بفضائيات البترودولار ودعاة الفتنة وخبراء تحجيب بنت الأربع سنوات الخ في مجرى الاعتداء على التونسي هوية وانتماء وشخصية شهد لها الزمن بالقدرة على ضرب المواعيد مع التاريخ .

وعلى قدر توفقنا الى المرور، مما لا رجعة فيه إلى ما لا بد منه يكون توفقنا الى استعادة مسيرة الانتقال بالدولة الوطنية ، دولة الاستقلال إلى مصاف الدولة الوطنية الديمقراطية بتحقيق أمال شعبنا عامة وشباب مدرسة الجمهورية خاصة، في اكتساب حقه كاملا في ''الشغل والحرية والكرامة الوطنية''

مشاورات

انطلق العميد الصادق بلعيد الرئيس المنسق للهيئة الاستشارية من اجل جمهورية جديدة منذ يوم امس في مشاورات ضمن المهام الموكولة اليه من قبل رئيس الجمهورية قيس سعيد. بلعيد الذي رفض الادلاء بأي تصريح منذ تعيينه على رأس هذه الهيئة سيعقد خلال الايام القليلة القادمة ندوة صحفية سيقدم فيها ملامح عمل الهيئة وصلاحياتها وسيرد فيها حسب ما اكد لـ"الشارع المغاربي" مصدر مقرب منه على مختلف الانتقادات الموجهة الى شخصه والى الهيئة والمرسوم 30 المنظم لاعمالها. وقد يكون للعميد بلعيد مكتب خاص في قصر الرئاسة بقرطاج يشرف فيه على القيام بمهامه الجديدة.

وعلمت أسبوعية "الشارع المغاربي" ان دعوات وجهت للعميد تحثه على الانسحاب والاعتذار عن هذه المهمة بصيغتها الحالية حتى " لا يكون شريكا في عملية اخراج سياسي لتنزيل المشروع الشخصي لرئيس الجمهورية" .

من الخارج

أكد مصدر مطلع لأسبوعية "الشارع المغاربي" أن التوقف شبه الكلي لنشاط الشركة التونسية المستوردة للسيارات الصينية "بايك" دفع بعض أصحاب السيارات إلى التزوّد بقطع غيار مهرّبة من الخارج.

المصدر قال إن المئات من المتضررين من نفاد قطع الغيار

راسلوا مؤخرا وزيرة التجارة فضيلة الرابحي بن حمزة ملوحين بشن اعتصام مفتوح بمقر الوزارة وان سبب ما اسماه بالتصعيد مماطلة الوزارة في تسوية وضعية الشركة الحاصلة على ترخيص توريد السيارة الصينية رغم الوعود الرسمية المتكررة بايجاد حل جذري لهذا الإشكال.

تهديد مقنع...

موقع ALGERIEPATRIOTIQUE وجه انتقادات لاذعة لوزير الفلاحة الفرنسي الجديد، مارك فاسنو، متهما اياه بمحاولة تحويل وجهة سؤال حول مدى مصداقية ما يروج عن خطر تواجهه بلاده في تأمين مخزونها من الحبوب نحو الجزائر بسبب حظر موسكو امداداتها منها على دول انحازت لأوامر الرئيس الامريكي بايدن في الحرب التي تشنّها على روسيا بالوكالة في أوكرانيا.

الموقع نقل عن الوزير المذكور قوله لصحيفة OUEST FRANCE:

"المشكل غير مطروح بالنسبة لفرنسا وإنّما في الجزائر التي عليها التساؤل عمّا ان كان سيكون بمقدورها إطعام شعبها".

وأضاف الموقع في ردّ على كلام فاسنو : "هذا تهديد شبه مقنع للجزائر بسبب رفضها الاصطفاف وراء سياسة التوسع شرقا التي ينتهجها الحلف الاطلسي وتبنّيها موقفا محايدا في النزاع الروسي-الامريكي بأوكرانيا" مؤكدا ان كلام الوزير المذكور "دفع مصدرا جزائريا (لم يسمه) الى اعتبار ذلك تحذيرا في شكل نصيحة ودية يندرج في اطار حرب معلنة على الجزائر تأججت مجددا مع الحكومة الفرنسية الجديدة".

ALGERIEPATRIOTIQUE نقل ايضا عن المصدر تذكيره بأن روسيا قررت تخصيص صادراتها من القمح للبلدان الصديقة وتأكيده ان لدى الجزائر مخزونا كافيا من القمح بقطع النظر عن الصابة الجديدة التي تبشر بكل خير.

الموقع لفت الى أنه سبق لصحيفة LA TRIBUNE الفرنسية المتخصصة في الشأن الاقتصادي ان نبهت الى انعكاسات قرار الجزائر الاعتماد على صادرات القمح الروسي دون غيره على الصادرات الفرنسية اليها.

وكشف الموقع ان قرار الجزائر بـ "مقاطعة القمح الفرنسي كان ردّ فعل على ضغوطات باريس خصوصا في ما يتعلق بملف الهجرة وحرية تنقل الاشخاص"، ملف قال الموقع ان فرنسا تستعمله كسلاح للابتزاز والمساومة وأن الجزائر ردت عليه بإجراءات مضادة صارمة.

زووم

عز الدين سعيدان لـ "الشارع المغاربي":

هذا هو الهدف الاساسي من مشاركة بودن في منتدى دافوس

محمد الجلالي

أكد سعيدان أن الأهم من حضور البعثة التونسية الممثلة برئيسة الحكومة نجلاء بودن ووزيرة المالية سهام البوغديري نمصية في منتدى دافوس مضمون الخطاب الذي ستتوجه به بودن للمقرضين الدوليين.

وتساءل سعيدان " تزامنا مع تصريح مسؤول بصندوق النقد الدولي وصف فيه الاقتصاد التونسي بالكارثي والقى باللوم على الحكومة بسعيها إلى الاقتراض دون الشروع في الإصلاحات الضرورية ماذا يمكن لرئيسة الحكومة أن تقدم في دافوس ولماذا تأخرت الدولة عن انجاز الإصلاحات المتفق عليها منذ 2013؟"

وأضاف في تصريح لأسبوعية "الشارع المغاربي" : "رئيسة الحكومة تواجه إحراجا كبيرا في إقناع المانحين الدوليين بإقراض تونس بالنظر للسياق السياسي غير الملائم لفرض إصلاحات وتزامنا مع مطالبة الاتحاد العام التونسي للشغل بالزيادة في الأجور وتهديده بالإضراب في القطاع الوظيفة العمومية والقطاع العام وهذا يؤكد أن هناك رفضا لبرنامج الإصلاحات الذي تقدمت به الحكومة".

وأبرز الخبير الاقتصادي ان رئيسة الحكومة اكتفت في الكلمة التي ألقتها بدافوس بالحديث عن النظام التعليمي وأنها اعترفت بأن الدولة تستثمر في تكوين كفاءات ثم تفرط فيها بأعداد مهولة لفائدة دول أخرى عوض الاستفادة منها مشددا على أن ذلك يمثّل خسارة مالية فادحة.

وقال سعيدان أن رئيسة الحكومة لم تصارح الشعب بتفاصيل الكلمة التي القتها في منتدى دافوس وانها لم تعلن عن الأهداف التي تسعى لتحقيقها من وراء المشاركة فيه مرجّحا ان يكون الهدف الأساسي من المشاركة اقناع بعض

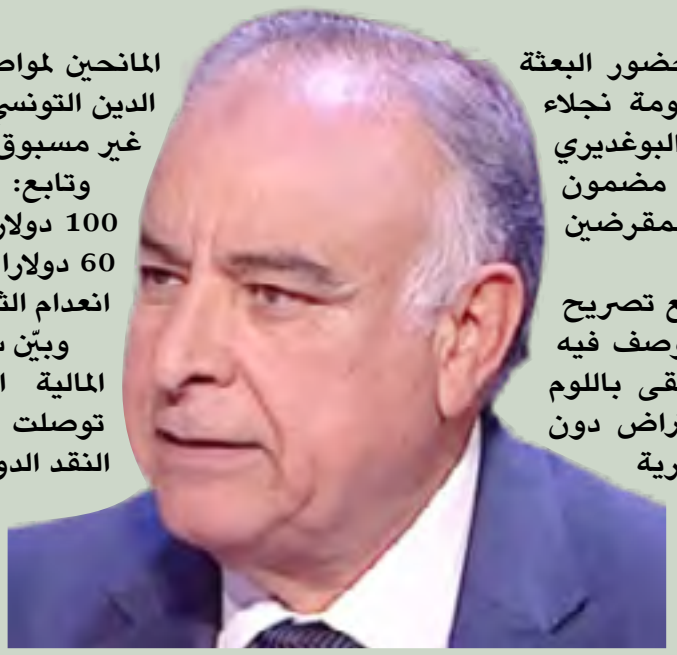

المانحين لمواصلة اقراض تونس مشددا على أن الدين التونسي بالعملة الصعبة نزل إلى مستوى غير مسبوق في السوق الثانوية.

وتابع: "على سبيل المثال سندات بقيمة 100 دولار تباع اليوم بمبلغ مالي لا يتجاوز 60 دولارا مع اضافة الفوائد وذلك ناتج عن انعدام الثقة في تونس".

وبيّن سعيدان ان دخول تونس إلى السوق المالية الدولية أصبح مستحيلا سواء توصلت الحكومة إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي أم لا لافتا إلى أن هذا الاتفاق لم يعد كافيا مؤكدا أن البلاد فقدت جزءا كبيرا من مصداقيتها أمام المقرضين الدوليين وأنه لم يعد هناك مفر من أن يكون الحل تونسيا – تونسيا.

وعاد المتحدث على الجولة الدولية التي قام بها سمير سعيّد وزير الاقتصاد والتخطيط مؤخرا لافتا إلى انه لن يوفّق في جلب أية استثمارات أجنبية مبرزا بالقول "هناك قواعد ذهبية معتمدة على المستوى الدولي مفادها أنه إذا لم تبادر الدولة بالاستثمار فلن يكون هناك أي استثمار خاص أو استثمار أجنبي مباشر".

وأبرز سعيدان أن ما اسماه بسياستي الإنكار والهروب إلى الإمام تشكلان خطرا كبيرا على البلاد مشيرا إلى أن الوزير يستعمل لغة خشبية.

يذكر أن رئيسة الحكومة نجلاء بودن سافرت أول أمس الأحد إلى سويسرا مصحوبة بوزيرة المالية سهام بوغديري نمصية للمشاركة في الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي "دافوس" الملتئم تحت شعار "العمل معا من اجل استعادة الثقة" والذي تتواصل أشغاله إلى غاية يوم 26 ماي الحالي بمشاركة نحو 2500 من القادة والخبراء من جميع أنحاء العالم.

ومضة

سعيد والليل

● حمادي بن سعيد
(رئيس تحرير جريدة الرأي سابقا)

السؤال الذي طالما أقضّ مضجعي هو معرفة سبب تحويل الرئيس سعيد خصوصا ليلا وزارة الداخلية الى مكانه المفضّل للادلاء بتصريحات تقطر حقدا وحدّة على كل من لا يشاركونه رؤاه.

خشية من التعرّض لغضبه أو لانتقام قضاة متحمسين، لن أجازف بالقول مثل الكثير من المعارضين إن "الرئيس يشعر بأكثر اطمئنان ليلا" عندما يخلد الناس للنوم وخصوصا عندما يكون محاطا بأفراد من قوات الأمن الوطنية.

لن أتبنّى بالمرّة كذلك ادعاء صحافي أن "سعيّد يعتقد أن بإمكانه عبر صبّ جام غضبه على معارضيه من أهمّ بناية بشارع الحبيب بورقيبة تخويفهم وبث الذعر في نفوسهم".

أمّا أنا فأقول بكل تروّ أن رئيس الدولة يسعى لتجنّب خرجات سياسية حادة ومثيرة للجدل من قصر قرطاج الذي تحوّل الى شبه مجمع كنائسي وطني وتخصيصها للموقع الأسمى الوحيد الذي يذكّر الجميع بممارسة سلطة الدولة ويجسّد قدرتها على الارغام في كنف الشرعية إضافة الى فرض النظام العام بشكل قوي.

لقد لجأت بكل ما أمكن لي إلى التلميح والتورية حتى لا أخدش مشاعر أحد ولكن إذا لم يرق ذلك للبعض فلن يبقى لي إلاّ أن أقول : "الله غالب".

المرسوم عدد 30 المنظم للهيئة الاستشارية من أجل جمهورية جديدة :

الاتحاد يمتنع وجبهة التصدّي لمشروع قيس سعيد تتّسع

كوثر زنطور

لا شك أن الموقف الصادر عن الهيئة الادارية للاتحاد العام التونسي للشغل حول صيغة الحوار المضمّنة في المرسوم 30 سيشكل المنعرج في مسار ما بعد 25 جويلية وسيفتح الباب أمام تشكل جبهة قوية معارضة لرئيس الجمهورية قيس سعيد قبل شهرين من موعد استفتاء حاسم بالنسبة لساكن قصر قرطاج.

لم يترك اتحاد الشغل للرئيس سعيد اكثر من خيارين احلاهما مرّ : الاول المرور بقوة وتنظيم حوار حول "منظومة الجمهورية الجديدة" دون تشريك المنظمة وفتح الباب بالتالي امام تشكل جبهة تقودها المركزية النقابية والثاني القبول بتنازلات لا تعني شيئا سوى تغيير عميق وجوهري للمسار برمته بما يعني الاجهاز على مشروع "البناء الجديد" او الديمقراطية القاعدية .

اجتماع فاشل

الاجتماع الذي عقد يوم اول امس الاحد في قصر قرطاج لم يدم اكثر من 40 دقيقة كشفت اختلافات جوهرية في وجهات النظر بين سعيد وضيفه الطبوبي . الأول ماض في خارطة طريقه غير مستعد للقبول باية تسويات تمثل بالنسبة اليه " عودة الى الوراء" والثاني رافض لاي دور شكلي يعتبر انه لا يليق بأعرق المنظمات الوطنية ورافض خاصة لتوريطها في مغامرة محفوفة بالمخاطر ومن تبعاتها إنهاء تام لدور الأجسام الوسيطة وعلى رأسها الاتحاد. .

يقول نقابيون ان الاتحاد يخوض منذ بداية مرحلة "التدابير الاستثنائية" معركة قديمة جديدة عنوانها " استقلالية المنظمة" وهذا الامر طرح بوضوح خلال اشغال مؤتمره الاخير المثير للجدل. خلاله وجهت اصابع الاتهام لوزير الشؤون الاجتماعية مالك الزاهي بدعم ودفع مجموعة مساندة الى درجة الموالاة لمسار 25 جويلية وكونت انذاك ما يشبه التيار المعارض الرافض للتمديد للقيادة المتخلية تمهيدا لخلافة تخدم اجندة تطويع الاتحاد وجره للخنوع والقبول بدور شكلي عبر قيادة نقابية على شاكلة " التيجاني عبيد".

فشلت الاجندة واسدل الستار على مؤتمر الاتحاد دون المسّ إجمالا بوحدة صفه ودون اصطفاف نهائي في المعسكر المعارض للرئاسة. علاوة على ذلك تجاوبت المنظمة مع كل الدعوات الموجهة اليها من قرطاج رغم شحها ورغم حدة التصريحات من الجانبين بين الفينة والاخرى. وكانت الحصيلة خلال الاشهر الـ10 التالية لما بعد 25 جويلية بعض المكالمات الهاتفية بين سعيد وامين عام الاتحاد ولقاءات لا تكاد تعد حتى على اصابع اليد الواحدة (الاول يوم 26 جويلية 2021 والثاني يوم 15 جانفي 2022 والثالث يوم 22 ماي 2022 ولقاء مع المكتب التنفيذي يوم 1 افريل 2022).

وبالعودة الى اجتماع يوم أول امس، تؤكد الأصداء انه ساده "برود من الجانبين" وان قيس سعيد مثله مثل الطبوبي كان حاسما في رؤيته حول كيفية وآليات ادارة المرحلة القادمة عنوانها بالنسبة للاتحاد الانقاذ والاصلاح المؤسساتي بـ "شراكة" وتلازم في المسارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتقوم حسب فلسفة سعيد على "مشروعية" واحدة هي لحظة 25 جويلية التي تختزل لديه في القطع التام مع الماضي والمرور نحو " جمهورية جديدة" .

انتهى اللقاء وانطلق اخر بعده بأقل بـ24 ساعة في الحمامات اين قدم الطبوبي لأعضاء الهيئة الوطنية تفاصيل اجتماعه الذي تجاهلته الرئاسة ولم تمنحه اي طابع رسمي ولم تشر اليه بأية اشارة كانت. الهيئة اقرت رفض المشاركة في الحوار في صيغته المقدمة مرسوم الهيئة الاستشارية لبناء الجمهورية الجديدة مرفوقا برسالة من الطبوبي تدعو سعيد للتنازل الذي قال انه من شيم الكبار وطالبه بمراجعات من اجل مصلحة الوطن.

المراجعات تتلخص في القبول بحوار شامل لا تكون مخرجاته مسبقة ومسقطة وبمثابة تنزيل لمشروع البناء القاعدي الذي كان الاتحاد قد اعلن صراحة عن رفضه القاطع له. ويرفض الاتحاد اقصاء الاحزاب من المشاركة في هذا الحوار ويتمسك في الآن ذاته بموقف واضح ايضا وبات من منظومة ما قبل 25 جويلية التي يحملها مسؤولية ما الت اليه الاوضاع في البلاد من تدهور خطير .

مواجهة ؟

موقف الاتحاد الرافض للمشاركة في" الحوار بشكله الحالي "يعتبر بمثابة اعلان نهاية ووأد للحوار في المهد. فرغم ان بقية المنظمات الوطنية التي كانت شريكة للاتحاد في حوار 2013 والذي نالت بفضله جائزة نوبل للسلام (منظمة الاعراف وعمادة المحامين ورابطة حقوق الانسان) تبدو اليوم غير متماهية معه وقد تشارك في الحوار، فان ذلك لا يبدو كافيا بالمرة لإكساب هذا الحوار " الشرعية" التي يبحث عنها سعيّد لانهاء اتهامه بالتفرد في ادارة المرحلة ولإضفاء صبغة تشاركية على مسار بناء ما يسميه بالجمهورية الجديدة.

الأمر لا يتعلق فقط بالنسبة للاتحاد برفض تهميشه وانكار دوره وبإعداد العدة والاستباق للتصدي لمشروع شخصي للرئيس ستكون المنظمة كبقية الاجسام الوسيطة أحد أهم ضحاياه اذ ان المركزية النقابية على اطلاع عبر مختلف هياكلها على دقة الوضع وخطورته وامينها العام يعد احد اكثر المطلعين من خلال لقاءاته بمختلف الفاعلين الداخليين والخارجيين على المخاطر المحدقة بالبلاد والتي يلخّصها البعض بـ "مجاعة" ولن يستوي الحال الا بحل جماعي يقول الطبوبي انه لن يكون الا "تونسيا تونسيا" في رد ضمني على من يعملون على تدويل الازمة .

تطورات الـ24 ساعة الاخيرة بعثرت أوراق قيس سعيد والسؤال المطروح اليوم ماذا تراه فاعلا وكيف سيكون رده على رفض الاتحاد الحوار المنتظر المعد على المقاس؟ هل سيواصل سياسة الامر الواقع مثلما فعل ويفعل ؟ ام ان ثقل الاتحاد ، خصمه الجديد الذي لا يشبه خصومه السابقين سيفرض عليه مراجعات مثلما دعاه الى ذلك الطبوبي بلهجة هادئة ؟ . المراجعات هي انتحار سياسي بالنسبة لسعيّد يرى نفسه على بعد امتار قليلة من قبر الجمهورية الثانية والمرور لإرساء منظومة جديدة يعتبرها الحل الامثل والوحيد للبلاد وربما للعالم اجمع .

طبيعة الرجل لا تشي بأنه قد يقبل بالتنازل حتى وان كان هذا التنازل في الواقع عملية انقاذ له لاسيما ان احتكاره كل السلطات جعله مسؤولا اول عن مزيد تدهور الاوضاع على جميع المستويات الاقتصادية والمالية والاجتماعية. والفشل يفرض عليه بالتالي البحث عن صيغ للتوصل الى قاعدة اتفاق على اصلاحات تمثل قاطرة انقاذ بعيدا عن حسابات "قيسية" لتأبيد الحكم والسلطة وبعيدة ايضا عن تسويات على شاكلة ما حصل سابقا وبيّنت النتائج قصورها وفشلها.

الارجح ان قيس سعيد لن يتنازل وسيواصل غير آبه بموقف الاتحاد ولا بالانتقادات الموجهة اليه من قبل طيف واسع من الفاعلين اتسعت رقعته لتشمل ما تبقى له من مؤيدين بعد ان وجدوا انفسهم مقصيّين بدورهم من حوار بناء الجمهورية الجديدة. واتسعت بذلك جبهة التصدي لمشروع قيس سعيد وبات لها ثقلها مع انضمام اتحاد الشغل لها وان كان بدوره متهما بالمشاركة في حصيلة العشرية السابقة التي كان من بين اهم الفاعلين فيها ونجح في توسيع امتيازاته والمحافظة في نفس الوقت على موقع بارز في المعارضة دون القيام اية مراجعات لدوره الخفي في المنظومة السابقة .

رد سعيد على موقف الاتحاد سيتبين قريبا وتبينت قبلها اتساع جبهة التصدي لمشروعه الشخصي التي وان كانت مكوناتها تتنافر في جلها فانها تلتقي موضوعيا في معارضة سعيد واتسعت لتشمل لأول مرة بشكل صريح اكاديميين طالبوا في عريضة حملت توقيع 72 من عمداء واساتذة جامعيين وعمداء كليات الحقوق والعلوم القانونية برفض الانخراط في لجنة الحوار وهي لجنة فرعية عن الهيئة الاستشارية من اجل جمهورية جديدة وطالبوا بالنأي بالجامعة عن "المشاريع السياسية". وهو موقف سيضع العمداء المعينون بالصفة في اللجنة دون استشارتهم في حرج حقيقي .

وتضم الجبهة جل الأحزاب واهمها جهة الحزب الدستوري الحر وزعيمته عبير موسي التي تتحرك على الارض وفي وسائل الاتصال الاجتماعي وعبر شكايات في الداخل والخارج لمواجهة ما تسميه عملية اختطاف الدولة ومحاولة تمرير "ربيع الخراب 2" والنسخة الجديدة من "الاسلام السياسي" التي تقول ان سعيّد يمثله تقابلها النهضة وفروعها اي جبهة الخلاص الوطني و" مواطنون ضد الانقلاب" .

برفضه مشاركة الأحزاب في الحوار سعيّد يمهّد لإقصائها من الانتخابات

معز زيّود

لا يخفى أنّ رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد كان ولا يزال يمقت الأحزاب السياسيّة ويستعديها. أمّا اليوم فقد باشر خطوة حاسمة في اتّجاه التخلّص منها نهائيّا. هذا ما يستبطنه إقصاء الأحزاب من "هيئة سعيّد الاستشاريّة" المكلّفة بالحوار وإعداد دستور جديد بمقتضى المرسوم الرئاسي عدد 30. ولم يعد تفصل الرئيس إلّا خطوة واحدة لحرمان الأحزاب من المشاركة في الانتخابات المقبلة...

بتنا نواجهُ صعوبة جمّة في العثور على فئة واحدة من الفاعلين في مختلف المجالات لم ينزع رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد إلى استعدائها وتهميشها وإقصائها بجرّة قلم من أجل المضيّ في مشروعه السياسي. إنشاء "الهيئة الوطنيّة الاستشاريّة من أجل جمهوريّة جديدة" جاء ليُثبت كم بات النظام التونسي بعيدًا عن روح العصر. فالممارسة الديمقراطيّة لا سبيل إليها في العالم بأسره اليوم إلّا بمشاركة فعليّة وفاعلة للأحزاب السياسيّة في إدارة الشأن العام، باستثناء بعض دول الخليج التي استخدمت ثرواتها النفطيّة في مصادرة حقّ شعوبها في الحريّة والانفتاح السياسي.

قراءة "المرسوم عدد 30 لسنة 2022 المؤرّخ في 19 ماي 2022 والمتعلّق بإحداث الهيئة الوطنية الاستشارية من أجل جمهورية جديدة" تكفي للدلالة على استهداف الأحزاب رأسًا، ولن نحتاج للوقوف طويلا عند ردود فعل الأحزاب التونسيّة الكبرى بهذا الشأن. فبالتوازي مع شبه الصمت المحتشم للأحزاب التي كانت تسير في ركاب منظومة 25 جويليّة، تصارخ خصوم سعيّد مُمثلين بحركة النهضة والحزب الدستوري الحرّ وبعض الأحزاب الوسطيّة مثل التيّار والجمهوري والتكتّل، منددين بمرسوم "مهزلة" وبهيئة فاقدة كليّا للشرعيّة ودولة مصادرة أصلا.

هيئة صوريّة

أسند الرئيس قيس سعيّد لهذه الهيئة الاستشاريّة صفة "الوطنيّة"، وهي أبعد ما يكون عن ذلك. وليس المقصود هنا السقوط في التوصيفات السياسيّة المريضة المتّصلة بـ"التخوين"، وإنّما المقصود أنّ صياغة الشأن الوطني الأكثر أهميّة والمتمثّل في الحوار الوطني وإعداد دستور جديد لا يمكن تُجرى في ظلّ تغييب متعمّد للأحزاب السياسيّة. وبالعودة إلى المرسوم عدد 30 نجد انّها تتكوّن، وفق الفصل الرابع منه، من "اللجنة الاستشارية للشؤون الاقتصادية والاجتماعية" و"اللجنة الاستشارية القانونيّة" و"لجنة الحوار الوطني".

وفي حين تتكوّن اللجنة الأولى من ممثّلي عدد من المنظمات الوطنيّة، وفق الفصل السابع من هذا المرسوم، فإنّ اللجنة القانونية تتكوّن من عمداء كليّات الحقوق والعلوم القانونية والسياسية، حسب الفصل 12. أمّا "لجنة الحوار الوطني" فتتشكّل من مجموع أعضاء اللجنتين المذكورتين سلفا، بمقتضى الفصل 19. وبذلك فرض الرئيس سعيّد أن يتمّ صياغة مستقبل البلاد ودستورها على أيدي عشرة أشخاص تقريبًا، باعتباره قد حدّد عضويّة خمس منظمات وطنيّة، إلى جانب عضوية العمداء الخمس لكليّات الحقوق الموجودة في البلاد، علمًا بأنّ عريضة تضمّ توقيعات عشرات الأساتذة من منتسبي تلك الكليات كانت قد رفضت "الزّج بالجامعة في المشاريع السياسيّة لإضفاء شرعيّة وهميّة" وأدانت "الأسلوب المسقط في اختيار أعضاء اللجنة، بعيدًا عن كل تشاور وتحاور وطني واسع وحقيقي".

أمّا الاختبار الحقيقي الأوّل الذي قصف هيئة الرئيس سعيّد وسلبها ما تدعيه من شرعيّة ومشروعيّة، فيتمثّل في إعلان الاتّحاد العام التونسي للشغل عن قرار هيئته الإداريّة، المنعقدة يوم أمس 23 ماي 2022، برفض المشاركة في الحوار بصيغته الحاليّة. هذا القرار الذي جاء بإجماع القيادات النقابيّة وجّه رسالة واضحة إلى الرئيس سعيّد مفادها أنّه لا سبيل إلى اعتبار الاتّحاد مجرّد دمية وتوظيفه في مشروع سياسي شخصي مسقط وخارج عن كلّ السياقات، لاسيما أنّ قيادة المركزيّة النقابيّة سبق لها التأكيد على رفضها إقصاء الأحزاب عن الحوار الوطني وعدم قبولها

بنتائج "حوار" جاهزة سلفا. وكان أمين عام اتّحاد الشغل نور الدين الطبّوبي قد أجاب قيس سعيّد بمنتهى الوضوح، قائلا في نهاية الأسبوع المنقضي إنّ "الاتّحاد لا يمكن أن يكون في حوار نتائجه معلومة مسبقا"، وإنّه "لا يقبل بأن يكون شاهد زور... ولا يمكنه بثقله أن يخدم أجندة أيّ طرف". واضح إذن أنّ الرئيس قيس سعيّد لم يُدرك حتّى الآن صعوبة أن يمضي في تدجين منظمة وطنيّة كبرى لم تولد اليوم، وسبق لها أن انخرطت خلال مراحل تاريخيّة عدّة، بما في ذلك بعد الثورة، في صراعات وأزمات معلنة مع السلطة وخرجت منها منتصرة.

مشروع شخصي

جاءت هذه الهيئة إذن اسمًا على مسمّى، فهي قبل كلّ شيء هيئة "استشاريّة"، بمعنى أنّ المطلوب منها هو تقديم المشورة لصاحب السلطة الأوحد، ولا صلاحيّات لها إلّا ما يُحدّده لها هذا التكليف الاستشاري. يعني ذلك أنّ الرئيس سعيّد بإمكانه أن يُعدّل مقترحات هيئته الاستشاريّة ونصّ الدستور الذي ستقوم بإعداده بالشكل الذي يريد، وقبل كلّ شيء وفق المشروع السياسي الذي أخذ "يُنظّر" له منذ سنوات. وهو كما هو معلوم مشروع يقوم أساسا على إقصاء الأحزاب السياسيّة. فقد نصّ الفصل الثاني من المرسوم عدد 30 على أن "تحترم الهيئة الوطنيّة الاستشاريّة من أجل جمهوريّة جديدة عند إعداد المشروع المذكور المبادئ والأهداف المنصوص عليها بالفصل 22 من الأمر الرئاسي عدد 117... ونتائج الاستشارة الوطنية". والحال أنّ الفصل 22 من المرسوم عدد 117 ينصّ على أنّ رئيس الجمهوريّة هو من يتولّى إعداد مشاريع التعديلات المتعلقة بالإصلاحات السياسية بالاستعانة بلجنة يتم تنظيمها بأمر رئاسي. ومن ناحية ثانية فإنّ "الاستشارة الوطنيّة" التي فرض الرئيس سعيّد اعتماد نتائجها، عبر المرسوم عدد 30، كانت قد شكّلت فشلا منقطع النظير بشهادة الجميع إلّا في مخيّلة رئيس الدولة وخطابه المناقض كلّيا لما حدث واقعيّا، بصرف النظر عن حديثه المتواتر حول العراقيل التي واجهتها الاستشارة المذكورة.

والمثير للطرافة والغرابة في آن واحد أنّ المرسوم عدد 30 ينطلق حرفيّا من التنصيص على حيثيّة "الاطلاع على الدستور" لإحداث هذه الهيئة، وكأنّ دستور 2014 قد أتاح إقصاء الأحزاب، ومن ثمّ تمزيقه إربا وإلقاءه في سلّة مهملات التاريخ، لاسيما أنّه لا يمكن أصلا إعداد دستور جديد خلال فترة استثنائيّة لا صوت فيها يعلو على صوت الرئيس. وطبعا فإنّ هذه الهيئة لا علاقة لها إطلاقا بفعل "الاستقلاليّة" كما وسمها الرئيس سعيّد في مرسومه لأنّها هيئة مرسومة بتفاصيل تفاصيلها على مقاس الرئيس ومشروعه السياسي.

تبشير بإنهاء الأحزاب

ومثلما ذكرنا في مقالات سابقة، فإنّه سبق لقيس سعيّد أن أعلن، في حوار نشرته صحيفة "الشارع المغاربي"، أنّه سيعمل وفق هذا الطرح إلى إلغاء الانتخابات التشريعيّة بصيغتها الراهنة في حال أصبح رئيسا للجمهوريّة. وقال حرفيّا في الحوار نفسه إنّ "عهد الأحزاب انتهى"، باعتبار أنّ "الشعب صار ينتظم بطريقة جديدة"، وفق تعبيره. وهو طبعا ما يُذكّر حتّى أصحاب الذاكرة القصيرة بأبرز مفاهيم "الكتاب الأخضر" الذي يعتبر أنّ "كلّ من تحزّب خان".

والحقيقة أنّ سعيّد لم يتردّد في التفعيل التدريجي لوعوده "القانونيّة" في اتّجاه ما يخدم مشروعه السياسي. فمن المنتظر مثلا أن ينزع إلى تغيير طريقة الاقتراع من التصويت على القائمات إلى التصويت على الأفراد. وهو طبعا ما يندرج ضمن سياسته لإضعاف الأحزاب السياسيّة. ولا يخفى أنّ مشروع سعيّد بات معروفا، وهو نفسه من شرحه في بعض الحوارات النادرة التي أدلى بها قبل انتخابه رئيسا للجمهوريّة، دون أن يُؤخذ كلامه آنذاك على محمل الجدّ. فهو يسعى إلى أن يكون البناء السياسي قاعديّا، من المحلّي إلى المركز مرورًا بالجهوي، على أن يتمّ إنشاء مجالس محليّة من بين أفراد يحظون بالتزكية بكلّ معتمدية من معتمديّات الجمهوريّة. ومن ثمّ يُصبح المجلس المحلّي ممثّلا على مستوى الولاية بالاختيار عن طريق القرعة لمدّة معيّنة. ومجموع هؤلاء في كامل الجمهوريّة يصعدون إلى المركز الممثل في البرلمان بباردو، هذا إن حافظ سعيّد على اسمه ومكانه.

وبالنتيجة يُنهي أيّ وجود للأحزاب، تحت شعار "تمثيل الإرادة الشعبيّة"، كما يريدها أن تكون. وهذا دون اعتبار الإشكاليّات الواقعيّة العديدة المطروحة سواء على مستوى جمع التزكيات ووسائل التأثير الماليّة والعائليّة والقبليّة الممكنة واللجوء إلى طريقة القرعة غير العادلة التي قد تؤهّل الجاهل على حساب صاحب الكفاءة... وهو نموذج بدائي في الممارسة الديمقراطيّة يعود إلى ما يسمّى "ديمقراطيّة أثينا" زمن الإغريق التي تقوم على التمثيل الشعبي المباشر أو تقريبا ما سمّاه الزعيم الليبي الراحل العقيد معمّر القذافي بـ"النظام الجماهيري" الذي تسبّب في تفريغ مؤسّسات الدولة الليبيّة وأدّى إلى سقوطها في دائرة جهنّميّة من الاحتراب الداخلي لا تزال مستمرّة منذ عام 2011.

أمّا طريقة إقصاء الأحزاب من الانتخابات المقبلة، فقد يجد لها رئيس الدولة سبلا عديدة، لا علاقة لها طبعا بالتمشّي الديمقراطي السليم. فيمكن أن يمضي في اتّجاه استصدار قرارات بمنع الأحزاب الكبرى التي تنافسه من المشاركة، وفقا لما جاء في تقرير محكمة المحاسبات أو بأيّة طريقة أخرى. كما قد يُعوّل على تفتيت أعمق للأحزاب تدريجيّا عبر التضييق عليها من خلال تحرّكات تلك التنسيقيات الجهويّة المتحدّثة باسمه، فضلا عن تغيير القانون الانتخابي بمرسوم جديد يُلغي التصويت على القائمات الحزبية والمستقلة ويعوّضها بالاقتراع على الأفراد. وهو ما يُشكّل في السياق التونسي الراهن ضربة قاصمة للأحزاب السياسيّة.

هذه إذن بعض ملامح "جمهوريّة قيس سعيّد الجديدة" التي تُقصي الأحزاب فلا تشبه الجمهوريّات. وفي الأثناء قد تدفع البلاد برمّتها ثمنا باهظا لسنوات من السقوط والتدمير والفوضى، توّجها الرئيس سعيّد بمحاولة إضفاء شرعيّة وهميّة على مشروع مسقط لا أحد يدري إلى أين سيحمل البلاد وشعبها... وعندها لا يبقى من أمل سوى تصديق ذلك البيت الشعري الشهير لابن النحوي التوزري القائل "اشتدّي أزمةً تنفرجي، قد آذَنَ لَيلُكِ بِالبَلَجِ"...

أحمد ادريس رئيس مركز الدراسات المتوسطية والدولية لـ «الشارع المغاربي» :

قيس سعيّد يعمل على تمطيط الوقت وفرض أجندته لإرغام الجميع على القبول بها

حاوره : محمد الجلالي

أكد احمد ادريس رئيس مركز الدراسات المتوسطية والدولية ومدير معهد تونس للسياسة ان بإمكان مشروع الإصلاحات السياسية الذي قدّمه المركز مؤخرا ضمان الاستقرار السياسي بالبلاد.. احمد ادريس اعتبر أيضا في حواره مع «الشارع المغاربي» أن رئيس الجمهورية يُماطل لفرض أجندته مؤكدا ان مفسري مشروعه ثلاثة أصناف أخطرهم الانتهازيون غير مستبعد حصول عزوف وصفه بالكبير عن المشاركة في الانتخابات والاستفتاء.

بداية كيف تشخّصون في مركز الدراسات المتوسطية والدولية الازمة التي تشهدها تونس؟

ما تعيش على وقعه بلادنا من ركود اقتصادي وتأزم اجتماعي مرتبط أساسا بالأزمة السياسية أو على الأقل بعدم قدرة الفاعلين السياسيين على استنباط تصورات للخروج بحلول دائمة وجذرية. فقد كانت الحكومات المتعاقبة منذ 2011 تحت ضغط اجتماعي متواصل أدى الى اتخاذ قرارات في شكل ردود فعل على مطلبية اجتماعية قوية كانت مجرد حلول ترقيعية سرعان ما افرزت نتائج عكسية. ثم ان عدم الاستقرار السياسي وغياب الأغلبية البرلمانية الداعمة للعمل الحكومي ونقص الانسجام بين أعضاء الحكومة ساهمت في وجود حكومات ضعيفة وعاجزة عن مجابهة تعطل الإنتاج في عدة قطاعات وتوقف الاستثمار لفترة طويلة.

ولماذا تواصلت الازمة حتى بعد قرارات 25 جويلية رغم تراجع المطلبية الاجتماعية وتمركز القرار السياسي في يد رئيس الجمهورية؟

طبيعي جدا ان تستمر الازمة لان إجراءات 25 جويلية لم تكن نابعة من رؤية اقتصادية واضحة وناجعة بل أدت الى تغيير سياسي دون أي تصور اقتصادي. وحتى الحكومة التي شكلها الرئيس قيس سعيد لم تجد اية حلول وهي غير قادرة على توفيرها بما انها لا تملك الشجاعة الكافية لفرض اصلاحات اقتصادية محرّكة للاستثمار وتعمل تحت ضغط سياسي هو بالأساس مشروع رئيس الجمهورية. صراحة أغلب الوزراء يخشون اتخاذ قرارات قد تضعهم في التسلسل اذا لم تحظ بمساندة رئيس الجمهورية او لم ترق للشارع.

وما هي أبرز الخطوط العريضة لمشروع الإصلاحات السياسية الذي قدمتموه مؤخرا وترونه سبيلا للخروج من الأزمة؟

اود في البداية التذكير باننا كنا قد طرحنا منذ أواخر سنة 2014 على أغلب الأحزاب مسألة تعديل الدستور ليقيننا بانه يتضمن ثغرات ستقود البلاد الى أزمات متعاقبة لكننا لم نجد آذانا صاغية. ومع مرور الوقت تأكد للجميع صحة ما كنا قد نبهنا اليه. فقد لاحظنا من جهة ان تفاعل السلطة التنفيذية برأسيها والسلطة التشريعية شوّه النص الدستوري ومن جهة أخرى انتبهنا لوجود ثغرات وأقفال عديدة في طيات الدستور. في هذا السياق أتت رؤيتنا الإصلاحية التي تقترح تعديل 33 فصلا من مجموع 149 فصلا. ويتعلق التعديل بالدستور المؤسساتي الذي ينظم العلاقة بين رئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية وبين السلطتين التنفيذية والتشريعية وبتركيبة المحكمة الدستورية. عدا ذلك يبقى دستور 2014 مكسبا كبيرا لما تضمن في باب الحقوق والحريات من فصول متقدمة او في باب الهيئات المستقلة التي تعتبر سلطة تعديلية او في باب السلطة المحلية الذي حافظنا عليه مع تقديم اقتراح تعديلي يتعلق بمسألة الأقاليم نظرا لعدم حاجة بلادنا الى هذا التقسيم المعقد وغير المجدي. اجمالا تأتي رؤيتنا الإصلاحية في إطار ضمان استقرار سياسي وحكومي مفقود لأنه لا يمكن في ظل غياب هذا الاستقرار إجراء اصلاحات متوسطة او طويلة المدى.

عمليا كيف يمكن توفير هذا الاستقرار الحكومي؟

علينا أولا وضع حد للصراع بين رأسي السلطة التنفيذية أي بين رئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية ومنع تدخل رئيس الدولة في مسار تعيين الحكومات وفي ضبط السياسات العامة التي يفترض ان تكون من مشمولات رئيس الحكومة. في المقابل يتم تمكين الرئيس من أدوات دستورية لحل البرلمان وللالتجاء للاستفتاء. وطبقا لرؤية مركزنا يلعب رئيس الجمهورية دور الحكم القوي ويستند على مشروعيته الانتخابية ليحسم في الأزمات الكبرى التي تواجه النظام السياسي ويحفظ استقرار الدولة. اما بالنسبة لرئيس الحكومة فاقترحنا ان يتحمل مسؤولية ضبط السياسات العامة مثلما أكدت سابقا. ولتفادي التشتت وعدم الاستقرار المتسببين في تعطّل عمل البرلمان اقترحنا منع الترحال الحزبي والبرلماني وإلغاء فكرة اعتصام النائب بالحصانة ضد التتبع الجزائي إذا لم يرتبط التتبع بعمله التشريعي. كما نرى انه من الضروري منع السلطة التشريعية من سحب الثقة من أي وزير وربطها بكل الحكومة على ان يبقى التحوير الحكومي من مشمولات رئيس الحكومة دون العودة الى البرلمان طبعا.

وكيف يمكن تجاوز معضلة تعيين أعضاء المحكمة الدستورية؟

ارتأينا الاستئناس بالتجربة الناجحة في تكوين الهيئة الوقتية لمراقبة دستورية القوانين وتقديم اقتراح ينص على التخفيض في عدد أعضائها ليكون فرديا وفي حدود 9 أعضاء فقط حتى يتم الحسم في كل الحالات في الطعون الموجهة اليها.

وما هو النظام الانتخابي الذي ترونه أجدى لتفادي التشتت الحزبي الذي وسم المرحلة السابقة؟

سعيا منا لضمان حكومة متضامنة وقوية اقترحنا تشكيل ائتلاف حزبي قوي قبل الانتخابات مع اشتراط تولي رئيس الحزب او الائتلاف الفائز رئاسة الحكومة حتى لا يفاجأ الناخب بتوافقات او ائتلافات حزبية وسياسية ضد ادارته وحتى يتحمل كل حزب مسؤوليته امام الناخبين بدل تحميل مسؤولية أي فشل لرئيس حكومة لا علاقة له بالأحزاب. اما بالنسبة لطريقة الاقتراع فاقترحنا ان تكون على القائمات باحتساب أكبر المتوسطات وبعتبة في حدود 5 % عن الدائرة الوطنية. وباعتماد الدائرة الوطنية مع أكبر المتوسطات سينخفض عدد الأحزاب الممثلة في المجلس بعد تجمّعها في تيارات سياسية قوية ومتحدة مع التقليص من النعرات الجهوية التي كانت تحدد علاقة النائب بناخبيه حتى يكون ممثلا عن دائرة وطنية واسعة لا محلية ضيقة. مع العلم ان هذا المنوال الانتخابي سيحد من صعود مترشحين بقاعدة انتخابية ضعيفة ويخلق أحزاب قوية ومسؤولة ولو على حساب المستقلين.

وما هي الجهات التي اتصلتم بها لتقديم هذا الاقتراح الإصلاحي سواء كانت منظمات أو أحزابا وخاصة رئاسة الجمهورية التي باتت مركز أي قرار منذ 25 جويلية 2021؟

بصراحة لم نقدم المشروع بطريقة رسمية الى رئيس الجمهورية ولكنني اعتقد ان كل ما افصحنا عنه من إصلاحات سياسية بلغ الى علمه. في المقابل سلّمنا وثيقة الإصلاحات الى جل الأحزاب بما فيها الأحزاب القريبة من الرئيس والى الاتحاد العام التونسي للشغل. ما يهمنا ان مشروعنا بات على ذمة الجميع وانه بالإمكان الاستئناس بمضامينه التي تمت صياغتها في شكل فصول قانونية جاهزة وواضحة وصالحة للاستغلال الفوري..

وهل سبق لرئاسة الجمهورية ان اتصلت بمركزكم لاستشارتكم او الاستئناس باقتراحاتكم؟

لم نتلق أي اتصال من الرئاسة ولكننا نواصل التفاعل مع ما يجري وقد دأبنا على نشر ورقات للتعبير عن مواقفنا مما يحصل او للتنبيه مما قد يترتب عن القرارات والإجراءات المتخذة.

وكيف تفسرون عدم اهتمام رئيس الجمهورية بما ينشر مركزكم من دراسات وابحاث قد تتضمن حلولا عملية

لا نعرف عن مشروع الرئيس إلا عبارات مقتضبة أفصح عنها في بعض المناسبات

لهذه الأسباب قد يشهد موعدا الاستفتاء والانتخابات عزوفا كبيرا من الناخبين وقد يتم التشكيك في نتائجهما

اكتشفت انني لا أعرف سعيّد رغم سنوات الزمالة بالجامعة وتجربتنا المشتركة بالمجتمع المدني

مُفسّرو مشروع الرئيس ثلاثة أصناف اخطرهم الانتهازيون

حكومة بودن تعمل تحت ضغط سياسي ولا تملك الشجاعة الكافية لفرض اصلاحات اقتصادية ناجعة

اغلب الوزراء يخشون اتخاذ قرارات قد لا تحظى بمساندة الرئيس أو لا تروق للشارع

اقترحنا تعديل 33 فصلا من دستور 2014 لتوفير استقرار سياسي مفقود واجراء الإصلاحات الضرورية

لا نرى مانعا من تبنى مضامين مشروعنا عن الإصلاحات السياسية في أي حوار مع رئاسة الجمهورية

للازمات السياسية والاقتصادية وغيرها؟

للأسف ليس لدينا ثقافة الاستماع الى الأكاديميين واهل والفكر والبحث. وهذا لا يقتصر على حكام اليوم بل يعود الى عهود سابقة. على كل اعتمدت الأنظمة التي حكمت تونس قبل الثورة على خبراء معينين من داخل المنظومة ثم اختفت هذه الآلية إثر ثورة 2011. وفي ظل هذا التجاهل الرسمي علينا كأكاديميين ومشرفين على مراكز الفكر مواصلة نشاطنا وإنتاج ابحاثنا لتكون على ذمة الجميع.

ماذا عن لقائكم بقيادة الاتحاد العام التونسي للشغل؟

كان لنا لقاء بعدد من أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد سلمناهم خلاله نسخة من المشروع. وقد عبّرنا لهم صراحة عن عدم ممانعتنا تبنى مضامينه او الاعتماد عليها في أي حوار مع رئاسة الجمهورية.

ولكن الإصلاحات السياسية التي تقترحونها بعيدة كل البعد عن المشروع السياسي للرئيس قيس سعيد؟

صراحة لا نعرف عن مشروع الرئيس الا عبارات مقتضبة او كلمات كان قد أفصح عنها في بعض المناسبات على غرار النظام الرئاسي او الجمهورية الجديدة او الاقتراع على الافراد. خلاف ذلك لم تصدر رئاسة الجمهورية أي وثيقة مكتوبة للتداول حولها. ولسائل ان يسأل عن جاهزية مشروع الرئيس. قد يكون هذا المشروع واضحا ومتبلورا في ذهن الرئيس وقد يكون موثّقا في نص قديم من تحريره ولكن لا وجود له على أرض الواقع. اعتقد ان هناك اجماعا الآن بين اغلب متابعي الشأن العام على ان زمن الرئيس مخالف لكل الأزمنة الأخرى لأنه يعمل على تمطيط الوقت مثلما يريد ثم يفرض اجندته على الجميع وما على بقية التونسيين الا قبول ما يأتي به. هناك محطتان في هذا الزمن البطيء ارادهما الرئيس قيس سعيد مختلفتين تماما عن بقية المواعيد الانتخابية السابقة التي مرت بها تونس على مدى تاريخها الحديث هما الاستفتاء الذي يوافق يوم الاثنين 25 جويلية القادم والانتخابات التشريعية الموافقة ليوم السبت 17 ديسمبر 2022 بينما دأبنا على تنظيم المواعيد الانتخابية يوم الاحد وهو يوم عطلة وفي فصل معتدل عادة. وبهذا قد يشهد موعدا الاستفتاء والانتخابات عزوفا كبيرا من قبل المواطنين. وكأن الرئيس لم يأخذ بعين الاعتبار هذه المعطيات او انه أراد ذلك عن قصد حتى لا تكون مشاركة الناخبين مرتفعة وحتى يمر مشروعه مهما كان عدد المشاركين. وهنا تكمن الكارثة لأنه من المفترض ان يكون عدد المقترعين مرتفعا حتى يصبغ ذلك مشروعية على نتيجة الانتخابات او الاستفتاء. عدا ذلك قد يتم التشكيك في مصداقية النتائج.

وكيف تقرؤون ظاهرة مفسّري مشروع الرئيس الذي يعتبر كثيرون ان لا وجود له الا في خياله؟

يمكن تقسيم هؤلاء المفسرين الى ثلاثة أصناف: هناك صنف يعتبر نفسه عقل الرئيس ويعتقد ان صوته سيكون مسموعا ومفهوما لدى الرئيس أكثر من غيره وان بإمكانه التأثير في مشروعه عبر الدفع به نحو توجه مُعيّن. وصنف ثان يعتقد انه يفهم جيدا ما يريد الرئيس وهو لذلك لا يدخّر جهدا في تفسير ما يرى انه يجول في ذهنه لعامة الناس. وصنف ثالث انتهازي لا يهمه البتة مشروع الرئيس وهمه الوحيد هو الركوب على الحدث والانتساب اليه في سعي منه لتحقيق مصالح ومنافع شخصية. هذا الصنف يضم عديد المفسرين الذين لم يساهموا ولم يكونوا فاعلين في حملة الرئيس قبل انتخابات 2019 بل يريدون الانتساب الى مشروعه باستعمال كلمات مفاتيح مثل إجراءات 25 جويلية او الجمهورية الجديدة وهم الأخطر حسب اعتقادي.

وانت الزميل السابق لقيس سعيّد بالجامعة كيف تلقيت توجهاته وادائه ومشروعه؟ وهل كانت امتدادا لقناعاته السابقة؟

رغم سنوات الزمالة التي جمعتنا بالجامعة وخلال نشاطنا بالمجتمع المدني اكتشف انني لا أعرفه. بل اعترف بانني لم اتوصل الى فهم خبايا أفكاره. وبحكم متابعتي ظهوره في اعتصام القصبة ومروره الإعلامي المتكرر بعد الثورة ثم بعد صعوده اول مرة في استطلاعات الرأي بدأت اهتم بما يقول وبما ينوي القيام به فأيقنت انه يملك مشروعا لا يقتصر على تنظيم السلط بل وانما يتعلق بإعادة النظر في كيفية صياغة العلاقات داخل المجتمع. ولما اطلعت على نتائج الدور الاول للانتخابات الرئاسية ازددت اقتناعا بانه لن يتخلى عن مشروعه وبأنه لن ينضبط للدستور او لقواعد الحكم وانه سيحاول تغييرها بكل ما اوتي من قوة وهذا ما تم فعلا.

أقوال، لعلّهم يفقهون...

لماذا رفضت مصافحة مخلوف؟

رافع الطبيب

شاءت الصدف ان أكون مدعوا في أحد البرامج الحوارية للحديث في الشأن الانتخابي و لم اكن على علم بحضور سيف الدين مخلوف.

تقدم نحوي ومد يده للمصافحة. رفضت مصافحته وغادرت القاعة لاعتذر للصديق سمير الوافي عن المشاركة.

انفجر سيف الدين مخلوف غضبا وشتم كل من له علاقة بي، انطلاقا من شكري بلعيد وصولا الى جامعات فرنسا.

لم ارد واشترطت عدم حضوره في المساحة المخصصة لمداخلتي حفاظا عن المستوى الذهني للمشاهدة.

وحين سئلت عن سبب رفضي لمصافحته اجبت:

1/ المصافحة موقف، المصافحة اعتراف، المصافحة تسليم بالوضع ... ليست فقط مسألة اخلاق أو ممارسة اجتماعية. وشخصيا، اعتبر ظاهرة روابط حماية الثورة وتقرحاتها على شاكلة مخلوف جزءا من السقوط الذي أصاب وطننا جراء الجهل والجريمة والانحطاط.

2/ لا يمكنني تلويث كفي التي قدمت العزاء في عشرات الشهداء من الزعماء والامنيين والعسكريين. كما ان ولائي للدولة وحماتها يمنعني ان أطبع مع المجرمين ودعاة الارهاب.

3/ اني على قناعة أننا على موعد مع لحظة تاريخية تعيد تونس، وريثة قرطاج، الى تألقها وريادتها ورفعة ذكاء ابنائها. لذا، لا فائدة في معاملة الشوائب على انها جزء من المشهد.

لكل هذا، رفضت ان اصافح من لا مستقبل له.

الكراهية اللامشروطة

ألفة يوسف

هناك مفهوم جوهريّ في الرّوحانيّات هو مفهوم: الحبّ اللامشروط... مفاده أن تحبّ الغير كما هو مهما تكن سلبيّاته...والحبّ هنا يعني أن تقبل الغير وترجو له الخير من قلبك... (وهذا لا يؤثّر في الأدوار البشريّة القانونيّة القائمة على الحساب "العادل"...).

منذ مدّة، اكتشف في تونس مفهوما جديدا هو مفهوم: الكره اللامشروط...مفاده أنّ بعض الناس يجدون في كلّ تدوينة أو تعليق مجالا ليصبّوا جام كرههم على شخص أو مجموعة أشخاص سلاحهم في ذلك كلّ ما ابتدعت البشريّة من عنف شتما وتشهيرا واختلاقا وتقوّلا...

لن "تقوم لتونس قائمة" إلاّ إذا انتشر الحبّ اللامشروط في القلوب... فهو يمتصّ كلّ شيء...مثل النّور الّذي يبتلع الظّلام...

جرّبنا الكره والحقد والعنف...فلماذا لا نجرّب بعض سلام؟ وإن كان سلاما صامتا نحياه مع أنفسنا؟

تونس الخالدة

رفيق بوجدارية

مهما كانت النقائص والمشاكل والإخفاقات ... تونس هي النسخة الأصلية اللي ماتموتش،

الوطن اللي ماعندنا في الدنيا كان هو ..وتونس ماعندها في الدنيا كان بناتها و أولادها ..يتغششو ويعيطو ويسبو (إختصاصهم)

..لكن يبكيو عليها و يحطوها في عينيهم ...لأنو المماليك والانكشارية كلهم يهربو وقت الدد و يذوبو كي الملحة ... يعبيو من مالها و يخليوها لحالها و ما تلقى كان نساها و رجالها ..يشيلوها و يكرموها ... فكرة الوطن قديمة في تونس ... الله يرحم اللي غرسها في وعينا و لا وعينا ...

ولينا نعرفو معنى الوطن في المحن ...

يحيا الوطن تحيا تونس

غدوة خير غدوة خير

أصبحتم عائقا

محمد محجوب

عميد كلية الآداب والعلوم الأنسانية بالقيروان سابقا ومدير المعهد العالي للعلوم الأنسانية و المدير العام لمركز الترجمة الدكتور محمد محجوب:

"السيد قيس سعيد كفى إيهاما بأن لكم تاريخا. ليس لكم أي تاريخ. أنتم مساعد جامعي دون دكتوراه رغم تمتعكم طيلة حياتكم الجامعية بمنحة بحث من أجل استكمال شهاداتكم وفي مقدمتها رسالة الدكتوراه.

1- ليس لكم أي مشروعية لا سياسية ولا نضالية ولا علمية ولا برنامج لكم.. وتاريخكم فارغ من كل نفس ثوري أو حتى احتجاجي .. وكفى تعللا بأن صلاحياتكم لا تسمح. لقد ترشحتم وأنتم على علم بذلك. وكان عليكم التحرك في حدود تلك الصلاحيات في انتظار أي تحوير للدّستور قد يأتي وقد لا يأتي

2- لذلك أعتبر أن ما كنتم تتدللون به من أرقام مرتفعة معبرة عن الإقبال الشعبي على برنامجكم أو على أخلاقكم أو على نظافتكم لم يعد له أي وجود ذو دلالة. وقد أخذتم الوقت الكافي لأكل هذا الرصيد مثلما أكل الحمار الدستور

3- أتحداكم أن تضعوا اليوم في ميزان أي استفتاء مواصلة حكمكم من عدمها. وإني جاد في هذا التحدي.

4- وفي الأخير أرجو أن تضعوا في اعتباركم أن الكثير من التونسيين أصبحوا يخجلون من وجودكم على رأس دولتهم، وفي مقدمة أولئك التونسيون المثقفون الذين تحاشيتم دائما محاورتهم أمام الشعب.

5- أرجو تنبيهكم إلى بداهة بسيطة: لقد أصبحتم عائقا. "

رأي

هل يمكن المراهنة على الشارع التونسي في الحسم السياسي؟

عمار العربي الزمزمي

منذ أشهر وأنصار قيس سعيّد ومعارضوه ينظّمون بالتداول وقفات المساندة ووقفات الاحتجاج وكلا الطرفين يتحدث عن الحسم الوشيك وهو يردّد منتشيا: "نحن الذين نملك الشارع" .فهل ثمّة من يملك فعلا الشارع التونسي اليوم؟ وهل يمكن الاحتكام للشارع لحسم الصراع لصالح هذا الطرف أو ذاك؟

مدى قدرة الطرفين على تعبئة الشارع

إنّ حراك 25 جويلية المساند لإجراءات قيس سعيّد فقد زخمه الأوّل نتيجة ما يشق مكوّناته من خلافات ونأي بعض الأطراف بنفسها عنه لأنها لم تعد تجد نفسها فيه. فما كان يجمع بين من ساندوا قيس سعيّد على اختلاف توجهاتهم السياسية ومرجعياتهم الفكرية هو الرغبة في طي صفحة العشرية الماضية التي ينعتونها بالسوداء عبر إجراءات عملية في مقدمتها:

- محاسبة كل من أجرم في حق التونسيين ووضع حد للإفلات من العقاب وذلك بفتح ملفات الاغتيالات السياسية والتسفير إلى بؤر التوتر وتكوين هياكل موازية لهياكل الدولة .
- محاربة الفساد الذي ينخر مفاصل الدولة دون انتقاء ودون إبطاء .
- التدقيق في مصادر تمويل الأحزاب والجمعيات وأوجه إنفاقها.
- الضغط على الأسعار بمراقبة مسالك التوزيع ومحاربة الاحتكار.
- تحقيق التوازنات المالية وتحريك الاستثمار.
- تشغيل دفعة من الذين طالت بطالتهم.
- تحوير النظام الانتخابي وقانوني الأحزاب والجمعيات.
- الذهاب إلى انتخابات تشريعية مبكرة (علما أنّ البعض كان يرى أن هذا المجلس هو المخوّل وحده للبتّ في تغيير النظام السياسي وتحوير الدستور أو تغييره وإجراء إصلاحات كبرى تشمل كل مناحي الحياة).

وكل هذه الخطوات تحتاج الى توافق ينبع من تشريك الأحزاب السياسية ومكونات المجتمع المدني الساعية إلى القطع مع منظومة ما قبل 25 جويلية ويتكرّس في خارطة طريق واضحة غير أنّ قيس سعيّد لم يمض بحزم في المحاسبة ولم يستطع مقاومة غلاء الأسعار التي زادت التهابا وواصل الانصياع لإملاءات صندوق النقد الدولي وإصلاحاته الموجعة للفئات الشعبية دون سواها وأظهر نزوعا للتفرّد بالرأي واستعاض عن التحاور مع الأطراف الراغبة فيه باستشارة إلكترونية و أصرّ بشكل منفرد على بعث لجنتين تقومان بصياغة قانون جديد للانتخاب وتحوير الدستور القديم أو تحرير دستور جديد يعرض على الاستفتاء. وهذا ما جعل قسما من الذين كانوا يساندونه يصابون بخيبة أمل ويعبرون عن خشيتهم من تكريس مشروعه الخاص المتمثل في البناء القاعدي.

أمّا معارضي قيس سعيّد الذين ينعتونه بالانقلابي ويعتبرون كل إجراءاته باطلة لانها تنتهك الدستور وتضرب الشرعية فقد استطاعوا تدريجيا أن يتجاوزوا حالة الارتباك التي وصلت إلى درجة الشلل التام في الفترة الأولى التي أعقبت 25 جويلية واستعادوا القدرة على الحركة والمناورة السياسية في الداخل والخارج على حدّ سواء فتكوّنت جماعة " مواطنون ضد الانقلاب" التي تضم عناصر مختلفة بعضها ذات خلفية حقوقية وهي في الواقع واجهة تختبئ وراءها حركة النهضة وائتلاف الكرامة وقلب تونس وفلول حراك تونس الإرادة ونداء تونس. ثم أصبح هذا الجمع يعرف بجبهة الإنقاذ قبل أن يلتف حول أحمد نجيب الشابي الذي حوّله إلى جبهة خلاص وطني. وأصبح بعضهم يتحدث بنخوة من يرى النصر قاب قوسين أو أدنى ولا ينقصه إلا أن ينادي: "اركب لا تمنّك".

يحق بالطبع لأيّ مواطن أن يبدي مخاوفه من تفرّد قيس سعيّد بالرأي وإقامته حكم فردي قد يسعى إلى الحد من الحريات لكن الشعب الذي ثار على دكتاتورية بن علي لن يفرّط في حريته لأيّ كان ومن الخطإ استعمال المصطلحات في غير ما جعلت له. فلا يُعقل أن يتحدث من يتجوّل بين المنابر الإذاعية والتلفزيونية المحلية والخارجية ويحتج ويتظاهر بحرية وربما يتمتع بحماية أمنية عن وجود دكتاتورية قائمة اليوم وأن ينعت السلطة بالفاشية. ليقرأ هؤلاء التاريخ ليعرفوا ما كانت النظم الفاشية والنازية تفعل بالمعارضين الذين حشرت ملايين منهم في المحتشدات والمعتقلات ولم يكتب إلا لقلة قليلة منهم البقاء على قيد الحياة. على الذين يشبّهون قيس سعيد بهتلر أن يتخيلوا الأجواء التي كان يعيش فيها الألمان الذين كانت أجهزة الأمن النازية تحصي عليهم أنفاسهم وتجعل الأب يرتاب في ابنه والزوج في زوجته فلا يتكلم في حضوره وحضورها. وليتذكروا الدكتاتوريات الدموية التي عرفتها بلدان أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا برعاية الديمقراطيات الغربية التي يستنجدون بها اليوم للتخلص من قيس سعيد ونظامه.

وقد أجمعت هذه المعارضة على رفض المواعيد التي ضبطها قيس سعيد (استفتاء 25 جويلية والانتخابات التشريعية في 17 ديسمبر) واعتبرت كل الهياكل المؤقتة التي بعثها باطلة (المجلس الأعلى للقضاء والهيئة العليا للانتخابات ولجنتا صياغة الدستور والقانون الانتخابي) ونادت بانتخابات مبكرة على أساس الهيئات القديمة التي يتمسكون بشرعيتها لكنها انقسمت حول الحوار الذي تنادي به للخروج من الأزمة .فنجيب الشابي لا يمانع في أن يكون قيس سعيد طرفا فيه في حين يرفض جماعة" مواطنون ضد الانقلاب" ذلك ويتوعدون قيس سعيد بالإقالة والمحاكمة .

إذا كان هؤلاء يراهنون على تحويل المشاركين في الوقفات الاحتجاجية بشارع بورقيبة إلى قوة ضاغطة على قيس سعيد قادرة على جعله يتراجع عن إجراءاته أو على الإطاحة به فهم واهمون . لن يكون الشارع قوة تغيير إلا اذا تحرك في كل مكان من البلاد مثلما حصل في انتفاضتي ديسمبر 2010 وجانفي 2011 وما تلاه أو عل الأقل مثلما حصل في 25 جويلية حيث امتد الحراك إلى مناطق عديدة من البلاد. إنّ استقدام مئات وربما بضعة آلاف من مختلف جهات البلاد بواسطة حافلات وسيارات خاصة لا يعدّ امتلاكا للشارع. إنّ هذه الوقفات ترمي بالأساس إلى التأثير في قرار القوى الخارجية التي راهن معارضو قيس سعيد على تدخلها للضغط عليه ليتراجع عن إجراءاته أو لتنحيته. فهم لم يتركوا هيئة أجنبية أو سلطة لم يستنجدوا بها ولم يحثوها على حجب الاعانات والتمويلات عن البلاد ما دام قيس سعيد يحكمها.

ولم يتورع بعضهم عن الدعوة إلى التدخل بالقوة لإرجاع الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل 25 جويلية لكن كل جهودهم باءت بالفشل لأنّ للقوى الخارجيّة حساباتها ورهاناتها.

هل من بديل للاستقطاب الثنائي؟

من الصعب أن تستقطب جبهة الخلاص الوطني أكثر مما استقطبت من معارضين. فكثيرون من الذين خيب قيس سعيد انتظاراتهم غير مستعدين أن ينضمّوا إلى معارضة تضم رموز العشرية السابقة الذين فقدوا كل رصيد شعبي ويصرون على إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء.

وفي مواجهة هذا الاستقطاب الثنائي لا توجد قوة ثالثة قادرة على تشكيل بديل حقيقي. فنحن إزاء أحزاب تختلف من حيث الوزن وبين بعضها تناقضات لا يمكن تجاوزها .فللحزب الدستوري الحر قاعدته الاجتماعية ويرفض لحد الآن على الأقل التحالف مع النهضة رغم التقائه معها في رفض توجهات قيس سعيد لكن أكثر من حزب يرفض التحالف معه. وحزب العمال يعتبر الحزب الدستوري والنهضة وحلفاءهما وقيس سعيد من المنظومة القديمة التي يجب الإطاحة بها برمتها. والتيار الديمقراطي تراجع عن تأييد إجراءات 25 جويلية لكنه لم يلتحق بجبهة الخلاص الوطني .وحركة الشعب والتيار الشعبي وقاعدة حركة تونس إلى الأمام وحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد ومجموعات يسارية أخرى محدودة ومعادية كلها لمنظومة ما قبل 25 جويلية وترفض التعامل مع الحزب الدستوري وتقف من اجراءات قيس سعيد موقف المساندة النقدية لكنها لا تملك القدرة على حمله على التحاور معها بالكيفية التي تريد وتشريكها في رسم ملامح المرحلة الانتقالية .

ويبقى الاتحاد العام التونسي للشغل القوة الوحيدة الوازنة القادرة على ترجيح هذا الطرف أو ذاك خصوصا أنّ بيده تزكية أو رفض الإصلاحات التي يضعها صندوق النقد الدولي كشرط لدعم سياسة السلطة وتمويل ميزانيتها ومشاريعها.

هل يحسم الصندوق الجدل؟

قيس سعيد ماض في خططه ولا أحد يستطيع اليوم حمله على التراجع عنها. فلا معارضوه يملكون القوة لفرض شروطهم عليه ولا القوى الخارجية التي يراهنون على دعمها مستعدة لتجاوز حدود معينة في الضغط عليه. ولا يفصلنا عن أول موعد انتخابي (استفتاء 25 جويلية) الا شهران والمعارضة التي تتحدث عن عدم الاعتراف به لم تحدد في الواقع موقفا رسميا منه. وسواء شاركت أو قاطعت فإن هذا الموعد سوف يكون اختبارا لمختلف الأطراف إذ سيكشف عن مدى شعبيتها وقدرتها على جعل التونسيين يقبلون على صناديق الاقتراع أو مقاطعتها وفي حالة المشاركة جعلهم يجيبون بنعم أو لا ولو انّ المعارضة التي لا تعترف اليوم بكل الهيئات المؤقتة ومنها هيئة الانتخابات ستطعن في نتائج الاقتراع إذا كانت في غير صالحها .وهذا من شأنه أن يجعل الأزمة تتواصل.

وفي كل الحالات يبقى المستقبل مفتوحا على كل الاحتمالات خصوصا إذا شهدت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية مزيدا من التأزم.

في غرائب ومخاطر حزب الحشد الشعبي (التونسي)

توفيق السالمي

الحقيقة أن حصول حزب سياسي في تونس باسم الحشد الشعبي على الترخيص القانوني كان أمرا مفاجئا غريبا بل ومفزعا. فالاسم يستدعي كل المتخيل العراقي المرتبط بهذه التسمية وكذلك المتخيل الأفغاني بل والمتخيل الألماني في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي وكل سياقاتها الفكرية والسياسية والجغراسياسية. وحتى نفهم أسباب الغرابة والمفاجأة علينا وضع خصائص الحشد الشعبي العراقي أمام القارئ في تونس لتطابق التسميتين وبناء المقارنة بين طالبان الأفغانية وكتائب العاصفة الهتلرية لاحقا ثم ربط التسمية بالرؤية السياسية للسلطة السياسية الجديدة في تونس بعد 25 جويلية أي سلطة قيس سعيد.

أول خصائص هذا الحشد في العراق أنه إطار نشأ على قاعدة فتوى صدرت في النجف وكربلاء هي فتوى الجهاد الكفائي التي أصدرها المرجع الشيعي علي السيستاني في مواجهة تنظيم داعش. لقد كان تبرير الفتوى وغايتها هو حماية العراق من أن يضيع لصالح داعش.

السمة الثانية للحشد الشعبي العراقي أنه تنظيم شعبي مسلح يعمل تحت إمرة الحكومة العراقية. فإذا كان للحكومة جيشها وأمنها المسلح والمدرب والمنظم فإن هذا التنظيم هو في الواقع ذراعها السياسي الذي يمارس السياسة بوسائل غير سياسية.

وما يؤكد قولنا السابق أن مكونات الحشد الشعبي العراقي الأساسية هي كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق ومنظمة بدر وقوات الشهيد الصدر... فهي كتائب دينية سياسية وتم تسليحها لغايات قتالية خصوصية على ما يبدو.

السمة الثالثة لهذا الحشد أنه بعد مصادقة الحكومة والبرلمان صار جزءا من المنتمين للقوات المسلحة يحصل على رواتب من الدولة بلغت حد مساواتها برواتب الأمنيين.

فهذا التنظيم المسمى حشدا شعبيا هو إنتاج عراقي ناتج عن الصراع المركب في العراق والفسيفياء السياسية والعرقية فيه. فالشيعة يصارعون على أكثر من واجهة: السنة والأكراد والسعودية والأتراك والعلمانيين ... ولذلك لجؤوا إلى الفتوى وأموال الدولة للدفاع عن سلطاتهم ومواقعهم في العراق وهي مواقع إيرانية أساسا. فهذا التنظيم سياسي بجوهر غير سياسي هو الدين من جهة والدولة من جهة أخرى.

فما الذي يدعو إلى تأسيس حزب باسم الحشد الشعبي في تونس ؟ وهل يمكن الحديث عن هذا الحزب النسخة دون تذكّر الأصل؟

السلطة السياسية الجديدة في تونس ليست بلا شك تلك التي في العراق ولكن المشترك بينهما غير قليل فهي على الأقل في مواجهة مركبة هي الأخرى.

تحدّث قيس سعيد منذ ظهوره عن نهاية عصر الوسيط أي نهاية الأحزاب. وقد عمل منذ زمان على تبخيس الأحزاب وإبعاد رموزها عن المشهد السياسي ورفض محاورتها والاقتراب منها. والمعلوم بداهة أن العمل السياسي لا يكون بغير الأحزاب. فلم تخترع البشرية بعد صيغة جديدة بدل صيغ الدولة والحزب سوى الصيغ الفاشية العنيفة. وتُبنى الأحزاب عادة على مشاريع مجتمعية فكرية وسياسية واقتصادية. ويبدو

أنيس قعدان رئيس الحشد الشعبي

أن السلطة السياسية الجديدة تحتاج إلى سند شعبي دون أن تتورط في تصور مجتمعي معين أو ربما هي تخفي مشروعها الحقيقي وهو ما قد يفسر هذا الموقف الغريب من رئيس دولة هو في الأصل أستاذ جامعي. فهل ينبئ الحشد الشعبي بحقيبة مشروع السلطة الجديدة في تونس؟

إن تأسيس حشد شعبي مع ما قد يحمل من انتظارات داخل المجتمع التونسي يجعل الأمر مثيرا ومخيفا حقا. فالتونسي الذي يعاني اجتماعيا يجد نفسه أمام إمكان أن يكون مسلحا وصاحب مرتّب وسلطة فعلية لن يتردد في الانخراط في هذا الحشد. فاستعمال تسمية الحشد الشعبي يستدعي بالضرورة خصائص النسخة الأصلية العراقية وإن بنسبة. ولذلك فإن إيهام التونسيين بإمكان الحصول على سلاح ومرتّب داخل هذا الحزب سيجعله الحزب الأكثر شعبية في البلاد والحزب الأقوى حتى وإن لم يحصل كل منخرط فيه على سلاح أو مال أو جاه.

كما أن هذه التسمية ستعيد الشيعة الذين غادروا تونس منذ قرون إليها. فهذا الحشد شيعي وصدريّ بفتوى شيعية. ولا شك أن وحدة تونس الاجتماعية وغياب الطائفية أمران مقلقان ومتعبان للمفكرين الاستراتيجين الغربيين الذين يريدون دوما انقسامات مذهبية ودينية تسهل على مجتمعاتهم السيطرة على مجتمعاتنا. ولذلك فإن هذا التنظيم سيحمل بالضرورة المتخيل الشيعي بما يقسم المجتمع في تونس على أساس عقائدي لعله يخفي الصراعات الحقيقية.

فهل تحتاج السلطة السياسية الجديدة في تونس إلى حزب من هذا النوع؟

لا شك أن السلطة الجديدة في تونس ستعلن أن لا علاقة لها بهذا الحزب وأن مؤسسيه هم المسؤولون عن توجهاته وأفكاره. ولكن أي إنكار من هذا النوع لن يفيد كثيرا لأن حاجة السلطة الجديدة إلى حزب أمر لا شك فيه. تماما كحاجتها لجيش وقوة أمنية ومنظومة بنكية وتجارية وغيرها. ووجود رابط بين السلطة الجديدة وهذا النوع من التنظيمات يثير القلق. إن رابطا ما بين الطبيعيتين قائم. طبيعة السلطة الجديدة في تونس وطبيعة الحشد الشعبي. سلطة لا تحب الأحزاب ولكنها تحتاجها وتنظيم يشبه الأحزاب ولكنه ليس حزبا.

وما يشاع عن أن قيس سعيد يرفض الأحزاب تأسيسا وعملا وما تؤكده الوقائع يثبت فعلا أن جدارا عاليا يفصل بين الحزب كآلية سياسية لإدارة الشأن العام وبين رئيس الدولة. ونظرا للضرورة الملحة الآن وخاصة في المستقبل إن اشتد الصراع بين السلطة والشعب لكيان سياسي شعبي ولكنه ليس حزبا يمرّر سياسة الدولة والرئيس بين الناس ويدافع عنها فإن ذلك يجعل تنظيما

مثل الحشد الشعبي سواء هذا الذي تحصل على التأشيرة أو غيره أمرا ضروريا. ومن هنا يصبح الحديث عن هذا الحزب ذا مشروعية ويصبح التنبيه إلى خطورته واجبا. وبعيدا عن منطق الاتهامات المجانية لقيس سعيد بالولاء الخفي لإيران التي لا حجة لي عليها فإن الضرورة السياسية هي التي قد تدفع نحو هذا الخيار حسب ما هو متوفر من معطيات آنية ربما تغيرت بعد حين. وإذا اندفعت البلاد نحو سياسة الفتاوى ونحو عسكرة السياسة بواسطة الفيالق والعصائب المنظمة سواء حصلت على مرتبات أم لم تحصل فإننا قد نجد أنفسنا أمام مشهد مريع يعيد إلى الأذهان لا الحشد الشعبي العراقي فقط بل و"كتائب العاصفة" الجناح شبه العسكري للحزب النازي الهتلري (SA) أصحاب القمصان البنية والتي ساهمت في صعود هتلر والنازية والتي تخصصت في مهاجمة الأعداء السياسيين لهتلر وخاصة اليهود والشيوعيين والرأسماليين. وحتى إن افترضنا وهو ما أرجحه شخصيا غياب هذه النهايات المأساوية في ذهن من يفكر سياسيا داخل السلطة الجديدة فإن منطق الواقع الموضوعي سيدفع بالبلاد نحو هذه النهايات. فالتحكم في كل حركة مهما بدت ضعيفة في البداية يصبح أمرا عصيبا بعدما تستقل بذاتها وتنشئ في داخلها هياكلها الداخلية وترتبط بالمحيط الذي توجد فيه بقوانين التأثير والتأثر. فالإرهاب مثلا الذي خُلق ذات يوم لمواجهة الشيوعية في أفغانستان امتلك نفسه وبنى برامجه وتصوراته وخرج من عقاله وضرب برجي منهاتن في نيويورك في النهاية.

إن فكرة الحشد الشعبي فكرة خطيرة قد يستسهل أمرها من يريد أن يزرعها في تونس لاستغلالها سياسيا لأنها ستكون مفيدة على المدى القصير ولكنها ستكون مدمرة لا للبلاد الآن فقط بل ولأجيال عديدة في المستقبل تماما مثلما تم التلاعب ذات يوم بالبرامج التعليمية لأسباب سياسية فإذا الكارثة تمتد من السبعينات إلى اليوم وإذا التلاميذ الذين كانوا يحسنون العربية والفرنسية والرياضيات وسائر المعارف لا يحسنون حتى الكلام الآن. إن ذهاب الرئيس قيس سعيد قريبا أو بعد حين آت بلا شك. فالرجل لن يستمر رئيسا طوال الدهر. ولكن تنظيما مثل هذا قد لا يتردد عن الالتفاف على السلطة حتى بقوة السلاح.. ولا أحد يستطيع أن ينكر أن طالبان الأفغانية نشأت ضمن سياقات مشابهة وذهب الذين خططوا واستفادوا في ذلك وماتوا وشبعوا موتا واستمرت طالبان وشبعت أفغانستان حروبا وتخلفا. ولكل ذلك أجدني متحمسا كل الحماس لكي أطلب سحب ترخيص هذا الحزب فورا وإسكات كل الغربان التي قد لا ترى حتى أبعد من أعينها.

عبير موسي والحزب الدستوري الحر:

إجهاض مُستمرّ لمؤامرات تزييف تاريخ الدولة الوطنية

أنس الشابي

يمثل اليوم الحزب الدستوري الحرّ وزعيمته رقما عصيّا لا يمكن تجاوزه في أية معادلة سياسيّة مستقبليّة نظرا لانتشاره الذي يلحظه كل متابع، الأمر الذي حدَا بسفراء عدد من الدول الأجنبية إلى التحوّل إلى مقر الحزب للتعرف على مواقفه مباشرة. هذا الحضور اللافت للنظر وُوجه بعداوة بدائيّة من طرف بقية الأطراف السياسية – إلاّ من رحم ربك – وفي تقديري أن سبب ذلك يعود إلى إصرار رئيسة الحزب عبير موسي على إعلان انتمائها إلى الحزب الدستوري منذ تأسيسه سنة 1920 إلى يوم الناس هذا مرورا بمختلف المراحل والتسميات والقيادات التي مرّ بها. فهو إرث وإن مثل جزءا من تاريخ البلاد ومن الذاكرة الجماعيّة فإن عبير تتبناه وتدافع عنه جميعه في إطار نشاطها السياسي، وكما تعترف بأخطائه فإنها تشيد بمنجزاته خصوصا بعد الهجمة التي أدّت إلى منعه إثر سنة 2011. هذا الموقف من عبير يُبطل سرديّة الذين يذهبون إلى محاولة إلغاء تاريخ الحركة الوطنية وما نتج عنها معتبرين أن تونس لم تحصل على الاستقلال وأن المرحلة التي بُنيت فيها الدولة الجديدة ومؤسّساتها هي: "دولة ما بعد الاستعمار"(1) مثلما دأب على ترديد ذلك الغنوشي، ويذهب البعض الآخر إلى القول إن بداية تاريخ تونس هو 17 ديسمبر 2010 و14 جانفي 2011 غير أن رئيس الجمهورية أفسد قولهم هذا باعتماد التاريخ الأول مهملا البدايات لمّا أُحرقت البرويطة ذات يوم في سيدي بوزيد. ترجمة لهذا قام الجماعة الذين انتصبوا للحكم بعد سنة 2011 بإنشاء هيئة سمّوها هيئة الحقيقة والكرامة لتزوير التاريخ وتدليسه وقلب الحقائق والافتراء على الأموات ووصل بهم الأمر إلى حدود التشكيك في وثائق الاستقلال والمطالبة بإعادة كتابة تاريخ الحركة الوطنيّة وهو ما دفع أكثر من ستين مؤرخا من تيارات سياسيّة مختلفة مثلوا ضمير الأمة ومعدن الصدق فيها وخميرة النقاء الفكري والعلمي في أجلى مظاهره إلى إصدار بيان من بين ما جاء فيه التساؤل عن الشهادات التي دأبت الهيئة على عرضها في جلسات تنقل مباشرة على التلفزة الوطنيّة بحضور حشد من منظوري أحزاب وحكام ما بعد 2011: "ولسنا ندري ما هي المعايير التي اعتمدتها هيئة الحقيقة والكرامة في انتخاب الضحايا وجمع الشهادات ومن نهض بهذه المهمة الدقيقة والحساسة ولكن لا مناص من القول إنه تم انتقاء المتحدثين خلال حصة الاستماع الأخيرة انتقاء مدروسا وتوجيه شهاداتهم من أجل قول أشياء محدّدة. كلّ ذلك في إطار تصفية حسابات سياسويّة ومن هنا جاز القول إن تلك الشهادات لم تكن بمنأى عن التوظيف السياسي..... لا مريّة في أن التاريخ يكتبه المؤرخون ولكن هناك حقيقة أخرى يجب أن تكون حاضرة في الأذهان أيضا قوامها أن التاريخ لا يكتب وفق منطق الطلبيّة. فلا يمكن لمؤرّخ يحترم مهنته ويبتغي المعرفة دون سواها أن يقبل بأية وصاية على قناعاته، ومن باب الأمانة فإنه لم تصدر خلال الستين سنة الماضية أوامر أو توجيهات بكتابة التاريخ أو بتدريسه بالجامعة التونسية في هذا الاتجاه أو ذاك أو بالتركيز على هذه الشخصية أو تلك أو على فترة دون أخرى"(2). هذه الجريمة النكراء تواطأت على ارتكابها أغلب التنظيمات اليساريّة والقوميّة وبطبيعة الحال قادتها حركة النهضة سواء بالحضور أو بكتابة المقالات والترويج لأكاذيب الهيئة وافتراءاتها كلّ من موقعه.

فالعروبيون يعتبرون دولة الاستقلال دولة معادية للقوميّة العربيّة بمختلف مظاهرها التنظيميّة لأنها تؤمن بالأمة التونسيّة واختلقوا لأنفسهم كذبة صالح بن يوسف ونشروا في ذلك جملة من المقالات التي تشيد بالرجل وتقدّمه في صورة العروبي في جريدة "الحصاد" والحال أن الرجل كان الأمين العام لحزب رئيسه الحبيب بورقيبة ولم يظهر الخلاف بينهما إلا في مراحل متأخرة حول من يحكم، ولأن هذا الصنف من القوميّين يفتقد إلى نَسَبٍ أو امتداد تاريخي له في الوطن عمل على اختلاق أسماء يستشهد بها ولكنها من النوع الخفيف الوزن إذ ليس لديهم شخصيات ذات مساهمات معتبرة في الحركة الوطنيّة، لذا لم يكن أمامهم إلا الادعاء بأن "صالح بن يوسف عروبي ضد بورقيبة التغريبي" فنفخوا في هذه الكذبة وجلبوا بقايا الحاقدين على دولة الاستقلال إلى جلسات هيئة الحقيقة ووصل الأمر بأحدهم إلى القول إن صالح بن يوسف لم يعد دستوريا بعد سنة 1955 ولما عيّن علي العريض رئيس حكومة أبدى نفس الشخص فرحته لأن رئاسة الحكومة خرجت من السواحلية إلى أهل الجنوب. هكذا يتعامل دعاة الوحدة العربية مع الوطن بإحياء النعرة الجهوية بين أفراده.

أما حمّة الهمامي الزعيم الأبدي لِما يسمّى "حزب العمال" فإنه يرى أن الإخوانجية وطنيّون يجب التنسيق معهم. قال محمد الكيلاني: "بمناسبة زيارة حمّة الهمامي ومحمد الفتاتي إلى ألبانيا حيث كنت قرأت كتاب أنور خوجا (الامبريالية والثورة) وجدت فيه أنه يعتبر الحركات الإسلاميّة في البلدان العربية حركات وطنيّة ديمقراطيّة شعبيّة فأكدت للرفيقين أنه لا بدّ أن نقدم نقدنا لهذا الموقف باعتباره يخفض اليقظة تجاه الحركات الإسلاميّة.... بدأنا نلاحظ تليّنا في خطاب حزب العمال تجاه حركة النهضة بحيث أنه بعودتنا إلى صوت الشعب ومنشوراته لاحظنا غياب كل نقد أو إشارة لمشروعها الاستبدادي باسم الدين ولا نجد إلا التشهير بنظام الحكم... لقد ظهر الخلاف حول الموقف من حركة النهضة بصورة واضحة بعد 1996 حيث ابتدع حزب العمال نظرية تدعو إلى توحيد كل المتضررين من نظام الحكم بما في ذلك حركة النهضة لمناهضته"(3)، ورغم كل الدعم الذي وجدته هيئة الحقيقة والكرامة من السلطة التي قامت بعد 2011 ومن مختلف الأحزاب التي تحمل عداوة لدولة الاستقلال فإن مخططاتها جميعها سقطت في الماء ولا أدلّ على ذلك من الانتشار الجماهيري الذي يعرفه الحزب الدستوري الحرّ فضلا عن تسفيهها من طرف نخبة من المؤرّخين الثقاة.

ولأن عبير والحزب الدستوري يدركان جيّدا أن العداوة التي تحملها تجاههما الأحزاب الدينيّة والقوميّة واليساريّة ليست إلا عداوة لدولة الاستقلال وبُناتها وللحركة الوطنيّة لأنهم لم يساهموا في المعارك التي خاضها الشعب بقيادة الحزب الدستوري في مختلف مراحله، لكل ذلك ناصبوا الحزب الدستوري الحرّ منذ نشأته عداوة جاهليّة جهلاء عرفت تصاعدا وحدّة لا نظير لهما وصلا إلى حدود تعنيف زعيمته في البرلمان على الهواء مباشرة والتنكيل بمناضليه وهو أمر شارك فيه من ذكر وكذلك حكم 25 جويلية الذي يحمي بؤرة القرضاوي وما شابهها، ولأن هذه العداوة لا تستهدف بث الرعب والخوف في قيادة الحزب فقط وانما تدميره عمل هذا الأخير على حماية نفسه وتحصين هياكله فلم تفتح قيادته باب الاشتراك فيه لكلّ من هبّ ودبّ وانما وضعت لذلك مقاييس حتى لا يحدث له ما حدث لبقية الأحزاب التي فجرها الإخوانجية بزرع المندسين فيها. هذا الحذر الحزبي المحمود في قبول المنتسبين الجدد أغلق باب الاندساس تماما رغم المحاولات الكثيرة كإنشاء أحزاب رديفة والترويج لها تحت شعار محاربة الدكتاتورية في العائلة الدستورية. وفي ما يلي شهادة أحد قادة التنظيم السري المصري في المسألة وهي لا تختلف عمّا حدث ويحدث لدينا قال: "علمنا أن الجماعة تدسّ بعض أفرادها في التنظيمات الأخرى والمعادية بغية معرفة أسرارها... وأحد النماذج على دسّ بعض الإخوان داخل الأحزاب الأخرى ما حدث مع الأخ أسعد السيّد الذي أمره الإخوان بدخول حزب "مصر الفتاة" حيث كان أحد العاملين في الحزب والقريبين من أحمد حسين إلا أنه أصابه الملل من تلك اللعبة فاقترح على أحمد حسين أن يدخل الإخوان ليكون عينا له عليهم ووافق أحمد حسين، وهكذا عاد أسعد السيّد إلى التردّد على نشاط الإخوان في الوقت الذي لم يفقد صلته بأحمد حسين. ولمّا اعتقل أسعد في حادث السيارة الجيب – وكان معه فيها عدد لا بأس به من قادة النظام (التنظيم السري) – تطوّع أحمد حسين للدفاع عنه وكان همّه أن يعلم هل كان أسعد من الإخوان واندس بين صفوف حزب "مصر الفتاة" أم أنه كان من الحزب المذكور واندسّ على الإخوان"(4).

منذ سنة 2011 يمرّ الوطن بمرحلة تميّزت بمحاولة تدمير الذاكرة الجماعيّة والانتماء اليه باستهداف تاريخ البلاد ورموزها وشخوصها بالتشويه المُمنهج لخلق جيل منبتّ وهو ما تفطّن اليه الحزب الدستوري الحرّ ونخبة من خيرة مثقفي الوطن وأبنائه ممّن لم ينخرطوا في الحزب ولكنهم يخوضون المعركة نفسها كلّ من موقعه. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يدرك الحزب أنه مستهدف ولذلك كان حذرا فحصر الانتساب إليه في من ثبت صدقه بعد تجربته إعمالا لقاعدة "سوء النيّة من حسن التدبير"، فمعركتنا من أجل حماية دولة الاستقلال ومنجزاتها هي معركة كسر عظام لا مجال فيها للتراخي أو التغافل أو التردّد.

الهوامش

1) "تجربة نضال" راشد الغنوشي، مركز الناقد الثقافي، دمشق 2011 ص44.

2) جريدة "الشارع المغاربي" بتاريخ 9 أفريل 2017 ص8.

3) "التاريخ المنسي، مذكرات مناضل" محمد الكيلاني، نشر كلمات عابرة 2021، ص297 و ص300.

4) "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين" علي عشماوي أحد قادة النظام الخاص، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ص96.

خزعبلات سياسيّة تونسيّة

فلاحة البرّ والبحر وفلاحة القصر والمبات في سيدي الهاني...

منير الفلاح

أهمّ إمتياز يتمتّع بيه النبّار هو"حريّة الإنطلاق" في كلّ الإتّجاهات (حتّى لو كان ساعات يدخل في حيط وإلّا يدخل في روحو) والمرّة هذي في غياب أيّ جديد يذكر أو قديم يُعاد عِجبتني دُعابة واحد من معارف الحومة إلّي قالي وأحنا الزّوز واقفين على الدجّاج باش نشريو طروف دجاج لأنّ الدّجاجة الكاملة ولّات من أركان الإحتفال برأس السّنة:"سي الفلاح ياخي آش ثمّة في إتّحادكم؟" والحقيقة غدرني بالسّؤال على خاطر كيف حدّ يقلّي إتّحادكم مخّي يمشي طول لإتّحاد الشّغل لأسباب تاريخيّة يطول شرحها توّة وبعد ما فهمت أنّو يقصد إتّحاد الفلاحة ضحكت وقلتلو يا صاحبي علاقتي بالفلاحة والصّيد البحري ما تفوتش وقفتنا هاذي باش نشريو طروف دجاج وإلاّ الماكلة... واللّقب متاعي هذا هو مجرّد لقب بدأ بتلقيمة للتفريق بين برشة أفراد من نفس الجيل ومن نفس العرش ونفس الإسم وبما أنّ جدّي كان مزارعا عيّاشا يحبّ التّباهي بمحصول "جنانه" فقد لُقّب بالفلاّح...

عادْ بالعودة لإتّحاد الفلاحة والصّيد البحري وبما أنّي مواطن في هالبلاد إلّي كلّ شيء فيها يمشي بفايسبوك مشيت نشوف في الصّفحة الرّسميّة متاع إتّحاد الفلاحين ياخي لقيت زوز بنفس الشّعار: وحدة تلقى فيها قرابة 130 ألف مشترك وأخبار وبيانات فيها إسم سي عبد المجيد الزّار والثّانية وحتّى لنهار الأحد الفارط عندها أقلّ من 150 (من غير ألف) مُتابع وفيها بطبيعة الحال أخبار وبيانات قيادة "الأوفياء والنّظاف" وهي كيف ما تقول على شاكلة "الشّرفاء" إلّي هاك العام من القرن الفارط إلّي صنعها النّظام بعد هجمته على قيادة الإتّحاد العام التّونسي للشّغل الشّرعيّة... ومن وقتها كلمة"الشّرفاء" ولات أقرب للسبّة...

وفي إنتظار أنّو بعد جيل وإلاّ جيلين تطوال لائحة كلمات تدلّ مبدئيّا على أشياء جميلة تكتسب معاني مغايرة بل معاكسة ها هو توّة وصلنا لـ:شرفاء نظاف أوفياء... نحبّ نحكيلكم "طرفة": هاك العام الوالد يرحمو كان من رفاق القيادات التّاريخيّة للإتّحاد العام التّونسي للشّغل ومنهم المرحوم الحبيب عاشور وبما أنّو كان كاتب عام نقابة عمّال الرّصيف بصفاقس إتّصلو بيه وطلبوا منّو يلتحق ب"الشّرفاء"عاد قدّم ووخّر وقاللهم ما معناه: لا... نحبّ نقعد هكّة زقْلعي وما حاجتيش بالشّرف متاعكم !

المهم إتّحاد الفلاحة والصّيد البحري هو واحد من المنظّمات الوطنيّة الموجودة من أواسط القرن الماضي. في البداية وأواخر الأربعينات تأسّس تحت تسمية الإتّحاد العام للفلاحين التونسيّين(UGAT) ونهار الجلسة التّأسيسيّة (بعد مرور قرابة عامين على الإعلان عن الهيئة المؤقتة) حضروا فيها أسماء بارزة من الحركة الوطنيّة والإجتماعيّة منها صالح بن يوسف وعلي البلهوان والباهي الأدغم والهادي شاكر وبشيرة بن مراد وفرجاني بالحاج عمّار... وعام 1955 وبطلب من الزّعيم الرّاحل الحبيب بورقْيبة وعلى خلفيّة إصطفاف عدد كبير من

عبد المجيد الزار

نور الدين بن عياد

قيادات الإتّحاد هذاكة إلى جانب الزّعيم صالح بن يوسف في خلافه مع الزّعيم بورقْيبة تأسّس الإتّحاد الوطني للفلاّحين(UNAT) ... النّسخة هذي تهرّات بالزّمن وفقدت قوّتها خاصّة أنّ برشة فلاحين عابوا عليه عدم التصدّي بما يكفي لتجربة التّعاضد التي قادها المرحوم أحمد بن صالح ...وفي عام 1995 تغيّر مرّة أخرى إسم منظّمة الفلاحين وولّى UTAP وتزادوا البحّارة للفلاحين وقعدت العلاقة المتينة جدّا مع النّظام الحاكم والحزب الحاكم وفي كلّ "إنتخابات" ياخذوا الكوتا متاعهم في قائمات الحزب-الدّولة...

في ماي 2013 وقع إنتخاب عضو مجلس شورى حركة النّهضة رئيسا للإتّحاد التّونسي للفلاحة والصّيد البحري في مؤتمر خارق للعادة. وللأمانة تحصّل على عدد كبير من الأصوات قرابة المائة في حين ما وصلش منافسه حتّى لعتبة العشرين صوت...يعني وحتّى بإعتبار "تخلّي" عبد المجيد الزّار عن مقعده في قيادة النّهضة كلّ شيء ماشي كيف العادة: كلّ منظومة حكم تسعى باش تحطّ يدّها على المنظّمات والنّهضة ما خالفتش القاعدة وها هو توّة قيس سعيّد مواصل في نفس الثنيّة: أنا نحكم إذا أنا نشكّل المشهد المنظّماتي على كيفي وبطبيعة الحال كان لقيت معارضين لِيّ هاو عندي في كتب التّاريخ والجغرافيا ما يفيدني...

وبما أنّو السيّد الأستاذ- الرّئيس قيس سعيّد الأوّل المعدّل أوتاره على ما كان يتنشر ويتعمل زمان الزّعيم بورقْيبة وما قبله حبّ يبدأ بإتّحاد الفلاحين وبطبيعة الحال مع "تحديث صغير" لمسوّغات التّدخّل في الشّأن الدّاخلي للمنظّمة يكون متناسق مع الخطاب العام لسيادته: النظافة والصّدق ورفض مجالسة الأثرياء ومن هذا المنطلق عيّط لعضو من المكتب التّنفيذي لإتحاد الفلاحة (إلّي يظهر أنّو ضامن نظافته وواحد من المقرّبين من الرّئيس) وقالو راني ما اِنّجمش نجلس مع رئيسك خاطر تحوم حوله شبهات" وماذابيّ تطهّروا قيادتكم... السيّد المكلّف من حينو عمل مجلس مركزي وتحمّل "مسؤوليتو أمام التّاريخ" وخاصّة قدّام الرّئيس وعيّن نفسو رئيس وبما أنّو زيادة الخير خيرين خرج للإعلام وقال الرّئيس سعيّد قالي كذا وكذا...في أزمان أخرى وخاصّة وقت الزّعيم بورقْيبة وحتّى وقت بن علي الأمور هذي ما تخرجش هكّاكة بحشيشها وريشها وراهي اِطّبخت وخرجت كيف ما يحبّها الرّئيس بالضّبط خاصّة وقتها لا ثمّة إعلام مشاكس لا ثمّة فايسبوك ولا ثمّة لايف من إجتماعات بلا كْراسي...

المهمّ أحنا توّة كمواطنات ومواطنين قاعدين نشوفو في مشهد كيف الزّوز صفحات فايسبوك كل وحدة تقول إنّها صفحة رسميّة وتنشر في بيانات ونداءات للطّرف الآخر باش يقرّ بصحّة نتائج المجلس المركزي متاعو! إنّما كان الواحد يشدّ شويّة FREIN ويخدّم عقلو توّة يلقى الحكاية تتعلّق بمبدأ إستقلاليّة منظّمات كبيرة ووازنة وإختيار سعيّد على الـUTAP ما هوش فقط على خاطر رئيسها نهضوي أمّا على خاطر يعتقد أنّو تاريخيّا صارت مع الفلاحين من غير هزّات كبيرة عكس ما صار مع إتّحاد الشّغل إلّي يصعب تطويعه تماما ومن غير ثمن باهظ والتّاريخ مرّة أخرى يدلّ على هذا.

أما كنبّار ونحكي على روحي على خاطر النبّارة كل حدّ منهم رئيس روحو توّة كيفاش باش نعمل ونسمّي: إتحاد الفلاحة والصيد البحري SEC وإتّحاد الفلاحين النّظاف والصّادقين وإلا كيفاش؟ وزعمة ها النّظاف والصّادقين باش يبيعولنا خضر وغلال وأسماك ولحوم وألبان عندها نكهة خاصّة وسعر مختلف وإلّا إذا كان ثمّة حاجة توّة تظهر بعد "الحوار مع المراية" والإستفتاء وتأسيس الجمهوريّة الجديدة؟

على كلّ حال وفي الإنتظار هانا نشريو في طروف دجاج وشويّة حوت أزرق كيف تتصبّ الشهرية والفلّاحة أحرار باش ينخرطو مع النّظاف والصّادقين وإلّا يقعدوا في منظّمتهم ويغيّروا قيادتهم إذا كان يحبّوا من الدّاخل.

إحياء أربعينية الراحل حسين بوجرة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

شهادة للمبدأ وللتاريخ... هكذا عرفت حسين بوجرة

عبد القادر حمدوني
الكاتب العام المساعد السابق للجامعة العامة للتعليم العالي والبحث العلمي

في بداية ثمانينات القرن الماضي مع اشتداد القمع وانخراطي في الحركة التلمذيّة كان هناك تنسيق مع أساتذة جهة سيدي بوزيد من النقابيين والتقدميين والديمقراطيين سواء في عدد من التحركات الشعبية، أو في محاكمة النقابيين والتلاميذ، أو في مجالس التأديب أو خلال أنشطة نواديالفكر والسينما وأحباء المكتبة والكتاب، وكلما تحدثنا عن جلمة ومعهدها الثانوي يتم ذكر اسم حسين بوجرة أستاذا تقدميا وديمقراطيا ونقابيا له مواقفه.

وعند التحاقي بالجامعة التونسية ومع تحملي مسؤوليات قيادية في الاتحاد العام لطلبة تونس بعد المؤتمرات 19 و20 و21 وأثناء التعرّض لتاريخ الحركة الطلابية يقع الحديث عن حسين بوجرة أحد الموقّعين على البيان النقابي والمجموعة الموقعة التي حملت فيما بعد اسم البيان النقابي، وقد تضمّن خطابا جديدا عن الاتحاد العام لطلبة تونس لم تألفه الحركة الطلابية وقتها.

وفي بداية التسعينات أصبح اسم حسين بوجرة يتردد في الأوساط الطلابيةأستاذا في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، له علاقة طيبة مع الطلبة، وله مواقف متجذرة في الدفاع عن الحريات في الجامعة ورافضة لوجود البوليس الجامعي.

وتمضي الأيام وأجد نفسي مع الأستاذ والمناضل والرفيق حسين بوجرة منذ 2012 في المجلس القطاعي للتعليم العالي والبحث العلمي، ثم في المكتب التنفيذي للجامعة العامة للتعليم العالي والبحث العلمي.

حسين الإنسان

لقاؤك الأول مع حسين بوجرة قد يجعلك تخطئ في تحديد شخصيته وطباعه. فقد تعتقد أنه صعب المراس، وحاد الطباع، وشديد، ومتصلب، ولكنك عندما تعرفه عن قرب تتغير هذه الصورة تماما وتدرك حقيقته الإنسانية اللطيفة والبشوشة والمتسامحة والمتسامية والباحثة عن الحل قبل المشكل.

الراحل حسين بوجرة يشعرك أنك مع شخصية غامضة أو كتومة، ولكن بالعشرة تكتشف طبيعته، فهو ورقة مفتوحة مع رفاقه وأصدقائه عند حديثه عن نفسه وطفولته ودراسته وحياته وأحلامه.

الفقيد حسين بوجرة شخصية حساسة جدا، ويتأثر إلى درجة كبيرة حتى وإن أظهر عكس ذلك، والذين يعرفونه عن قرب يشهدون على مدى تأثره عند وفاة سعاد موسى وسليمة بوغديري وسامي الرياحي والعاصمي والطاهر اللباسي ولينا بن مهني وأحمد إبراهيم وحرص على تكريمهم جميعا.

كما لم يخف حسين يوما تأثّره لعدم تمكنه من توديع ابنه عند سفره للخارج لمواصلة دراسته بسبب عدم قدرته على الوجود بالمطار لالتزامات نقابية.

حسين بوجرة المثقف الشامل

عند التحول إلى الجهات في مختلف الأنشطة النقابية أو عند السفر للخارج مع بوجرة يكون هناك متّسع من الوقت للحديث والنقاش في أكثر من موضوع، وتجد نفسك مع إنسان مثقف ومطلع بعمق على أكثر من مجال بعيدا عن اختصاصه الأكاديمي، و الإنسان الملم الجيد بعقلية الباحث بالتطورات والتفاصيل الدقيقة.

كانت هذه الرفقة فرصة للنقاش والاستفادة والتشجيع على مزيد الاطلاع والسؤال، وبأسلوبه الخاص يدفعك حسين نحو النقاش والانتصار لهذه الفكرة أو تلك.

ساهم حسين بوجرة في عديد الندوات والملتقيات الفكرية والثقافية بتقديم مداخلات أو النقاش أو الحضور والمتابعة فقط، كما كان حريصا على الاطلاع على ما يقدمه له الزملاء من إنتاجات وخاصة في الأدب والعلوم الإنسانية ويوافيهم بملاحظاته وآرائه فيها.

حسين بوجرة الأكاديمي

في الحديث عن حسين بوجرة الأكاديمي لابد من التذكير بأن الفقيد بدأ رحلته مع التدريس أستاذَ تعليم ثانوي، ولكن تعلقه بالعلم والبحث دفعاه إلى مواصلة دراسته رغم عمله بمعهدي جلمة والشبيكة، وتمكن من الحصول على التبريز بتفوق وتميّز؛ مما مكنه من الالتحاق بالتعليم العالي للتدريس ومواصلة الدراسة والبحث إلى أن تحصل على دكتورا الدولة.

اختار الباحث الأكاديمي حسين بوجرة أن يكون مجدِّدا في اختيار مواضيع بحثه، وجريئا في دخول مناطق أراد البعض أن تبقى مغلقة سواء في أبحاث قام بها بنفسه أو أشرف عليها.

ومن معرفتي بالراحل فبقدر حرصه على مستوى الأعمال التي أطرها أو قيمها أو ناقشها كان استعداده لمساعدة الطلبة وزملائه سواء بالتوجيه أوبالتدخل لفائدتهم من أجل تذليل الصعوبات التي تعترضهم.

ومع إدارته لمخبر دراسات مغاربية واصل الإبحار البحثي في عدد من مواضيع أراد الغوص في أعماقها بحثا عن حقائق تاريخية منسيّة أو تغافل عنها المؤرخون.

حسين بوجرة والمرأة

خلال تحمله لمسؤولية الجامعة العامة للتعليم العالي حرص الراحل بوجرة مع رفيقاته ورفاقه على الدفاع عناستحقاق وجود المرأة عموما والجامعيّة خصوصا في مواقع القرار، وتشبّث بحقها المشروع في المواقع القيادية والبيداغوجية.وبالفعل تقدّم الفقيد سنة 2016 في مؤتمر الجامعة العامة ضمن قائمة يتوفّر فيها شرط التناصف وتمكن من الحصول على عضوية المكتب التنفيذي.

وفي نفس الفترة وبمساندة من النقابيين وفي مقدمتهم الراحل تمكنت جامعيتان ولأول مرة عن طريق الانتخابات من ترؤس جامعتين وهما قرطاج ومنوبة.

كما شجع الفقيد العديد من الجامعيات على أن يكنّ داخل الهياكل النقابية والهيئات البيداغوجية، وهنّ اللاتي كنّ في المقدمة في كل التحركات، وساهمن في إنجاحها وخاصة في الإضرابات العامة وفي اعتصام الصمود.

وعرف الراحل بمشاركته في كل الأنشطة والتحركات المهتمة بقضايا المرأة، وقدم عديد المساهمات. ومن الصدف أن تكون آخر ندوة أشرف عليها الرفيق حسين هي ندوة الجندرة والحريات الأكاديمية بمناسبة اليوم العالمي للمرأة في مارس 2020.

حسين بوجرة ومكاسب لا تحصى

جاء في كلمة الأخ الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل لتأبين فقيد الجامعة التونسيّة، أنّنا "...نُودّع مناضلا نقابيّا فذّا أصيلا صُلبًا في المفاوضات عَرَفَتْ معه الجامعة العامة التي تحمّل مسؤوليّتها الأولى لعشرِ سنواتٍ، مكاسبَ عديدةً وجديدةً يَعرِفُها ويُقِرُّ بها كلّ الجامعيين والنقابيين صُلب الاتحاد العام التونسي للشغل ولا يُنكِرُها أحدٌ ممّن عايشوا معه أيَّ مرحلةٍ من مراحلِ النضالِ...".

إذن حققت الجامعة العامة خلال الفترة التي قادها الرفيق حسين بوجرة العديد من المكاسب والإتيان عليها يتطلب تقريرا مطولا إلا أنه من الضروري ذكر بعضها:

- التوصل إلى وثيقة تأليفية حول إصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي سنة 2015 بعد سلسلة من الندوات المشتركة بين الوزارة والجامعة العامة والهيئات البيداغوجية؛
- تنقيحات جذرية على القانون الانتخابي للهيئات البيداغوجية من أجل مزيد ديمقرطة التسيير واحترام الهيئات البيداغوجية؛
- تمكين الزملاء في مراكز البحث من اختيار المدير العام عبر آلية تقديم الملفات تنظر فيها لجنة مشتركة بين الوزارة والمجلس العلمي للمركز؛
- الحصول على زيادتين خصوصيتين سنتي 2013 و2019؛
- إحداث لجنة مشتركة بين الوزارة والجامعة العامة للنظر في النقل الاستثنائية وفق شروط ومعايير؛
- فرض منحة التحفيز على الإشراف على مشاريع التخرج ومذكرات الماجستير المهني؛
- إحداث منحة العودة الجامعية ومنحة خاصة بالطلبة من أبناء الجامعيين؛
- إحداث منحة الإنتاج العلمي ومنحة التنسيق البيداغوجي؛
- المصادقة على القانون الأساسي لتعاونية المدرسين الجامعيين؛
- إبرام اتفاق بين الوزارة والجامعة العامة وممثلين عن الدكاترة حول مناظرات الانتداب وتوفير كل شروط الشفافية والمساواة وغيرها من المكاسب.

ختاما

ليس من السهل أن نكتب عن عزيز فارقنا.

أقرّ أنني لست قادرا على إيفائه كل حقه.

تجنبت الخوض في عديد الجوانب الأخرى التي عرفت فيها حسين متعمدا حتى لا أسقط في تكرار ما قد يذكره الآخرون في شهاداتهم.

ما كتبته يشاطرني فيه العديد من النقابيات والنقابيين الذين عايشوا حسين بوجرة وقد يختلف معه آخرون وهذا من حقهم.

الرفيق حسين بوجرة ساهم معنا في تأسيس خط نقابي تقدمي ديمقراطي مناضل متمسك بالاتحاد منظمة ديمقراطية مناضلة، يدافع عن الجامعة الشعبية والتعليم الديمقراطي والثقافة الوطنية.

وداعا حسين

حسين الإنسان الحر؛
حسين المناضل الصادق؛
حسين النقابي الصلب.

الترفيع في سعر الفائدة المديرية يولّد مشهدا ومسارا في منتهى الغموض

كريمة السعداوي

رفع البنك المركزي التونسي يوم 17 ماي الجاري نسبة الفائدة المديرية بنحو 75 نقطة أساس دفعة واحدة الى 7 بالمائة وذلك بحجة الحد من القروض خصوصا الاستهلاكية منها للتحكم في تضخم الاسعار. ولئن لا يعد هذا التمشي جديدا سيما منذ اقرار قانون استقلالية مؤسسة الاصدار في 2016، فانه اثار هذه المرة موجة واستنكار عامة باعتبار انه يأتي في ظرف ركود اقتصادي شامل، من جهة ولانه لا طابع نقدي للتضخم بتونس في الظرف الراهن بقدر ما يعود الى الاعتماد المفرط على الواردات في ظل تراجع سعر صرف الدينار، من جهة اخرى.

في جانب اخر، تؤكد الهيئات المالية الدولية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي ان الزيادة في نسبة الفائدة النقدية لا تحد بشكل فعلي من حجم القروض في تونس، وهو ما يعني أن أثر قرار الترفيع في نسبة الفائدة الى مستوى جد عال سيقتصر على مزيد خنق المؤسسات سيما الصغرى والمتوسطة والعائلات والافراد على مستوى تسديد اقساط قروضهم وهم الذين يعانون اصلا من صعوبات كبرى في النفاذ للتمويل. وتدعو عدة منظمات وطنية واطراف اقتصادية فاعلة منذ مدة وبشكل ملح الى إعادة النظر في مهام البنك المركزي التونسي لتكييفها مع احتياجات الاقتصاد التونسي الملحة لمجابهة البطالة ودعم النمو والاستثمار بدلا من اتباع أيديولوجيات نقدية غير مجدية.

جذور التضخم في تونس

أعلن البنك المركزي في بلاغ له يوم الثلاثاء 17 ماي أنّ مجلس إدارة البنك قرّر الترفيع في نسبة الفائدة المديرية للبنك المركزي التونسي بـ 75 نقطة أساس لتصبح في مستوى 7.0 بالمائة، وهو ما سيؤدي إلى ارتفاع نسبتي تسهيلات الإيداع والقرض الهامشي على التوالي إلى 6.0 و8.0 بالمائة، وذلك إثر تقييم المخاطر المحيطة بديناميكية التضخم وتوازن القطاع الخارجي خلال الفترة القادمة. وحسب البلاغ فان المجلس، يهدف من خلال هذا الإجراء إلى التصدي للضغوط التضخمية التي تلوح في أفق التوقعات وإلى تجنب أي انزلاق للتضخم وأي تفاقم لعجز القطاع الخارجي.

وذكر المرصد التونسي للاقتصاد في مذكرة اصدرها اواخر الاسبوع الفارط بما ورد في بيان لصندوق النقد الدولي اصدره في 30 ماي 2018 ابرز في سياقه أن "هناك حاجة لتدابير حاسمة هذا العام لمكافحة التضخم" حيث بلغ التضخم 7.7 بالمائة في ماي من نفس السنة 2018، وهو مستوى لم يصل إليه منذ عام 1991، عندما كانت تونس بصدد الامتثال لبرنامج "اصلاح هيكلي" بموجب خطة اقراض امتدت طيلة الفترة (1992-1988)

وتبرز البيانات الاحصائية انه تم تسجيل اول قفزة في التضخم في شهر افريل من عام 2016 وذلك غداة فرض صندوق النقد الدولي على تونس تمرير قانون استقلالية البنك المركزي التونسي وجعل مهمته الرئيسية تتمثل، على هذا الاساس، في مكافحة التضخم مع تحرير الدينار. وقد تجسد هذا التغيير الهيكلي، حسب مذكرة المرصد التونسي للاقتصاد، من خلال المنشور الصادر في 10 مارس 2017، وهو الشهر الذي عانى فيه الدينار من أكبر انخفاض له، في اطار التأسيس للسياسة النقدية الجديدة لمؤسسة الاصدار المستوحاة مباشرة من أيديولوجية صندوق النقد الدولي.

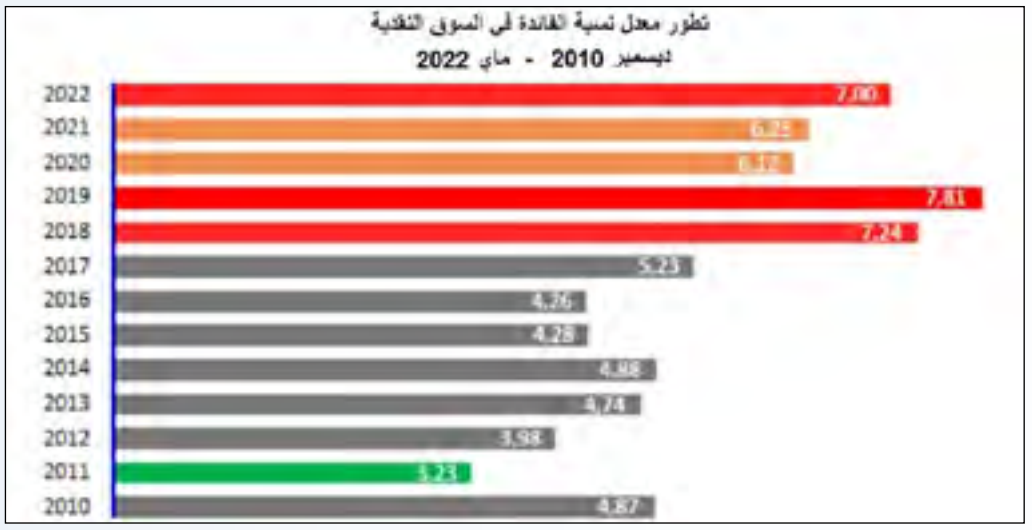

ووفقا لإيديولوجية صندوق النقد الدولي فان جذور التضخم موجودة باستمرار وهي حصرا ذات أصل نقدي، أي أنه لا يمكن أن يتأتّى إلا من توزيع كبير للقروض ولمكافحة هذا التضخم النقدي، يتعين رفع أسعار الفائدة للحد منه. ولكن مع ذلك، فإن الواقع في تونس مختلف تماما، حسب تقدير المرصد.

وفي هذا الاطار، تبين المعطيات الاحصائية ان التضخم ارتفع في تونس بشكل رئيسي مع تحرير الدينار في أفريل 2016 ثم تسارع بشكل خاص بعد تسجيل الهبوط الحاد لسعر صرف العملة الوطنية في مارس 2017. هذا وتبرز ذات المعطيات ان ضارب العلاقة بين التضخم وسعر صرف الدينار مقابل الاورو بين جانفي 2013 ومارس 2016، كان منخفضا (0.25) بينما أصبح قويا جدا بين أفريل 2016 وماي 2018 (0.91-). وبالتالي فإن هذه الأرقام تدعم التفسير القائم على أن التضخم يرجع أساسا إلى تحرير الدينار ومن ثم إلى انخفاض قيمته مما يزيد من أسعار السلع المستوردة.

هذا وتوضح الاحصائيات الرسمية انه لم يكن للزيادة التي اقرها البنك المركزي التونسي في نسبة الفائدة المديرية في أفريل وماي 2017 أي تأثير على التضخم. وبصفة فعلية فان التضخم، لم يبلغ اعلى مستوياته الا انطلاقا من الفترة التي أجبر فيها صندوق النقد الدولي البنك المركزي التونسي على التركيز فقط في مهامه على مكافحة التضخم. وبالتالي فإن نموذج السياسة النقدية التي يروج لها صندوق النقد الدولي هو نموذج فشل تطبيقه في تونس بالكامل اذ ان جذور التضخم ليست نقدية فحسب، بل ان الظاهرة هي نتيجة مباشرة للسياسات التي يفرضها صندوق النقد الدولي على غرار تحرير الدينار، وزيادة الاداء على القيمة المضافة وأسعار البنزين.

وعلاوة على ذلك، يسلم صندوق النقد الدولي، في احدى مراجعاته لبرنامج اقراضه السلط التونسية 2.8 مليار دولار والذي انطلق في 15 افريل 2016، بأنه ليس لارتفاع أسعار الفائدة أي تأثير على الطلب على القروض في تونس. وفي الوقت نفسه، يؤدي التضخم وارتفاع أسعار الفائدة إلى خنق الأسر والشركات ماليا في تونس وهو ما يدعو بشكل مؤكد الى ضرورة إعادة النظر في صلاحيات البنك المركزي التونسي ومهامه من خلال ملائمتها لاحتياجات الاقتصاد التونسي والمتمحورة اساسا حول مكافحة البطالة ودفع النمو والاستثمار عوضا عن تطبيق أيديولوجيات لا تتماشى مع خصوصيات الواقع التمويلي في البلاد.

الترفيع في نسبة الفائدة ودوامة الركود الاقتصادي

كان المعهد العربي لرؤساء المؤسسات وهو منظمة بحثية اقتصادية مستقلة قد أوضح في العديد من تقاريره أن الزيادة في نسبة الفائدة باستمرار تشكل إجراء منقوصا فيما يتعلق بالحد من التضخم وارتفاع الأسعار سواء عند الإنتاج أو الاستهلاك مما يعطي نتائج عكسية في علاقة بكساد النشاط التجاري ودخول الاقتصاد الوطني وضع الركود التضخمي وهو ما يؤثر على النمو في سياق تدابير بسيطة لترميم وضعية الادخار الذي نزل إلى نحو 4 بالمائة من الدخل الوطني المتاح نهاية 2020.

ويحيل التحليل الى ان العملية لا يمكن ان تؤدي الا الى مزيد تشديد السياسة النقدية بما يعني الزيادة في نسبة الفائدة على نحو متواصل ومزيد المرونة في سعر الصرف وهو ما يطلبه صندوق النقد والهيئات المالية بشكل ملح الى حد اعتبار ان ما يحصل اليوم على مستوى البنك المركزي هو إدارة عملية انزلاق الدينار، لا غير.

أما عن تبعات الزيادة فهي تقيم الدليل على أنها في ارتباط بما يمكن أن يتم تسجيله من زيادة في كلفة تمويل النشاط الاقتصادي وهذا يعني ارتفاع كلفة الإنتاج مما يؤدي آليا إلى ارتفاع الأسعار الأمر الذي يغذي بدوره التضخم المالي وهو ما يحيل إلى دوامة من التضخم. كما أن كلفة الاستثمار سترتفع بحكم أن السبب الرئيسي للتضخم ليس نقديا وانما هو اقتصادي بالأساس لتبقى بذلك إجراءات البنك المركزي معزولة عن واقع الاختلال بين العرض والطلب ما دامت لم تصاحبها إصلاحات اقتصادية عميقة.

والسؤال الذي يبقى مطروحا وفقا لتقييم انجزه معهد الاقتصاد الكمي سنة 2018 هو كيف كان تأثير الزيادات السابقة لنسبة الفائدة على نسب التضخم؟ الأمر الذي يستوجب دراسات تقييمية للوقوف عند نتائج الإجراءات التي وقع اتخاذها. الخطر الذي يمكن أن ينجر عن هذا الإجراء هو أن المستثمر سيقيم المردود حسب نسبة الفائدة ولن يقدم على مغامرة قد يكون فيها الفارق بين الأرباح والكلفة سلبيا.

أما بالنسبة للمواطن فان كلفة تسديد الدين ستتسع وسيكون هناك ضغط على المقدرة الشرائية. كما أن هناك احتمال لتوجه أصحاب المؤسسات إلى الضغط على كتلة الأجور أو التّرفيع في الأسعار والخيار الثاني مطروح أكثر لدى المؤسسات الموجهة إلى السوق المحلية

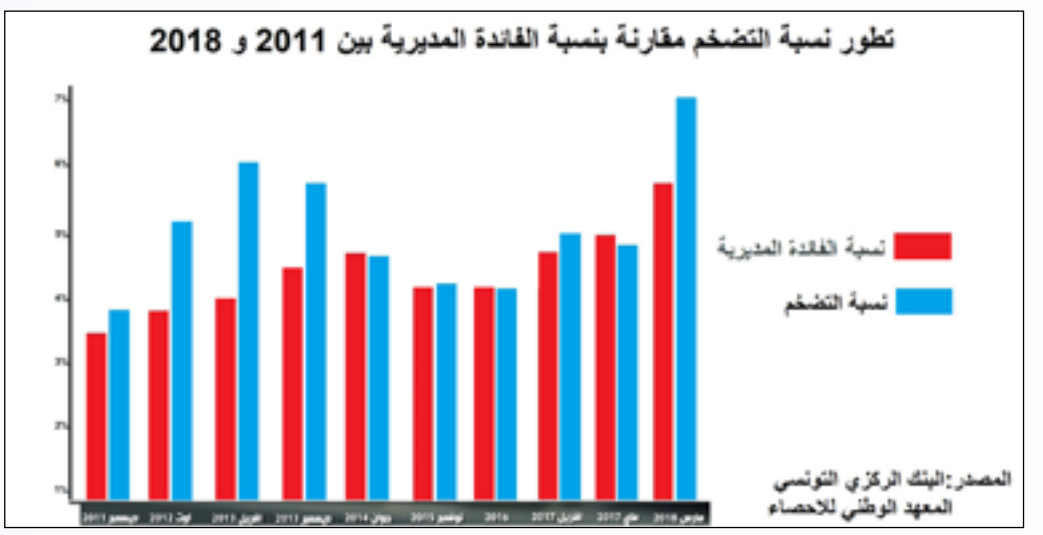

وليس المؤسسات المصدرة كليا.

وأكدت المنظمات المهنية بدورها وأبرزها اتحاد الأعراف والمنظمة الشغيلة في عدة مناسبات أن الترفيع في نسب الفائدة في سياق متأزم مجانب للصواب لأنه يأتي في وقت تحتاج البلاد إلى دفع الاستثمار والتصدير لمعالجة اختلال التوازنات المالية والاقتصادية والاستجابة للحاجات المتأكدة لدفع التشغيل من خلال خلق فرص عمل جديدة بما لا يمكن إلا أن يزيد من تعميق الأزمة الحالية. واعتبرت المنظمات أن الحل وإن كان هذا الإجراء يستجيب لاعتبارات مكافحة تفاقم التضخم يكمن في المضي في الإصلاحات الكبرى والاستراتيجية الفعلية لتحسين مناخ الاستثمار ومقاومة الاقتصاد الموازي بالإضافة إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من تقهقر الدينار والترفيع في القدرة الإنتاجية والتنافسية للمؤسسات التونسية.

يذكر ان النائب الأول للمديرة العامة لصندوق النقد الدولي ديفيد ليبتون كان قد لاحظ عند تقييمه تقدم السلطات التونسية في مسار الإصلاحات الهيكلية في جوان 2019 أن نمو الاقتصاد التونسي ما يزال محدودا وأن مواطن الضعف الاقتصادية الكلية ما تزال قائمة، ليوضح من جهة أخرى أن جهود السلطات التونسية المتعلقة بتجميد الأجور ورفع الدعم عن المحروقات بدأت تؤتي ثمارها حسب رأيه في مستوى تراجع عجز ميزانية الدولة داعيا في هذا السياق الى مواصلة تركيز السياسات على الإصلاحات المؤدية الى خفض الدين والتضخم لينوه في هذا المجال بنجاعة السياسة النقدية المتشددة التي تبناها البنك المركزي لاستهداف التضخم من خلال الترفيع الدوري في نسبة الفائدة المديرية للبنك المركزي.

كما اعتبر، في جانب اخر، أن سعر صرف الدينار أضحى أقرب الى التعبير عن واقع مؤشرات الاقتصاد التونسي بفضل تخلي البنك المركزي عن حماية العملة الوطنية بمقتضى قانون النظام الأساسي الجديد للبنك ليتخذ منحى تنازليا متواصلا. وبناء على هذا التقييم حدد النائب الأول للمديرة العامة لصندوق النقد الدولي طبيعة التحرك القادم للسلطة النقدية في تونس ممثلة في البنك المركزي حيث قال: "يمكن أن يكون احداث زيادات إضافية في سعر الفائدة الأساسي أمرا مبررا إذا تجاوزت توقعات التضخم الهدف المحدد، مضيفا أن النجاح في ابطاء معدل التضخم سيتوقف على تقليص عمليات إعادة التمويل لدى البنك المركزي".

ولئن جاء تقييم صندوق النقد الدولي للوضع الاقتصادي في البلاد مشابها للتحاليل القاصرة التي تتماشى مع اقتصاد يعتمد كليا على نظام اقتصاد السوق وحرية الأسعار والمنافسة لتنخرط توصياته مع مقتضيات هذا التمشي، فانه من الحري التساؤل عن نزاهة ومصداقية السلط التونسية في التعاطي مع توصيات يسوق لها كحلول لوضع صعب ومعقد في حين أنها واصلت في تعميق الأزمة المالية الخانقة التي يمر بها الاقتصاد الوطني.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :

قفزة لـ MIP وARTES وتراجع جديد لـ SERVICOM

منحى السوق

بعد تموقعه 3 أسابيع متتالية في المنطقة الخضراء، أنهى السوق الأسبوع الممتد من 20 الى 22 ماي 2022 في وضع شبه مستقرّ مصحوب بتراجع بـ 0,05 ٪ في حدود 7316,41 نقطة مع العلم أن أداء المؤشر المرجعي كان منذ بداية العام إيجابيا بـ 3,8 ٪ حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

• تميّز الأسبوع بإنجاز مبادلة كتل شملت سهم الشركة الدولية للايجار المالي CIL بمبلغ 3,6 ملايين دينار وتعلقت المبادلة بـ 215222 سهما سعر الواحد منها 16,600 دينارا بما جعل حجم المبادلات الأسبوعي يرتفع الى 16,2 مليون دينار.

تحليل تطور الأسهم

• تصدّر سهم شركة المغرب الدولي للاشهار MIP نتائج الأسبوع وسجل بفضل إقبال كثيف عليه قفزة بـ 30 ٪ بقيمة 0,260 دينار في اطار حجم مبادلات لم يتجاوز 3 آلاف دينار.

• حقق سهم الشركة التونسية للسيارات والخدمات ARTES مسارا جيّدا على امتداد الأسبوع. وقفز السهم بـ 8,3 ٪ بقيمة 7,720 دنانير جاذبا رؤوس أموال بـ 623 الف دينار.

• على مستوى الانخفاضات كان سهم سرفيكوم SERVICOM الأكثر تضرّرا خلال الأسبوع المذكور. وسجل السهم في اطار مبادلات بـ 44 ألف دينار تراجعا بـ 14 ٪ بقيمة 0,920 دينار ليتدحرج أداؤه بنسبة – 6,1 ٪.

• في اطار توجّه سيّء انخفض سهم الخطوط التونسية TUNISAIR بـ 7,3 ٪ بقيمة 0,510 دنانير جامعا حجم أموال لم يتعدّ 16 ألف دينار.

• كان سهم الشركة الدولية للايجار المالي CILالأكثر تداولا خلال الأسبوع المذكور محققا نسبة ربح بـ 1,7 ٪ بقيمة 18,200 دينار وجامعا حجم أموال بـ 3,6 ملايين دينار.

مستجدات السوق

بيان مجلس إدارة البنك المركزي في اجتماعه بتاريخ 17 ماي 2022

استعرض مجلس الإدارة لدى اجتماعه المنعقد بتاريخ 17 ماي 2022 آخر التطورات الاقتصادية والمالية وقرر الترفيع في نسبة الفائدة الرئيسية للبنك المركزي بـ 75 نقطة أساسية لتبلغ 7,0 ٪ وهو ما سيؤدي إلى ارتفاع نسبتي تسهيلات الإيداع والقرض الهامشي إلى 6,0 ٪ و8,0 ٪، على التوالي. ويدخل هذا القرار حيز التنفيذ بداية من تاريخ 18 ماي 2022.

عقد مجلس إدارة البنك المركزي التونسي اجتماعه بتاريخ 17 ماي 2022 واستعرض التطورات الأخيرة على الصعيدين الاقتصادي والمالي.

فعلى الصعيد الدولي، تشير آخر المعطيات المتاحة إلى ارتفاع سريع ومعمّم للتضخم في جميع أنحاء العالم وهو ما يتباين مع الانتعاشة الهشة للنمو العالمي الذي أضعفته تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية. وعلى الرغم من مراجعة النشاط العالمي نحو الانخفاض، استمرت الأسعار في الازدياد وفقا لتطورات الأزمة المذكورة وذلك من منطلق أن التصاعد شبه المعمم للأسعار الدولية للمواد الأساسية والاضطرابات المستمرة على مستوى سلاسل التزويد قد زادت حدتها مما أدى إلى تأجيج الضغوط التضخمية على مستوى سلسلة الأسعار بأكملها. ويمكن لهذه الضغوط أن تكتسي طابعا أكثر استدامة من المتوقع.

وفي هذا السياق، توجهت العديد من البنوك المركزية حول العالم نحو تشديد سياساتها النقدية.

أما على الصعيد الوطني، فإن النشاط الاقتصادي المدعوم أساسا من القطاع الصناعي قد واصل خلال الربع الأول من سنة 2022 تدعمه التدريجي ليبلغ 2,4 ٪ بحساب الانزلاق السنوي مقابل 1,6 ٪ في الثلاثي السابق. وقد ساهم القطاع الصناعي بقدر هام في انتعاشة حجم الصادرات التي تزايدت بـ14 ٪ بحساب الانزلاق السنوي مقابل 4,4 ٪ في الربع الأخير من 2021. ومن شأن الارتفاع المستمر لواردات المواد الأولية ونصف المصنعة خلال الفترة قيد الدرس أن ييسر تواصل انتعاشة الإنتاج الصناعي في الأشهر القادمة. ومن المنتظر أن يعزز تحسن الوضع الوبائي ورفع القيود الصحية انتعاشة الخدمات، لاسيما تلك المرتبطة بالقطاع السياحي.

وفيما يتعلق بالأسعار عند الاستهلاك، لاحظ المجلس تواصل تسارع التضخم الذي بلغ 7,5 ٪ في شهر أفريل 2022 (بحساب الانزلاق السنوي)، بعد تسجيل 7,2 ٪ في الشهر السابق و5 ٪ في شهر أفريل 2021، أي أعلى مستوى يتم تسجيله منذ موفى سنة 2018. ويعود تصاعد التضخم إلى تسارع أسعار كل من المواد المصنعة التي ازدادت بـ 9,3 ٪ بحساب الانزلاق السنوي (مقابل 5,1 ٪ قبل سنة) وأسعار المواد الغذائية التي ارتفعت بـ 8,7 ٪ (مقابل 4,9 ٪ في شهر أفريل 2021).

وعلى صعيد آخر، أشار المجلس إلى أن المنحى التصاعدي التدريجي الذي اتبعه التضخم الأساسي "دون اعتبار المواد الغذائية الطازجة والمواد ذات الأسعار المؤطرة" منذ سنة 2021، تسارع ليتجاوز عتبة 7 ٪ في شهر أفريل 2022 بعد تسجيل 6,6 ٪ في الشهر السابق ومقابل 5 ٪ قبل سنة.

ويعتبر المجلس أن انتقال الضغوط التضخمية المتأتية من الخارج إلى الأسعار المحلية، من جهة، وتداعيات التعديلات المنتظرة على الأسعار المؤطرة في إطار إصلاح منظومة الدعم، من جهة أخرى، من شأنها الإبقاء على التضخم في مستويات عالية تاريخية، سواء خلال سنة 2022 أو سنة 2023.

وعلى مستوى القطاع الخارجي، سجل المجلس اتساع العجز الجاري الذي بلغ 2,7- ٪ من الناتج المحلي الإجمالي خلال الأربعة أشهر الأولى من سنة 2022 مقابل 1,7- ٪ في سنة 2021 وذلك جراء تدهور الحاصل التجاري. وفي جانب آخر، بلغ مستوى احتياطيات الصرف 23.655 مليون دينار أي ما يعادل 124 يوما من التوريد بتاريخ 16 ماي 2022 مقابل 23.313 مليون دينار و133 يوما من التوريد في موفى سنة 2021.

وقد أعرب المجلس عن عميق انشغاله إزاء المخاطر التصاعدية التي تحيط بآفاق تطور التضخم، مؤكدا على أهمية تنسيق السياسات الاقتصادية لتجنب أي انزلاق تضخمي قد يزيد من حدة مواطن الضعف ويعيق انتعاشة النشاط الاقتصادي.

وأكد المجلس على إيمانه بضرورة الشروع بأسرع ما يمكن في الإصلاحات الهيكلية اللازمة التي من شأنها إعادة النمو الاقتصادي إلى مسار تصاعدي بهدف ضمان الاستقرار الاقتصادي الكلي واستدامة الدين العمومي.

وعلى إثر تقييم المخاطر المحيطة بديناميكية التضخم وتوازن القطاع الخارجي خلال الفترة القادمة، قرر المجلس الترفيع في نسبة الفائدة الرئيسية للبنك المركزي التونسي بـ 75 نقطة أساسية لتصبح في مستوى 7,0 ٪ وهو ما سيؤدي إلى ارتفاع نسبتي تسهيلات الإيداع والقرض الهامشي إلى 6,0 ٪ و8,0 ٪، على التوالي. ويهدف المجلس من خلال هذا الإجراء إلى التصدي للضغوط التضخمية التي تلوح في أفق التوقعات وإلى تجنب أي انزلاق للتضخم وأي تفاقم لعجز القطاع الخارجي.

ومن ناحية أخرى، تقرر الترفيع في النسبة الدنيا لتأجير الادخار بـ 100 نقطة أساسية لتبلغ مستوى 6 ٪.

إعداد الأستاذ
لطفي واجه
ouajahlotfi@gmail.com

على قلق كان الريح تحتنا...

لطفي واجه

إحساس يكاد يكون مشتركا بالضرورة. احباط جماعي امام ما وصلت اليه الأمور في واقعنا السياسي والاقتصادي ووجوبا الاجتماعي. كم هو ثقيل هذا الوقت الذي يمر ولا يمر. نعيش بالكاد علي وقع المجهول. وعود وكلام ومواعيد وانتظار قديم يتجدد. ثقيل هذا الإحساس. كل الأيام تصطبغ بألوانه القاتمة التي تجرف من امامنا جميعا الابتسامة التي تمنينا لو بقيت منذ طفولتنا لتسافر معنا في هذا الزمن الذي لا تعرف فرحته الينا طريقا.. ومن نكد الدنيا علينا ان نعيش مرة اخرى غرباء. حلمنا وسعينا منذ زمن لإعادة صياغة الحاضر وبناء المستقبل ببراءة الأطفال. قدمنا بعيرنا وخلنا اننا لا نظل الطريق. يوم وطأت اقدامنا شارع الحبيب بورقيبة خلنا ان الحال القادم سيكون مغايرا ورؤوف بنا. لم نكن ندرك آنذاك ان السفر في الواقع سيكون بهذا اللون وبهذه الصعوبة. خلنا ان زمن التيه قد ولى دون رجعة وان الامل اصبح علي مقربة من الحلم ومن الامكان.

مرت الأيام والاعوام على تلك اللحظات الفارقة ولم يبق بين أيدينا الا عنوان وأسماء. الوضع الثقيل يراوح مكانه والأشياء مع تقدم الزمن اخذت في التأزم والانسداد. تتالت خيبات الامل ولا زلنا كما نحن ننتظر ونتحسس ونعيش على وقع انتظارات جديدة رغم الازمات والانكسارات . واقع اقتصادي متشرذم ومتردد، واقع سياسي لا يهتدي وان وعد ولا يبتسم وان انعطف. اطار اجتماعي متردد بين ثقل الواقع وتناقض المشارب.

هناك حقيقة لا يختلف عليها اثنان. لسنا في حالة جيدة والامر في ازدياد من حيث هواجس الواقع وشح الإمكانات وغياب التصورات الممكنة. نجد انفسنا على أبواب شهر جويلة موعد الاستفتاء في ضيق من حالنا وكما يقال في مثل هذا الواقع.. على قلق كان الريح تحتنا....

الوقت ضيق للغاية والرزنامة شحيحة في الإمكانيات والاقتراحات. هل ما نصبو اليه هو ذاك الذي تسعي اليه جميع مكونات الشارع السياسي والحقوقي؟ الجواب ليس بالهين خصوصا وعلى سبيل الذكر لا الحصر عندما نعلم ان مجلس الهيئة الجديدة للانتخابات لم يصادق لحد هذا التاريخ ونحن على مرمى أيام معدودة من موعد الاستفتاء على أية رزنامة انتخابية وانه تم الاكتفاء بتفحص الجوانب الفنية والتقنية لهذه العملية.

ما عدا ذلك الأمور على شاكلتها. لا جديد ولا حتى قديم يذكر. تصدعات تملأ الرحب...

ان المتأمل في هذا الواقع يدرك ان بعض ما تم تسجيله من التزامات واستعدادات الى حد الان لا يعدو ان يكون الا تعبيرا عن النوايا لما تريد النفس وتكاد ان تستعصي على تحقيقه الإمكانات. يترنح في ظل كل ذلك الامل الجمعي الذي طالما نادينا بمختلف افاقنا وشرائحنا بتثبيته على ارض الواقع.

نحن في مفترق طرق لا محالة. فما عسى الايام القادمة تخبّئ لنا ؟

حادثة المطار

سيف الدين مخلوف ونواب ائتلاف الكرامة الثلاثاء 24 ماي أمام القضاء

إحالة على المحكمة ونقاش

مع اصدار القضاء العسكري بداية الأسبوع المنصرم احكاما بالإدانة والسجن في حق سيف الدين مخلوف وعدد من نواب ائتلاف الكرامة بخصوص ما يعرف تداولا بقضية المطار ينفتح سجال قضائي ذو ابعاد سياسية. سجال لم يبح الى حد اللحظة بكل مفاتيحه وانعكاساته وهو الذي نال اهتماما ملحوظا من كل المتابعين من حيث محرّكاته ومعانيه. قراءة في احكام لا يزال رجع صداها مترددا من حيث اثارتها والأسئلة التي تطرحها خصوصا ان القضية في " صبغتها العدلية" موضوع نظر اليوم استئنافيا.

في اطار هذه القضية والتي لم تكشف مثلما لاحظ العديد من المتابعين عن كل خفاياها تولي مؤخرا القضاء العسكري اصدار أحكام بالسجن تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر على عدد من نواب ائتلاف الكرامة يتقدمهم سيف الدين مخلوف بناء على ما شهد مطار تونس قرطاج من أحداث خلال مارس 2021 . احكام وصفت ابان صدورها من طرف العديد من رجال القانون بانها مثيرة للجدل خصوصا اذا اعتبرنا ان منتقديها اسسوا مرافعاتهم على نقطتين جوهريتين تتعلق الاولى بمسألة تنازع الاختصاص من حيث التعهد، والثانية بعلاقتها بالمبدإ القانوني المعروف والذي ينص على انه يمنع معاقبة شخص مرتين من اجل نفس الفعلة .

البداية كانت بتولي نقابة "الأمن الجمهوري" الى جانب "موظفي مصلحة الأبحاث" بمطار تونس قرطاج، التقدم إثر هذه الحادثة بشكايتين قضائيتين في الغرض معتبرين انه تم اقتحام المطار من طرف المظنون فيهم في محاولة منهم التصدي لقرار منع امرأة من السفر على خلفية شبهات إرهاب. وجاء في الشكايتين أن سيف الدين مخلوف حضر للمطار بمعية نواب الائتلاف وأنهم نددوا بمنع المرأة من السفر وأن المطار شهد اثر ذلك التحاما بين الطرفين ومشادات كلامية ودفعا وتدافعا وجهت بخصوصها تهم وتمت الإحالة على المحكمة.

في الواقع ومثلما هو وارد بالمعلومات المتوفرة فإن نفس ذات الافعال تعلقت بها شكايتين، قدمت الاولى الى وكالة الجمهورية بالمحكمة الابتدائية بتونس والتي نتج عنها قرار النيابة العمومية فتح بحث تحقيقي في الموضوع. انتهت هذه الشكاية بالإحالة على محكمة ناحية تونس وقضاء الحكم فيها حضوريا على بعض المحالين وغيابيا في حق اخرين بأحكام ابتدائية بالسجن لمدة أقصاها ثلاثة اشهر وتم استئناف هذا الحكم وعينت جلسة للتصريح بالحكم ليوم 24 ماي.

نفس هذه الوقائع تعلقت بها شكاية ثانية من طرف النقابات الأمنية اودعت لدى وكالة الجمهورية لدى المحكمة العسكرية بتونس واحيل الملف بعد التحقيق على الدائرة الجناحية بمحكمة المكان وتم القضاء فيها مؤخرا بالأحكام المذكورة والتي كانت منطلق للجدال القانوني الحالي بخصوص تعهد المحكمة ذات النظر ومبدإ عدم المعاقبة مرتين علي نفس الأفعال ان ثبتت وهو الامر الذي ستجيب عنه المحاكم سواء العسكرية او الاستئنافية عند تعهدّها بالطعون المقدمة اليها في الغرض.

بين القضائين العدلي والعسكري

ان الجواب عن كل هذه الإشكاليات القانونية والإجرائية الصرفة امر جوهري ولا بد ان يتم الخوض فيها بموضوعية وتحليل قانوني منهجي ملائم. فموضوع محاكمة الأشخاص المدنيين امام المحاكم العسكرية تعهدا وقضاء امر دقيق ويحتاج لجواب مناسب من لدن الجهات القضائية ذات النظر. نفس السؤال يتعلق تحديدا بمبدإ عدم جواز محاكمة شخص مرتين من اجل فعل واحد وأيضا ما من شانه ان ينتج لا محالة من إمكانية صدور احكام متضاربة بين القضاء العسكري والقضاء العدلي.

القضية في مفترق العديد من التساؤلات البالغة الأهمية ومحاكمة اليوم يمكن ان تقدم بعض الأجوبة.

ندوة علمية للمحامين

التحكيم والعقود الدولية

احتضنت مدينة الحمامات من 19 الي 22 من الشهر الحالي ندوة علمية حول موضوع التحكيم والعقود الدولية من تنظيم الاتحاد المغاربي للمحامين الشباب تحت اشراف الهيئة الوطنية للمحامين وبالتعاون مع الفروع الجهوية بنابل وسوسة والمنستير والقصرين وبالاشتراك مع المركز التونسي للتحكيم والوساطة .

شهد افتتاح الندوة حضورا غفيرا من ممثلين عن المحامين من الجزائر إضافة الى مشاركين من مختلف فروع المحامين بتونس. واكد الكاتب العام للهيئة في جلسة الافتتاح على أهمية الموضوع المطروح للنقاش والبحث باعتباره احد أهمّ المواضيع التي يتم تداولها منذ تأسيس الاتحاد المغاربي منذ ستة سنوات وأن الهدف من الندوة توطيد العلاقات بين المهنيين في الدول المغاربية ورفع التحدي المفروض جراء تصاعد هيمنة المكاتب الدولية الاستشارية للمحامين في مادة التحكيم .

وقد خصصت الحصة الأولى من الندوة للتطرق لثلاثة مواضيع تعلق أولها بالتحكيم الدولي في العقود البحرية للأستاذ إبراهيم الأطرش في حين اهتم الثاني بالتحقيق الدولي وعقود الاستثمار من تقديم الأستاذة فاتن بالأمين. اما الموضوع الثالث فنظر في خصوصية التحكيم والرهانات القانونية والاقتصادية من تقديم ممثل عن المركز التونسي للتحكيم والوساطة.

وخصصت الحصص المسائية لتنظيم أربعة ورشات تطبيقية. ورشة حول قضية البنك الفرنسي التونسي وورشة حول قضية مصفاة لاسامير المغربية وورشة حول قضية دجيزي الجزائرية وورشة حول قضية الخرافي الليبية.

كما تم تنظيم مسابقة بين المحامين في احسن مرافعة حول قضية التحكيم.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا
اتحاد الشغل

بعد مرور ثلاثة أيام على نشر مرسوم إحداث "هيئة وطنية استشارية من أجل جمهورية جديدة" بالرائد الرسمي جاء رد الاتحاد العام التونسي للشغل عبر قرار هيئته الإدارية المنعقدة يوم أمس الاثنين ليؤكد ان المنظمة الشغلية لن تشارك في الحوار الوطني الذي دعا اليه رئيس الجمهورية قيس سعيد بصيغته الواردة بالمرسوم.

الاتحاد كان واضحا وحاسما في موقفه معتبرا ان الهيئة الاستشارية لم تنبثق عن تشاور أو نتيجة اتفاق مسبق مجدّدا رفضه أي "حوار شكلي تحدد فيه الأدوار من جانب واحد". وذهب الى حد الإفصاح صراحة عن مقاطعة "الحوار الاستشاري" باعتبار انه سيعمق ازمة تونس ويطيل أمدها ويفكّك أوصال البلاد.

مرة أخرى يدلي الاتحاد بدلوه حول أزمة الوضع السياسي بالبلاد معبّرا عن موقف لا غبار عليه يرفض أي استفراد بالحكم بات معه رئيس الجمهورية الصوت الأوحد لرسم معالم "جمهورية جديدة" لا يعرف ملامحها سواه.

وبقدر ما دقت المنظمة الشغلية ناقوس الخطر بتأكيدها النأي بنفسها عن المشاركة في حوار "معدة نتائجه سلفا" كرّرت رفضها الاصطفاف وراء دعاة العودة الى ما قبل 25 جويلية مؤكدة انتهاجها طريقا ثالثا بعيدا عن لعب دور استشاري في قضايا مصيرية أو الانضمام إلى جوقة الاستقواء بالأجنبي بدعوى الدفاع عن الديمقراطية.

الاتحاد الذي اعلن عن بقاء هيئته الإدارية في حالة انعقاد دائم كشف مرة أخرى انه صمام امان وحصن منيع امام أية محاولة للسلطة لفرض اجندات او اتخاذ قرارات مصيرية دون المرور بحوار وطني واسع تشارك فيه كل القوى الحية بالبلاد.

رديء
وزير الداخليّة

أصدرت مؤخرا وزارة الداخلية بلاغا حول تعيينات بحوالي 50 معتمدية، علما أن عدد المعتمديات يناهز 264 أي ان التعيينات شملت قرابة خُمس المعتمديات . تبدو الحركة واسعة وتأتي بعد إنتهاء الإستشارة الإلكترونيّة وقبل الإستفتاء المنتظر والإنتخابات المبرمجة لديسمبر 2022.

في البلدان الديمقراطية تحظى مثل هذه المناصب الجهوية بشيء من الإستقرار ولا تخضع إلا للتقييم الإداري ويتم إختيار أشخاص نساء كانوا أو رجالا لهم من الكفاءة والتكوين ما يسمح بالاعتماد عليهم في مجالي التسيير الإداري والمالي. وعلى سبيل الذكر لا الحصر سبق لرئيسة الحكومة الفرنسية الجديدة المعروفة بقربها من الإشتراكيين أن تحملت مسؤولية توازي منصب الوالي في تونس طيلة نحو 10 سنوات عملت خلالها حتى في ظل حكومات من اليمين.

اما في تونس فنشهد الآن تعيينات في الولايات والمعتمديات وكأن الامر يتعلق بمجرد مواطن شغل عادية والادهي من ذلك ان انصار الرئيس يقدمون المعينين الجدد على أنهم من أبناء المشروع الأوفياء. ولان الاختيار لا يخضع لأية مقاييس موضوعية نشهد تخبطا مثل حالة الشاب الذي تم تعيينه على رأس معتمدية قبل "التفطن" لاحقا الى أنه مارس سابقا السياحة الحزبية ليتم العدول عن تكليفه!

خطة وال أو معتمد تتطلب عدا نظافة اليد والنزاهة الكفاءة وتقتضي التعامل مع المواطنات والمواطنين وفق القوانين وبكل حياد خاصة خلال الإنتخابات أو الإستفتاءات. أن يجري وزير الداخلية حركة بهذا الحجم (شملت حتى أشخاصا عينوا حديثا) في هذا الظرف بالذات يطرح تساؤلات عن العلاقة الممكنة مع الإستفتاء والإنتخابات المُراد إجراؤهما قريبا ويثير الريبة بعد ما شهدت بعض مناطق البلاد من إنخراط تام للولاة والمعتمدين في حملة التحفيز على المشاركة في الإستشارة الإلكترونية. الولاة والمعتمدون هم بالأساس مسؤولون عن حسن تسيير الشؤون الجهوية مع ما يتطلب ذلك من نباهة وكفاءة ومعرفة مناطقهم ومتطلباتها. لكن يبدو أن السيد وزير الداخلية لا يبحث إلا عمن يتقنون الصمت والطاعة.

صورة تتحدث

4 شخصيات من بينهم والي بن عروس لقص شريط تدشين منشأة اقتصادية جديدة... وغياب وزير في حفل التدشين يدلّ على القيمة النسبية للانجاز... الحاصيلو عيطة وشهود على ذبيحة قنفوذ...

قالوا

قيس سعيد

بدأ الإعداد لهذا المرسوم عن طريق الاستشارة الوطنية التي نجحت رغم كلّ العقبات التي وضعوها...ستأتي اللجنة الاستشارية التي سيتم التداول في تركيبتها واختصاصاتها ثم بعد ذلك سيتم اعداد المشروع وعرضه من قبل رئيس الجمهورية على الشعب حتى يقول كلمته الفصل ... سيتم المرور من دستور كان سيؤدي الى تفجير الدولة من الداخل الى دستور يعبر حقيقة عن ارادة الشعب...ستكون هناك جمهورية جديدة تقوم على أُسس متينة تضمن وحدة الدولة واستمرارها وتضمن حقوق التونسيين والتونسيات في حياة كريمة .

عبير موسي

المرسوم الجديد يؤكد ان الحاكم بأمره لا يعطي اية قيمة للشعب ولا يعتبره موجودا أصلا ..من يقرأ المرسوم والمراسيم السابقة يقول ان سعيّد لم يدرس ابدا القانون ...يجب التحقيق والتحقق من الشهادة التي تحصل عليها سعيّد والشهائد التي منحها للطلبة ...حصل براكاج للدولة التونسية ..اليوم هناك معركة قانونية وهناك افتكاك للدولة ومن المفترض على كل من درس القانون ان ينتفض ويثور وخلاف ذلك هو تخل عن الدولة وعن واجب المواطنة وسنرفع شكاية جزائية على العميد الصادق بلعيد بعد تعيينه من طرف رئيس الجمهورية قيس سعيّد رئيسا منسقا للهيئة الوطنية الاستشارية من أجل جمهورية جديدة والفصلان 57 و64 من مرسوم المحاماة يمنعان عميد المحامين من ترؤس لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وانا اطالبه بالاستقالة.

ابراهيم بودربالة

...بالنسبة لي أتبنى ولا أستحي ولا اخشى لومة لائم في مساندة رئيس الجمهورية عندما يقول انه سيحاول القضاء على الفساد الذي استشرى في البلاد وهذا موقف مبدئي وموقف من هيئة المحامين وأغلب المحامين...نعلم جميعا ان الفساد استشرى في البلاد الان وإن رفع رئيس الجمهورية هذه المسألة فإننا نسانده دون قواعد او شرط ....

عمر صحابو

بعد المعاينة والتعمق خلصت إلى قناعة نهائية ولا رجعة فيها هي أن وجود قيس سعيد على رأس الدولة يشكل خطرا على بلادنا وشعبنا ودولتنا، اعتذر لأنصار قيس سعيد الذين لا يزالون يؤمنون به، كنت من بين المدافعين عن 25 جويلية لكن الرجوع للحق فضيلة. ما هكذا تساس الدول والأمم، لقيس سعيد محاسن شخصية لا جدال فيها إلا أنه بعيد كل البعد عن الحدّ الأدنى الذي يؤهله لرئاسة دولة.

احمد صواب

المرسوم الرئاسي المتعلق باحداث الهيئة الوطنية الاستشارية من اجل جمهورية جديدة خالف الامر 117 الذي هو دستور قيس سعيد الصغير ومضمون الدستور الجديد سيكون موجها وغير نزيها وانا ادعو العمداء الـ5 لكليات الحقوق والعلوم القانونية والسياسية بتونس إلى النأي بأنفسهم عن المشاركة في هذه العملية السياسية.. ودستور قيس سعيد المنتظر سيكون بمثابة اقتباس لدستور نابليون الثالث بعد انقلابه على الجمهورية الفرنسية الثانية في 1851 ... ومن الدلالات على ذلك انه تم وضع مبدأ التشاركية والشفافية في الاقامة الجبرية وذلك عبر فرض واجب التحفظ وحفض سر المداولات على كامل اعضاء اللجان الثلاث..

خلفيات الصراع بين "ناتوستان" وموسكو:

حرب إلغاء الدولار ضد حرب إلغاء روسيا

الحبيب القيزاني

بعيدا عن تطورات الحرب الدائرة بأوكرانيا، تُثبت التداعيات التي خلّفتها وجود صراع جغراستراتيجي عالمي بين روسيا وما بات خبراء استراتيجيون يسمونه "امبراطورية ناتوستان".

صراع تؤكد الوقائع التي شهدها العالم منذ انهيار معسكر الاتحاد السوفياتي تصميم الحلف الأطلسي بقيادة أمريكا على تضييق الخناق على روسيا عبر ضمّ أقصى ما يمكن من دول أوروبا الشرقية العضوة سابقا في حلف فرصوفيا الشيء الذي دفع بوتين لـ "التصرف" على طريقته والتلويح باللجوء الى السلاح النووي اذا تطلّب منه الأمر ذلك دفاعا عما تسميه القيادة العسكرية الروسية "فضاء حيويا تابعا لنفوذ بلادها ولا يمكن السماح لأي دخيل بالاقتراب منه".

بين بوتين وبايدن، لمن ستؤول الكلمة الأخيرة؟

صراع لا يدور على جبهات القتال فحسب وإنّما أساسا في كواليس الدوائر الاقتصادية والمالية واتّخذ عنوانا بارزا حسب توصيف عدد من الصحف الغربية هو "إلغاء روسيا من الوجود" ردّا على تجرىء قيادتها شن حرب لالغاء الدولار الأمريكي. وبين المعسكرين تقف أوروبا على كفّ عفريت أمام مخاطر تدمير اقتصادات بلدانها في ظلّ تداعيات عقوبات مالية واقتصادية لا مثيل لها مفروضة على روسيا إضافة الى مخاوف من انفلات الأوضاع واندلاع حرب واسعة النطاق لا أحد يضمن غياب السلاح النووي عنها أمام رفض الطرفين المتواجهين الهزيمة رفضا تاما بفعل أن الأمر يتعلّق بقضية وجودية.

بعد حزمة العقوبات الاقتصادية والمالية التي أقرتها دول "الناتو" كعقاب على غزو روسيا أوكرانيا وأمام عجز هذه الدول عن شن حرب عليها غير مضمونة العواقب بسبب تهديد موسكو باستعدادها لاستعمال السلاح النووي لم يجد الحلف الأطلسي من ردّ آخر سوى ضمّ فنلندا والسويد اليه تعبيرا عن إصراره على توسيع حدوده في اتجاه إحكام حصاره على روسيا.

الكرملين الذي سبق له أن نعت "الناتو" خصوصا بعد الحرب الروسية-الأوكرانية لعام 2014 بالعدوانية ردّ على الخطوة الأطلسية الجديدة بالإعلان عن بناء 12 قاعدة عسكرية غربي البلاد بما حوّل المنطقة عموما الى خلايا عسكرية مع ما يعني ذلك من احتمالات وقوع حوادث استفزاز أو أخطاء وما قد ينجرّ عنها من أخطار لا تُعرف عقباها.

كشفت الهبّة الأوروبية لـ "نجدة" أوكرانيا أن دول القارة العجوز مجتمعة تحوّلت الى شبه مستوطنة أمريكية تُملي عليها واشنطن السياسات الاقتصادية والعسكرية بما يخدم مصالح الحلف الانغلوساكسوني (أمريكا وبريطانيا) لا غير. ورغم تحذير جاك أتالي مستشار الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران منذ حوالي 30 سنة من أن يؤدي خضوع أوروبا لأمريكا الى "تقطيع أوصالها واغتيالها" فقد اتضح انها ماضية – تحت الضغوط الامريكية – في طريق "التحوّل الى فريسة" وفق كلامه.

هذا الوضع تُعارضه روسيا من منطلق أن أراضيها تشكّل في النهاية امتدادا للقارة الأوروبية. ولذلك نراها ترفض ربط مستقبلها بمصير أوروبا.

يعتبر بوتين أن انهيار الاتحاد السوفياتي كان حادثا عرضيا ACCIDENT أسبابه داخلية أكثر منها خارجية. ولذلك هادن الامريكان طيلة العشرين سنة الماضية حتى أعاد بناء قوة عسكرية روسية جديرة بقوة عظمى مع التركيز على الصواريخ النووية الفرطصوتية طويلة المدى وهو ما سمح له اثر اطلاق غزو أوكرانيا بتحذير أي كان من مغبة التدخّل في الحرب.

رغم تجنّدها للترويج لأطروحات "الناتوستان" التي تصرّ واشنطن على فرضها على دول الحلف، لم تخل بعض وسائل الاعلام الغربية من تحذيرات اطلقتها شخصيات سياسية من اطلاق العنان لاستفزاز روسيا ومحاولة الدفع نحو الاحتكاك بها عسكريا بالنظر لما يمكن أن يكون لذلك من تداعيات قد تصعب السيطرة عليها واقتناعا منها بأن لا همّ للقيادة الانغلوساكسونية المتحكّمة في "الناتو" سوى خدمة مصالح بلديهما ولو كان ذلك بتعريض أوروبا ما بعد "البريكسيت" الى خطر حرب كلاسيكية ربّما تعيدها عقودا الى الوراء، هذا ان لم ينفلت الشيطان النووي من عُقاله.

اضف الى ذلك انه اتضح ان الدول الأوروبية باتت على قناعة بعجزها عن الاستغناء عن الغاز والنفط الروسيين على الأقل على المدى المتوسط وبأن عكس ذلك يعني موت حضارتها. وقد كشفت العديد من وسائل اعلام ما يسمى بـ "الاعلام البديل" في الغرب

ان معظم الشركات الأوروبية بل وحتى الامريكية اهتدت الى حيل لمواصلة شراء الغاز والنفط الروسيين عبر دول وسيطة لا تنتمي للحلف الأطلسي وغير مُلزمة بالتالي بالخضوع للعقوبات المفروضة عليها في حال خرقها.

ولا يمكن اليوم فهم دوافع تحرّك بوتين الاّ بالعودة الى الوراء. فتاريخيا لم تكن أوكرانيا ابدا دولة بأتمّ معنى الكلمة اذ كانت دائما ما يمكن اعتباره ذيلا تابعا للامبراطوريات التي عرفتها أوروبا الواسعة (من انقلترا الى أقصى حدود روسيا الشرقية) سواء كانت الإمبراطورية البولونية او امبراطورية النمسا-المجر او امبراطورية تركيا وخصوصا الإمبراطورية الروسية. وتاريخيا تعني كلمة "أوكرانيا" باللغة الروسية "المنطقة المتاخمة" وتضمّ المناطق الغربية التابعة لامبراطورية القياصرة. ولمّا توسعت الإمبراطورية الروسية نحو الجنوب اطلقت على المناطق التي تم ضمّها خصوصا بعد الحرب التركية – الروسية اسم "نوفوروسيا" (روسيا الجديدة). أما المناطق التي تم الاستيلاء عليها بالشمال الشرقي فسُميت "مالوروسيا" (روسيا الصغرى).

بعد استعادة روسياعافيتها لم تهضم الولايات المتحدة الامريكية التي أصبحت آنذاك القطب الأوحد الحاكم في العالم إعادة "نوفوروسيا" (اوكرانيا) ومالورسيا منطقة الدونباس الى دائرة نفوذ فيدرالية روسيا. وما يحدث اليوم هو أن بوتين قرّر بعد ارتخاء نفوذ بلاده بأوكرانيا وثبوت سعي واشنطن لضمها الى الحلف الأطلسي وضع النقاط على الحروف على الطريقة الروسية أي إعادة ادماج أوكرانيا في الحديقة الخلفية لبلاده ورفع فيتو في وجه زحف الناتو نحو حدودها.

ميخائيل هدسون أستاذ الاقتصاد بجامعة ميسوري الامريكية كتب في تحليل جديد له : "بات الدولار الأمريكي يلتهم الأورو التهاما" مضيفا بلهجة ممزوجة بنبرة هزلية : "يمكن لأوروبا اليوم التخلي عن عملتها ومواصلة العيش كنسخة موسعة من بورتو ريكو" قبل أن يتابع : "لم تعد اوروبا مستقلة بل تحوّلت الى شبه باناما او ليبيريا البلدين اللذين ليسا في النهاية سوى مركزين للبنوك غير المقيمة المتهربة من دفع الضرائب واللذين يتعاملان بالدولار الأمريكي لعدم امتلاكهما عملة وطنية".

وحسب هدسون : "من شأن الحرب الدائرة بأوكرانيا باعتبارها نسخة معدلة من الحرب الباردة ان تدوم ما لا يقل عن عقد أو عقدين بسبب إصرار الولايات المتحدة على توسيع دائرة الصراع بين الرأسمالية الجديدة والاشتراكية وتحويله الى نزاع عالمي" قبل ان يستدرك قائلا : "لكن ما هو غير مؤكد ولا واضح هو معرفة ان كانت الولايات المتحدة ستقدر بعدما كرّست غزوها لاوروبا اقتصاديا على احكام قبضتها على بلدان قارتي افريقيا وامريكا الجنوبية في وقت يتواصل بناء شراكة روسية – صينية في طريقها لتشمل معظم دول آسيا".

عادت اذن الحرب الباردة أكثر سخونة والأكيد أن نطاقها مرشح للتوسع في ظلّ التوتر القائم من جهة أخرى بين أمريكا والصين خصوصا بعد صفقة "أوكوس" التي خلقت ناتو جديدا لمنطقة المحيط الهادئ يضمّ أساسا أمريكا وبريطانيا وأستراليا الى جانب كندا ونيوزلندا. ناتو اعترفت واشنطن بأن هدفه التصدّي لصعود الصين كقوة عظمى جديدة بما يفرض وجود عالم متعدّد الأقطاب ترفضه الولايات المتحدة وتصرّ على ضمان قرن أمريكي جديد لا سيادة على العالم فيه إلاّ لها. لكن بوتين الذي شنّ حربا على أوكرانيا لا ينظر الى المسألة بنفس العيون ومثله القيادة الصينية التي لم تتردّد منذ 3 أيام عن ارسال اسطول حربي بقيادة حاملة الطائرات الوحيدة التي تملكها لاستعراض عضلاتها في بحر الصين المتنازع عليه مع أمريكا وبعض دول المنطقة في رسالة مضمونة الوصول لواشنطن التي ردّت بارسال حاملة الطائرات "يو.اس. رونالد ريغن" للتذكير بأنها لا تنوي التخلي عن نفوذها الذي بنته في المنطقة منذ استسلام اليابان اثر ضربه بقنبلتين ذريتين.

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

من ينهار أولا: الولايات المتحدة الأمريكية أم أوروبا أم روسيا أم الدول العربية؟

بقلم : ألكسندر نازاروف

تقوم الإمبراطورية الأمريكية على أساس استنزاف رؤوس الأموال من جميع دول العالم.

هو نظام معقد متعدد المراحل، يستفيد فيه أصحاب الامتياز في الهرم الغذائي الذي بنته الولايات المتحدة الأمريكية (في إطار منظمة التجارة العالمية) من تجارة البضائع إلى جميع دول العالم الأخرى، ثم بعد ذلك يرسلون جزءا من الأموال المستلمة مرة أخرى إلى الولايات المتحدة.

الآلية بسيطة: تصدر الولايات المتحدة الأمريكية سندات لتمويل عجز ميزانيتها الحكومية المتضخمة. بينما تشتري أوروبا واليابان والصين، التي تتمتع بميزان تجاري إيجابي (بمعنى أنها تصدر أكثر مما تستورد)، تلك السندات من ناتج أموالها الفائضة. علاوة على ذلك، تحتفظ دول أخرى باحتياطياتها على شكل سندات أمريكية، إلا أن المساهمين الثلاثة الرئيسيين، حتى وقت قريب، هي الدول المذكورة، وكانت أوروبا حتى وقت قريب تشتري ما يصل إلى 80% من الأوراق المالية الأمريكية.

وهكذا، فإن العالم بأسره يموّل المستوى المعيشي المبالغ فيه للمواطنين الأمريكيين، وكذلك الإنفاق العسكري الأمريكي.

لكن، وبحلول عام 2008، لم يعد ذلك كافيا، ومع اندلاع الأزمة المالية العالمية في ذلك العام، اضطرت واشنطن إلى إضافة مصدر ثان لتمويل عجز الميزانية، ألا وهو طباعة الأموال غير المغطاة.

الآن، توقفت كل مصادر التمويل عن العمل، ووصل هذا النظام إلى مرحلة الشلل والتفكك.

فأصبح التضخم الخارج عن السيطرة يجبر الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي على التخلي عن "التيسير الكمّي"، أي طباعة الأموال غير المغطاة، والتي كانت تستخدم أيضا لشراء سندات الخزانة. علاوة على ذلك، يخطط الاحتياطي الفيدرالي لسحب 47.5 مليار دولار من التداول في جوان، وزيادة حجم المسحوبات تدريجيا إلى 95 مليارات دولار في سبتمبر.

يتزامن ذلك مع انهيار نظام الضرائب الاستعماري. وأصبح ارتفاع أسعار السلع الأساسية يدفع نحو القضاء على الفوائض التجارية لأوروبا واليابان وغيرهما من المانحين الماليين الأمريكيين، حيث بلغ العجز التجاري لليابان 6.5 مليار دولار في أفريل، بينما بلغ العجز التجاري لأوروبا في الربع الأول من عام 2022، 65.4 مليار أورو. نتيجة لذلك، بدأت أوروبا واليابان في سحب رأس المال من ديون الولايات المتحدة الأمريكية.

لا زالت الصين تحافظ على ميزان تجاري إيجابي، ولكن على خلفية تجميد الأصول الروسية، بدأت الصين في التخلص من السندات الأمريكية مقدما.

كنتيجة لذلك خفّض في مارس الماضي حائزو الاستثمارات في الديون الأمريكية من الأجانب استثماراتهم في الديون الأمريكية بمقدار 97 مليار دولار!

بهذه الطريقة، فقدت الولايات المتحدة الأمريكية مصادر تمويل ميزانيتها العامة، بينما يعني رفع الضرائب الإجهاز على الصناعة المحلية.

إنه طريق مسدود، حالة "تسوغتسفانغ" Zugzwang في الشطرنج، حينما تؤدي جميع خطواتك المقبلة إلى تدهور الوضع.

إلا أن الوضع في أوروبا أسوأ من ذلك. فبالإضافة إلى كل هذه المشاكل بسبب هرم الديون والطباعة غير المحدودة للأموال غير المغطاة، تضطر أوروبا كذلك إلى دفع ثمن محاولة خنق روسيا بالعقوبات، وبالتالي ارتفاع أسعار المواد الخام. علاوة على أن الحفاظ على سعر فائدة سلبي، على خلفية ارتفاعه في الولايات المتحدة الأمريكية، يؤدي إلى تدفق رأس المال الأوروبي إلى هناك، الأمر الذي يضعف الأورو، وبالتالي يزيد من سرعة التضخم في أوروبا.

لكن، ومع ذلك، فالمرشح الأول إلى الانتقال إلى عالم آخر ليس أوروبا، وإنما البلدان النامية، التي تعتمد بشكل كبير على رأس المال الأجنبي والمواد الخام والأغذية المستوردة، ولديها ميزان تجاري ودفع سلبي.

وفي حالة النقص الحاد في الأموال لتمويل ميزانية الدولة، سوف تضغط الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على الأموال من كل مكان.

وسوف يكون من بين الضحايا سوق الأسهم الأمريكية، التي شهدت بالفعل ترجعا بنسبة 18% من ذروتها في ديسمبر الماضي، وسيستمر السقوط.

علاوة على ذلك، ستندفع أوروبا نحو مزيد من زعزعة الاستقرار، ومن المحتمل أن يتم تكليف بولونيا أو أية دولة أخرى في "الناتو" بالتحريض على صراع أكبر مع روسيا، بحيث يتدفق رأس المال الأوروبي إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وأخيرا وليس آخرا، بدأ المستثمرون الأمريكيون والعالميون في سحب رؤوس أموالهم من الأسواق النامية، ما يزيد بشكل كبير من كُلفة الاقتراض بالنسبة للدول العربية.

وكانت سيريلانكا أول من انسحب من الحلبة، لكن إذا قارننا المناطق، فإن منطقتي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا هما الأكثر عرضة للخطر. ولسوء الحظ، فإن المخاطر كبيرة للغاية بالنسبة لمصر، التي تحتفظ بأكبر معدل إيجابي في العالم على سنداتها، من يشير إلى مجاعة مالية حادة.

ستكون المنطقة العربية أول من يصل إلى المرحلة النهائية، أي مرحلة الأزمة الحادة، ثم أوروبا، أما الولايات المتحدة الأمريكية، فستكون، كما يليق بمركز هذا النظام، آخر المتضررين.

تبدو روسيا، على هذه الخلفية، وكأنها جزيرة من التفاؤل المالي. فرغم من العقوبات، تتعزز العملة الوطنية، الروبل، وأصبحت أقوى عملة على هذا الكوكب، كما حصلت البلاد على ميزان تجارة خارجية إيجابي ضخم، بينما يستمر التضخم في الانخفاض.

بالطبع، وفي ضوء ذلك، لا تبدو محاولات الولايات المتحدة الأمريكية إعلان إفلاس روسيا أكثر من مزحة.

مع ذلك، فمن الواضح أن ذروة المشاكل الاقتصادية لروسيا لا تزال في الطريق، ربما في الخريف. إلا أن مشاكلها ليست نظامية، ويمكن التغلب عليها بمرور الوقت. وفي المواجهة بين روسيا والغرب، يكفي أن تصمد روسيا للعام المقبل، ولا أرى أي عوائق أمام ذلك.

الشارع المغاربي

تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

كانت من أبرز دعاة الحرب على روسيا :

«نيويورك تايمز» تغيّر خطابها وتتحدث عن فشل أمريكي بأوكرانيا

بقلم : جون. في. والش أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة ماساشوتس الأمريكية

تحت هذا العنوان نقل موقع "الشبكة العالمية" مقالا نشره جون.في.والش John V.Walsh أستاذ العلوم الاجتماعية والفيزيولوجيا بجامعة ماساشوتس الامريكية بموقع Antiwar (ضد الحرب) جاء فيه : "أوعزت صحيفة "نيويورك تايمز" للحكومة الامريكية بوضع حدّ للحرب التي تشنها بالوكالة على روسيا. و"نيويورك تايمز" مكلّفة بمهمة أدّتها بشكل مذهل خلال الأشهر الأخيرة وكانت سبّاقة في إعداد الرواية الأمريكية عن الحرب بأوكرانيا، رواية معدّة لرفع معنويات الطرف الاوكراني وتبرير ضخّ مليارات لا تُعد من جيوب دافعي الضرائب الامريكان في حرب جو بايدن التي تخوضها أوكرانيا ضدّ روسيا بالوكالة عن بلادهم... يوما بعد يوم وصفحة بصفحة حرصت "نيويورك تايمز" بالكلمات والصور على تلقين الجميع بما في ذلك السياسيين وقادة الرأي العام الأفكار والمواقف التي عليهم تبنيها من الحرب.

وهكذا عندما تكتب الصحيفة أن الأوضاع ليست على ما يرام بالنسبة للولايات المتحدة ورجلها بكييف، فولوديمير زيلنسكي فمعنى ذلك أن ما حدث عكس ما كان منتظرا ونراها تلجأ الى صيغ وتراكيب من نوع أنه "أصبح من الصعب التغاضي عن بعض الحقائق" بعدما كانت تشير الى أن نفس الحقائق لم تكن مطمئنة مثلما كان الحال مع مقال لها نشرته بصفحتها الاولى يوم 11 ماي الجاري تحت عنوان "رغم خسائرهم، الروس يسيطرون على جزء كبير من شرق أوكرانيا" بما يعتبر تعبيرا ملتويا للتهرّب من الاعتراف بانتصار روسي وهزيمة أوكرانيا ومن يقف وراءها".

وحتى العنوان المذكور الذي يجانب الحقائق على أرض المعركة فإنه لا يعدو أن يكون سوى محاولة لتهدئة الخواطر أمام مرارة الحقيقة. وأوّل دليل على ذلك قول الصحيفة في الفقرة الاولى : "لقد اتضح أن دخان المعارك اليومية غطى على حقيقة جغرافية تقرّ بأن القوات الروسية حققت تقدّما وليس "سيطرت على مناطق". ثم جاء في مقال "نيويورك تايمز" : "أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن قواتها في شرق أوكرانيا حققت تقدّما بلغت معه الحدود الواقعة بين دونسك ولوغانسك المقاطعتين الروسيتين اللتين يحارب الانفصاليون فيهما بدعم روسي الجيش الاوكراني منذ 8 سنوات...

وبذلك تذكّرنا الصحيفة دون أن تنتبه الى ذلك بأن رصاصات الحرب الدائرة الآن لم تنطلق يوم 24 فيفري الماضي مثلما روّج لذلك القائمون على الصحيفة من قبل وإنّما قبل 8 سنوات في الدونباس وهذا تذكير مفحم لكل الذين يبنون مساندتهم للحرب على منطق من أطلق الرصاصة الاولى ودليل على أن رؤيتهم الأخلاقية للمشكلة قائمة على وجهة نظر ميتة. وتضيف الصحيفة : "ان الاستيلاء على منطقة الدونباس اضافة الى نجاح باهر في غزو مناطق جنوب أوكرانيا المتاخمة لشبه جزيرة القرم يمنحان الكرملين امتيازا هائلا في أية مفاوضات لوضع حدّ للنزاع". وتواصل "يتمتع الروس بامتياز آخر يتمثل في سيطرة مطلقة على البحر الأسود الذي يمثل ممرّا للتجارة الأوكرانية التي شلّوها عبر حظر قد يؤدي الى خنق أوكرانيا اقتصاديا بعدما تسبب في أزمة حبوب عالمية وليس هذا آخر الأخبار السيّئة".

وتابع كاتب المقال نقلا عن نيويورك تايمز قولها : "حققت روسيا بالفعل أحد أهدافها الرئيسية : الاستيلاء على جسر يربط الأراضي الروسية بشبه جزيرة القرم" و"تحوّل مصنع الفولاذ "أزوفستال" بمدينة ماريوبول والذي يعدّ آخر معاقل المقاومة الأوكرانية الى مجرّد جيب محدود يتحصن بداخله مئات من الجنود الجوعى يختبئ أغلبهم داخل ملاجئ".

وختاما كتبت الصحيفة عن الوضع الاقتصادي بأوكرانيا في خضمّ الغزو الروسي : "فرضت الحرب على الاقتصاد الأوكراني ضغطا شديدا نتيجة تدمير واسع النطاق لحق بنياها التحتية وقدرات الانتاج لديها".

والش كتب في ختام تعليقه : "عرضت الصحيفة قصة فشل حزينة تفوح منها رائحة الموت تخلّلتها بعض الطرائف التي شهدتها جبهات القتال الى جانب شهادة أفريل هاينز مديرة وكالات المخابرات الامريكية التي جاءت حذرة ولكنها متشائمة. ولكن المتمعن في ما بين كلمات المقال وسطوره يلاحظ أن العملية التي دبّرتها أمريكا وحلفاؤها ضد روسيا باءت بفشل ذريع. ورغم ذلك وبفعل الهلع والارتباك اللذين اصاباها تواصل واشنطن بذل جبال من الاموال بتحريض من الشق الجمهوري في الكونغرس بما يزيح الستار عن قصة اخرى تتعلق باختفاء دعاة الحرب في صفوف الديمقراطيين... ولكن لماذا غيرت نيويورك تايمز فجأة خطابها؟ هل كان ذلك نتيجة مراقبة فرضها خط التحرير؟ لا يبدو الأمر كذلك اذ أن صفحات الجريدة تضمنت في نفس العدد مقال رأي آخر حمل عنوان : "أمريكا وحلفاؤها يريدون استنزاف روسيا وما كان عليهم فعل ذلك". مقال يوحي بين سطوره بأن الوقت حان لترفع أمريكا الراية البيضاء... لذلك لابدّ من تبنّي استراتيجية جديدة لحل الازمة الاوكرانية تعتمد اساسا على "الجهود الديبلوماسية ولكن بدل ذلك هناك اصرار على اظهار الحرب الدائرة كصراع بين الديمقراطية والتسلط والدونباس كحدود للديمقراطية ولا يتم ذلك في اطار مجرّد حماسة عمياء وانما نتيجة لانعدام الاحساس بمخاطر لم تعد في حاجة للاثبات. ويبدو ان بعض اعضاء نخبة السياسة الخارجية الامريكية وبعض دوائر الدولة العميقة استشعروا كارثة الحرب التي فرضت زمرة من المحافظين الجدد المتآمرين بمن فيهم بايدن ونولاند وبلنكن على أوكرانيا خوضها بالوكالة عن أمريكا وحلفائها في الناتو. واليوم يبدو أنهم يسعون لايقاف القطار الذي أطلقوه قبل أن يسقط في الهاوية لكن نجاحهم في ذلك غير مؤكّد. لذلك بات واضحا أن علينا التخلص من المتسبّبين في هذه النكسة قبل فوات الأوان".

مليارات المرّات يوميا

المجلس الايرلندي للحريات المدنية اتهم مؤسسة «غوغل» بانتهاك حرمة الحياة الخاصة بمليارات الناس والاف الشركات والإدارات عبر مدّ شركات أخرى بالمعطيات التي تسجلها اثر الزيارات وعمليات تحديد هويات روّاد الانترنات التي تقوم بها مصالحها.

المجلس كشف أن «غوغل» تمكن يوميّا ما لا يقل عن 4698 شركة عالمية من معطيات خاصة مبرزا أن ذلك يعني أنها تقوم بذلك 294 مليار مرّة في الولايات المتحدة الامريكية و197 مليار مرّة في أوروبا.

فكّ الحصار عن فنزويلا ؟

دلسي رودريغيز، نائبة الرئيس الفنزويلي نيكولا مادورو أكدت أن الولايات المتحدة رخصت لشركات النفط الامريكية والأوروبية بالدخول في مفاوضات مع بلادها واستئناف نشاطها بها بعد حزمة العقوبات التي فرضتها واشنطن على كاراكاس منذ ما لا يقل عن 10 سنوات.

دلسي أوضحت في تغريدة لها أن حكومة بلاده تطمح لرؤية القرار الأمريكي يفتح الباب أمام رفع تام لـ «العقوبات الظالمة التي تطال كل فئات شعبنا».

وكالة سوشياتد براس تحدثت عن إشارة مسؤولين بالحكومة الامريكية لم تذكرهم الى تغيّر موقف واشنطن إزاء العقوبات التي تفرضها على فنزويلا وتأكيدهم أن حكومة

بايدن قرّرت السماح لشركة Chevron Corp بالتفاوض حول رخصتها مع الشركة الوطنية بفنزويلا Petroleos de Venezuela دون ذكر ان كان الأمر يتعلق بالتنقيب عن النفط بالبلاد أو تصديره.

وكالة الانباء الاسبانية EFE نقلت عن مسؤول سام بالحكومة الامريكية توضيحه ان خطوة بلاده تأتي اثر الحوارات التي حصلت مؤخرا بين نظام مادورو والحكومة المؤقتة التي اعترفت بها أمريكا وعلى رأسها المعارض خوان غايدو.

اما صحيفة «وول ستريت جورنال» فقد تحدثت تحت عنوان «بايدن يرقص مع دكتاتور» عن «وجود تطورات تشجع الولايات المتحدة والدول الديمقراطية على إعادة العلاقات مع فنزويلا والرئيس نيكولا مادورو» دون ان توضح ان كان المقصود بالتطورات السعي لضمان التزود بنفط فنزويلا استعدادا لمقاطعة النفط الروسي بسبب الحرب الدائرة بأوكرانيا.

واستشهدت الصحيفة بقول رئيس المكسيك الأسبوع الفارط خلال ندوة صحفية : «حصل اتفاق مع فنزويلا على تمكين شركة أمريكية من استخراج مليون برميل من النفط يوميا وهذا شيء حسن لفنزويلا وللولايات المتحدة وللعالم».

«دعم»

الجنرال تياري بوخارت، قائد أركان الجيوش الفرنسية أكد في تغريدة له يوم 18 ماي الجاري تقديم الجيوش الفرنسية برّا وجوّا وبحرا «دعما» للقوات الأوكرانية.

المتعارف عليه في لغة الجيوش أن كلمة «دعم» تعين المشاركة في العمليات القتالية. وممّا عزّز هذه الفرضية ان الجنرال الفرنسي كشف في تغريدته أن مكالمة هاتفية جمعته بنظيره الاوكراني الجنرال فاليري زالوزنيي الذي اتخذ له كمستشار أوّل قائد فوج «ازوف» AZOV الذي تتهمه موسكو بالنازية وشنت العملية العسكرية للقضاء عليه.

عقاب

موقع «الشبكة العالمية» كشف أن حكومة المستشار الألماني الجديد شولدز حذفت الامتيازات التي كان يتمتع بها المستشار الأسبق جرهار شرودر عقابا له على مساندة روسيا.

الموقع أوضح أنه كان على ذمة شولدز مكتب واسع غير بعيد عن مقر السفارة الروسية وأنه كان يتقاضى منحة شهرية مبرزا أن كلفة المكتب والمنحة تبلغ سنويا 407 الاف أورو.

وحسب الموقع المذكور لن يتلقى شرودز مستقبلا أية مكافأة إلاّ مقابل الدور الذي يقبل بلعبه في السياسة الألمانية وليس باعتباره مستشار سابق.

موقع SV Pressa :

مقتل 20 ألف جندي أوكراني في معركة مايوبول وعناصر كتيبة "أزوف" سيحاكمون في روسيا

نقل أحد جرحى كتيبة "أزوف" الى سيارة اسعاف

بعد مرور نحو 3 أشهر على بدء الغزو الروسي لأوكرانيا ورغم الامدادات الهائلة من الأسلحة التي وجهتها مختلف دول الحلف الأطلسي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبولونيا وألمانيا وكندا وأستراليا وفرنسا سقطت يوم الجمعة الماضي مدينة ماريوبول الاستراتيجية في أيدي القوات الروسية. وأعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية إيغور كوناشنكوف عن استسلام مجموعة أخيرة من جنود كتيبة "أزوف" تضمّ 531 مقاتلا ليرتفع بذلك عدد المستسلمين من الكتيبة الى "2439 نازيا" حسب تعبيره.

وقد حاولت عناصر الكتيبة المذكورة الصمود في وجه الغزو الروسي عبر التحصّن في ملاجئ وخنادق بمجمع الفولاذ بماريوبول لكن الحصار الذي فرضته عليهم القوات الروسية مع القصف المكثف الذي شنّته طيلة أكثر من شهر على المصنع أجبراهم على الخروج من معقلهم رافعين الراية البيضاء.

وقد نشر التلفزيون الروسي صورا لاستسلامهم جابت قنوات كل وسائل الاعلام بالعالم تظهر رجالا يرتدون زيّا قتاليا بعضهم مضمد الجراح وآخرون يمشون مستندين لعكاكيز فيما تطلب الأمر الاستعانة بنقالات وسيارات اسعاف لحمل جرحى منهم إصاباتهم خطيرة الى المستشفيات وما لا يقل عن 500 جثة كانت محفوظة في ثلاجات خاصة بدهاليز المجمع الصناعي.

وقبل استسلامه، أكد قائد الكتيبة بمجمع "أزوفستال" الصناعي، دنيس بروكوبينكو في فيديو عبر تلغرام من مكان يبدو أنه ملجأ تحت الأرض أن "القيادة العسكرية العليا أصدرت أمرا بانقاذ حياة الجنود والتوقف عن الدفاع عن المدينة" وهو كلام يتناسق مع رفض الاعتراف بالهزيمة ويتماشى تماما مع السياسة الإعلامية للنظام الأوكراني الذي تحدث عن "إنقاذ الأبطال" ويفضل في بلاغاته كلمة "إجلاء" جنود المجمع الصناعي على كلمة استسلام".

وفيما عبّرت كييف عن رغبتها في "تبادل أسرى" ردّت موسكو بأنها تعتبر قسما من المستسلمين نازيين جددا" وليس جنودا وأنه ستتم محاكمتهم على جرائم حرب ارتكبوها ضد سكان روس بالدونباس منذ حرب 2014 إضافة الى جرائم قتل جنود روس وقعوا في الأسر.

مقتل 20 ألف جندي أوكراني بماريوبول؟

موقع SV Pressa نقل عن قيادة أركان القوات المسلحة الأوكرانية تنبيهها ما أسماه بـ "كومندوس زي" Ze-Commendo في إشارة الى الرئيس الاوكراني زيلنسكي وزمرته الى مخاطر خمس بؤر على الجنود الاوكرانيين ملاحظا أن دعاية النظام الاوكراني لا تهتم بحياة الجنود وأن همّها الوحيد محاولة الترويج لوجود مقاومة. وأكد الموقع أن عناد النظام الاوكراني تسبّب في مقتل 500 جندي اوكراني إضافي بمجمع "أزوفستال" رغم علمها بأن السبيل الوحيد لنجاتهم كان الاستسلام.

ونقل الموقع عما قال انها أخبار قادمة من كييف أن قيادة الأركان الأوكرانية حذّرت الرئاسة من كارثة تتمثل في استسلام ما لا يقل عن 2500 مقاتل متحصنين بمجمع "أزوفستال" ونقلهم الى موسكو للتحقيق معهم ومحاكمتهم إضافة الى استحالة حصول أقاربهم وعائلاتهم من وزارة الدفاع على ردود هاتفية حول مصيرهم مبرزا أن الكثيرين من هؤلاء لا يصدّقون رواية الوزارة حول وقوع "تبادل للأسرى على مراحل".

وأضاف الموقع : "اذا أخذنا بعين الاعتبار وجود نحو 25 الف مقاتل اوكراني تجنّدوا للدفاع عن مدينة ماريوبول قبل سقوطها بما في ذلك جنود من القوات المسلحة وحرس الحدود ووحدات مقاومة الإرهاب وأن ما بين 5 و7 ألاف فقط استسلموا فهم الجميع بأوكرانيا ان البقية لقوا حتفهم وأنهم ليسوا مفقودين مثلما يُروج لذلك قادة الوحدات الأوكرانية".

وتابع الموقع : "عمّت الحيرة والارتباك بيوت الكثير من العائلات اثر اعتراف النائبة الأوكرانية كيرا روديك التي شاركت في وفد التفاوض مع الروس حول "انقاذ جنود محاصرين بمجمع "أزوفستال" لصحيفة "نيويورك تايمز" بـ "غياب آليات لمبادلة المحاصرين بأسرى روس" وإقرارها بأن "كييف لا تملك بنك مبادلات لإتمام العملية" الشيء الذي أثار ضجّة لدى زمرة زيلنسكي".

ونقل الموقع عن أخبار قال انها مسرّبة من مكتب زيلنسكي أن أوكرانيا لا تملك ما يكفي من الأسرى الروس لمقايضتهم حتى بـ 20 ٪ فقط من المقاتلين الذين كانوا محاصرين في المجمع الصناعي المذكور. وذكّر بأن قنوات تلغرام الأوكرانية كانت قد نبّهت الى نشر مقاتلي كتيبة "أزوف" صورا لإعدام أسرى روس وتأكيدهم انهم لن يحتفظوا بأي أسير روسي حيّا قَضَى على أي أمل في الحصول على تنازلات من طرف القوات الروسية.

تعتيم ودعاية كاذبة

وواصل الموقع : "انتبهت كييف إلى أن صور الخروج المخزي لأنصار الاستقلال تجسد رؤية انهزامية تدعو للتساؤل عما يمكن انتظاره من بقية الجنود اذا كان الوطنيون التابعون لكتيبة أزوف والذين تلقوا 24 ساعة على 24 و7 أيام على 7 طيلة 8 سنوات تدريبات على يد ضباط من الناتو قد راموا الاستسلام".

واعتمادا على مصدر قال انه مقرب ممّا أسماه Ze team (فريق زيلنسكي) نقل موقع SV Pressa أن المشرفين على مكتب الاتصال به وجهوا لوسائل الاعلام الأوكرانية ولقادة الرأي العام أوامر بالتزام الصمت أطول وقت ممكن حول استسلام مقاتلي كتيبة آزوف طبقا لما كشفت قناة تلغرام @legitimniy.

وواصل الموقع : "عجّت الجرائد الاوكرانية بصفحات يؤكد فيها المعهد الأمريكي لدراسة الحروب اقتناعه بأن مدن دونباس لا تواجه اخطارا داهمة وتلميحه بذلك الى انه لن يكون بمقدور الجيش الروسي حشد العدد الكافي من الجنود والآليات للهجوم عليها". وأشار الموقع الى أن تدوينات وتغريدات الجنود الاوكرانيين تؤكد عكس ذلك والى أنهم يتحدثون عن تكتيك الالتفاف الروسي الخانق Le rouleau compresseur عبر تدمير دفاعاتهم بضربات متتالية من المدفعية الثقيلة وقاذفات الصواريخ والغارات الجوية.

وأضاف الموقع : "تركز القوات الروسية جهودها على احكام الحصار على 5 مدن صغيرة هي : زيفيرو دوناتسك التي يتواجد بها حوالي 2000 جندي اوكراني وليسيشانسك (10 آلاف جندي) وأفدايفكا (4 آلاف جندي) وسفتلودار (2000 جندي) وغورسكي (حوالي 3000 جندي).

واضافة الى كارثة مجمع "أزوفستال" فوجئ فريق زيلنسكي بمصيبة جديدة : ذلك أن قائد الفوج 115 التابع للكتيبة الثالثة من قوات الدفاع الأوكرانية نشر فيديو أكد فيه أن قواته ترفض تنفيذ أوامر مهمات القتال للدفاع عن مدينة زيفيرودوناتسك مبررا ذلك بعدم اكتراث قيادة الأركان بأرواح جنوده ومواصلة ارساله مدنيين ومتطوعين انضمّوا للقوات الأوكرانية تحت تأثير الدعاية الإعلامية ليسحقهم في النهاية الزحف الروسي المدعوم برّا وجوّا وبحرا بينما ينعم زيلنسكي بالدفء في مكتبه عبر عابئ بعدد الأرواح التي سقطت لارضاء أنانيته".

جندي روسي يفتّش أحد مقاتلي مجمع أزوفستال

الشارع الثقافي

العدد 311 - من الثلاثاء 24 إلى الاثنين 30 ماي 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

قيس سعيّد... الرجل المناسب في المكان المناسب ؟

مثقفون يتفاعلون...

وقفة

التربية الديمقراطية

بقلم : د.نوفل حنفي

سينما

السينما والتلفزيون : أية علاقة؟

بقلم :
أ. محمد الغرييي

مسرح

مهرجان مسرح التجريب في دورته الخامسة والعشرين... قراءة تقييميّة

بقلم :
ضو سليم

حوار

الأمجد إيلاهي لـ «الشارع المغاربي»:

تونس الآن تحارب أعداءها، ومن الطبيعي أن يردوا الفعل بتعميم الظلام

وقفة

التربية الديمقراطية

بقلم : د.نوفل حنفي

تبدو الديمقراطية التونسية في حاجة ملحة خلال هذه السنوات إلى التربية خاصة أنها مثل غيرها من الديمقراطيات الراهنة تعاني من أزمات التمثيل التي تتلخص أساسا في انخفاض نسبة المشاركة في الشأن العمومي بما في ذلك تراجع نسب التصويت والاستشارة والغياب الكلي للثقة في رجال السياسة، وذلك لان الديمقراطية التونسية قد اقتصرت منذ نشأتها على مقاربات إجرائية وقانونية خالصة في غياب تصور فلسفي ديمقراطي يركز على التربية لا من حيث هي طاعة وخضوع بل من حيث أنها حرية ومساواة بين الأطفال فيما بينهم وبين المعلم والطفل، إذ تجعل التربية في هذا السياق من الديمقراطية مركز اهتمامها وتهدف إلى تعميم الديمقراطية على الأفراد خلال كل فترات التعلم، وهو ما يعني أن التربية تنشد توزيع القيم الديمقراطية داخل المسار التربوي منذ السنوات الأولى لتربية الطفل التونسي الذي يعاني من الجماعتية Communautarisme التي تعمل على تهميش بعده الفردي الحر واعتباره مجرد "رجل صغير"، وفي ذلك تعارض مع التربية الديمقراطية التي تحاول تأصيل الحرية والتحديد الذاتي في صميم جماعة الأتراب إلى جانب قيم العدالة والاحترام والثقة، فثمة دعوى لكل المربين من اجل التحرر التدريجي من المبالغة في الاستعلاء على الآخرين واستغلال ضعف مستوى الجيل الصاعد من اجل احتقاره والحط من شانه خاصة وان التربية الديمقراطية تنطلق من المساواة بين التلميذ والمعلم (1).

ورغم أن تاريخ التربية الديمقراطية يعود إلى القرن السابع عشر فإنها مازالت لم تجد العناية الكافية في اغلب التجارب التربوية في تونس والعالم العربي(2). لقد نشر جون لوك سنة 1693 كتابا بعنوان : Pensées sur l'éducation » «حاول فيه شرح طريقة تدريس المعرفة (3) وقد بين فيه بشكل واضح انه لا ينبغي أن تبدو المواد التي يجب تعلمها بمثابة العبء وان لا يتم فرضها على المتعلمين وهنا تصبح الدراسة كما هو الشأن في تونس تجربة مؤلمة يشعر المتعلم بالنفور منها . أما كتاب « Emile ou de l'éducation » الذي نشره جان جاك روسو سنة 1762 فقد بين أن التلميذ لا يجب أن يتعلم إلا ما يراه نافعا له (4) ومن المهم أن يقبل بكل شغف على المدرسة وان يحب دروسه وان يتدرب على العودة إلى ذاته وان يعتمد على أحكامه وتجاربه الخاصة(5). فلا يجب على المعلم أن يفرض نموذجا للقيم بل عليه أن يترك الفرصة للمتعلم حتى يكتشف قيمه بكل حرية(6). يحث روسو على عدم تلقين العلم " لإميل" بل ترك الفرصة له من اجل اكتشافه وانه لا ينبغي استبدال الكتب بالتجربة الشخصية لأنها لا تدربنا على التفكير بل تعلمنا التعويل على تفكير الآخرين بحيث نرجح كفة الاعتقاد على حساب المعرفة الحقيقية.

ولئن اهتم لوك وروسو بتربية الأطفال المحظوظين فقد أسس " ليون تلستوي" Léon Tolstoï مدرسة في سنة 1859 خصصها لتعليم أطفال المزارعين في احد ممتلكاته الخاصة بروسيا ورغم ذلك فقد تركها تشتغل بشكل حر ، صحيح أن المعلم يحافظ على مكانته المركزية داخل المدرسة ، ولكن للطالب حرية الاختيار في الذهاب إليها، وحتى وان حضر داخل القسم فله الحق في اختيار عدم الاستماع إلى المعلم وإذا أراد الدخول إلى القسم فليس للمعلم الحق في منعه من ذلك بل عليه أن يحرص على رعايته وتسخير قدراته البيداغوجية من اجل لفت انتباه الأطفال داخل مؤسسة ديمقراطية تقوم على احترام الأغلبية " التلاميذ والطلبة ". يشعر العديد من المربين في تونس وفي الخارج بقلق كبير إزاء تراجع شغف التلاميذ والطلبة بالمواد الأساسية وانبهارهم السحري بالألعاب وخاصة الألعاب الالكترونية والرقمية، إذ لا يجد المربون اي حرج في استنكار هذه الظاهرة دون محاولة حقيقية لفهم طريقة تفكير الجيل الجديد.

يجب أن يعرف المربي أن الخاصية الأساسية للتربية الديمقراطية هي تعميم الألعاب L'ubiquité du jeu في كل الأمكنة والفضاءات. يقضي كل الشباب وخاصة صغار السن معظم أوقاتهم إما في اللعب بكل حرية أو في الإقبال على بعض الألعاب الرقمية.. وان كان في ذلك حرج عند بعض الأولياء الذين يفضلون الانكباب الكلي على تعلم المواد الأساسية ويعتبرون أن ثمة فجوة سحيقة بين التعلم والنشاط اللعبي، فان ضبط ومراقبة الألعاب لا يمكن أن يكون إلا بطريقة ديمقراطية (7) خاصة وانه للعب نفس منزلة المواد الأساسية مثل اللغات والرياضيات إن لم يكن أعظمها شأنا داخل مسار التربية الديمقراطية. يحتل اللعب مكانة مركزية في مجال التعلم وشحذ الطاقات المبدعة للجيل القادم وفي هذا الإطار يمكنا العودة إلى جون بياجي Jean Piaget الذي حاول تصنيف الألعاب عند الأطفال (1945 1957.) :

1.لعبة التمرين Jeu d'exercice

وتعتمد هذه اللعبة على الحركات الحسية مثل الرقص واستخدام الأصابع في تحويل الرمل والطين... (8)

2.اللعبة الرمزية Jeu symbolique

ويعني بها تقمص دور شخص ما ، ويمكن إضافة هذه اللعبة التي تبدأ في المرحلة السابقة للعمليات الحسية إلى لعبة التمارين.

3.لعبة القواعد Jeu des règles

وتتضمن القواعد الطقوسية والرقصات الشعبية والعاب الطاولة.... ويظهر هذا الصنف من الألعاب في مرحلة العمليات المحسوسة.

أما الاهتمام بالقراءة فيظهر في أعمار مختلفة حيث يحاول المربي الديمقراطي أن يترك الفرصة للأطفال من اجل اختيار نصوص المطالعة (9) والموضوعات التي يفضلونها من اجل الكتابة والنقاش، وفي هذا الإطار يؤكد بعض المختصين في التربية الديمقراطية مثل "ستيفان كرشن 10) Stephane Krashen) على دور المكتبات من اجل تطوير التربية الديمقراطية، أما " جودي بلوم" Judy Blume فقد عرف برفضه لرقابة الأطفال والشباب واعتبرها متعارضة مع التربية الديمقراطية في الوقت الذي تؤكد فيه بعض مشاريع الإصلاح المدرسي على الرقابة الكبيرة للبرامج المدرسية.

ما نلاحظه داخل المجتمعات الديمقراطية هو تراجع التصورات الارستقراطية للتربية والتأكيد على احترام حرية الأطفال داخل فضاء التعليم والتربية حيث اشتغل "ماتيو ارنولد " Matthew Arnold على بعض الملفات التي تتعلق بالتربية الشعبية في فرنسا وفي دول أخرى من اجل اختيار نموذج التربية الذي يتطابق مع العصر الديمقراطي، وقد بين أن الفكر الديمقراطي هو جزء من الطبيعة الإنسانية التي تنخرط داخل كل مجهود من اجل تأكيد وجودها بشكل حر، وقد حاول " جون دوي" John Dewey ان يبين انه لا يمكن أن نعمم نفس البرنامج على كل الأطفال. ففي كتاب " الديمقراطية والتربية" (2010) يدافع هذا الفيلسوف على فلسفة ديمقراطية تقوم على قيم الحرية والمشاركة. يجب أن نترك للأطفال وللشباب الفرصة من اجل المشاركة الفاعلة في خلق تصورهم للتربية إذ لا يمكن أن نتعلم الديمقراطية إلا من خلال ممارستها داخل المؤسسات التربوية وان كان الأطفال في حاجة إلى المربين فليس من اجل فرض اختياراتهم على الجيل الصاعد بل من اجل توجيههم وتطوير ملكاتهم الذهنية والنفسية وهو ما يعني ضرورة انفتاح الديمقراطية التمثيلية على الديمقراطية التشاركية والديمقراطية النقدية من اجل تشريك جميع الأطراف المتدخلة في مسار الإصلاح التربوي. تحاول الديمقراطية التشاركية أن تتخلى عن النظرة العمودية التي تعامل الطفل أو الشاب كما لو انه كائن غير متساوي مع غيره من الراشدين، وهو ما يتعارض مع المواطنة الديمقراطية التي تجعل الطفل يتساوى في المواطنة مع الكهول ومع الإطارات العليا للمؤسسات التربوية ومن حقه أن يشارك مثل غيره من الفاعلين في التصور المستقبلي للتربية، باعتبار أن مشاركته هي حق اساسي من حقوق المواطنة ، وهي حقوق متعارضة مع النظرة التقليدية للطفل ومع التصور العمودي القديم لمكانة الطفل داخل الأسرة والمجتمع والمؤسسات التربوية.

.....

1. Yusef Waghid, Pedagogy out of Bounds : Untamed variations of Democratic Education, 1914,104.

2.E.F. Provenzo, Encyclopedia of the social and Cultural Foundations of Education, 2008.

3. John Locke, Quelques Pensées sur l'éducation, trad. de Langlais par G. Compayre en 1889.

4. J. J. Rousseau, Emile ou l'éducation, Paris, Garnier Frères, 1994, 22.

5. « Le tuteur ne doit pas imposer un modele de valeurs,il doit les laisser etre decouvertes », Rousseau, 1994, p22.

6. Ibid, p173.

7. « Kid Politics–This American Life », sur this American Life, 14Janvier 2011 (Consulte le 6 sept 2020).

8. « Jean Piaget : Les stades du développement infantile » (archive), sur cabinet Psy–enfant, 22 Juin 2018, (consulte le 2 decembre 2020).

9. شكر خاص للعديد من اساتذتي الذين عرفوا بتعاملهم الديمقراطي مع تلاميذهم مثل الأستاذة هدى الكافي والأستاذ نور الدين الشقراني والمرحوم فؤاد سليم ...

10. Stephen Krashen 2014 / the Common Core : A Diisaster for Libraries, A Pisaster for Language Arts, a Disaster for American Education Knowledge Ouest 42 (3) : 37.45, 2014.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

قيس سعيّد... الرجل المناسب في المكان المناسب ؟

مثقّفون يتفاعلون...

عواطف البلدي

يتّصف الزعماء والرؤساء عادة بـ«الذكاء أو بالدهاء أو بالحنكة أو بالخطابة أو بقوّة التأثير أو بالمراوغة» إلى غير ذلك... صفات وخصال معنويّة وأخلاقية لم نجد بينها يوما صفة «الكفاءة» كما لم يُطرح سؤال ما إذا كان رئيس دولة ما أو حاكم أو ملك أو زعيم يملك من هذه «الكفاءة» ما يؤهّله لمنصبه ذاك لعدة اعتبارات، أهمها أن مثل هذا السؤال لا يطرح في الديمقراطيات الحقيقية وثانيا لأنه يمكن لأي فرد من أفراد الوطن أن يكون رئيسا اذا استجاب للشروط المضبوطة في الدستور بعيدا عن سؤال الكفاءة من عدمه..

اليوم وفي تونس، هنا والان ومن ملحق «الشارع المغاربي» الثقافي نطرح أسئلة على مثقفين حول ما إذا كان قيس سعيّد الرجل المناسب في المكان المناسب؟ وما مدى «كفاءته»؟ وهل يمكنه الاستغناء عن خدمات الكفاءات (الحقيقية) ليحكم بمفرده في عالم العلم والتكنولوجيا الرقمية؟... فجاءت هذه التقييمات موضوعية بعيدة عن أي تحامل أو استهداف لشخص الرئيس...

قد يعيب علينا البعض طرح هذا السؤال وقد يتّهمنا البعض الاخر بـ«التجييش الإعلامي» وقد يتبنى آخرون هذه التقييمات .. كل هذا وارد.. ولا نستغرب مثل هذه الانقسامات التي عادة ما تتشكل عبر أنظمة مبنية على «الشعبوية بصفتها أيديولوجيا تقسم المجتمع إلى معسكرَين متخاصمَين، هما الشعب «النقيّ» مقابل النخبة «الفاسدة»، وتضع الإرادة العامة للشعب فوق أي اعتبار». مثلما يشير الى ذلك كل من كَاسْ مُودّي Cas Mudde وكريستوبل روفيرا كالتواسر Cristóbal Rovira Kaltwasser، في كتابهما «Populism: A Very Short Introduction».. وهي معادلة تقطع مع كل أشكال الديمقراطية التمثيلية وتفسح المجال للحكم الواحد تحت غطاء «ارادة الشعب» وبغض النظر عن مسألة التعاطي مع مدى نجاح هذه الشعبوية من عدمها نتساءل هنا فقط عن كفاءة ممثليها ومدى قدرتهم على حسن ادارة وتسيير شؤون البلاد والعباد..

اذن ان القصد من طرح ملفنا هذا لا هو تجييش ولا هو اصطفاف وانما هو ايمان منا بضرورة طرح السؤال في فترة «صعبة» تكاد تعصف بالبلاد ان لم ننتبه ونعدّل جميعا بوصلتها وبوصلة من يقودها..

«الشارع المغاربي» طرح على مثقفين سؤال: «قيس سعيّد هل هو كفء لإدارة شؤون الدولة؟» فكانت الإجابات والتفاعلات كالتالي:

رئيس جمعية «فواصل» الباحث نادر الحمّامي :
سياسة الدولة ليست مهنة أو حرفة أو وظيفة بل هي فنّ وفكر وإيديولوجيا قبل كلّ حساب

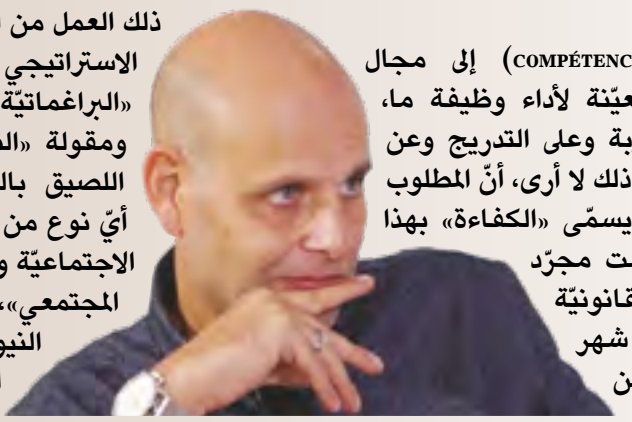

يحيل مفهوم «الكفاءة» (compétence) إلى مجال تقنيّ، ويرتبط بمهارات عمليّة معيّنة لأداء وظيفة ما، والغالب أنّ الكفاءة تكتسب بالدربة وعلى التدريج وعن طريق التعلّم أيضا. وربّما، نظرا إلى ذلك لا أرى، أنّ المطلوب لقيادة دولة ما سياسيّا توفّر ما يسمّى «الكفاءة» بهذا المعنى التقني، إذ قيادة البلاد ليست مجرّد وظيفة، كما تُقدّم في الأطر القانونيّة والدستوريّة يقابلها أجر آخر كلّ شهر لأداء مهامّ بعينها. لو راجعنا عن طريق الاستحضار السريع سير الرؤساء والزعماء وقادة الدول الكبار والّذين تركوا أثرا ما، بقطع النظر عن إيجابيّته أو سلبيّته، لن نجد مطلقا أنّ أحدا منهم يوصف بأنّه كفء أو نقيض ذلك، بل سنجد صفات أخرى من قبيل الذكاء أو الدهاء أو الحنكة وأحيانا الخطابة وقوّة التأثير أو المراوغة إلى غير ذلك من الصفات أو الخصال المعنويّة والأخلاقيّة الّتي يوصف بها الزعماء والقادة الكبار الّذين لم نعد نسمع بوجودهم في العالم منذ عقود الآن. ولعلّ الأمر مرتبط بسياقات عالميّة في الحقيقة شهد فيه العمل السياسي تحوّلات كبيرة اقترب فيها ذلك العمل من التقنويّة المفرطة ممّا غيّب الفكر الاستراتيجي والنظر والإيديولوجيا تحت رايات «البراغماتيّة» أحيانا أو «الفاعليّة الآنيّة» ومقولة «النجاعة» في بعدها المادّي الصرف اللصيق بالجانب الاقتصادي البحت، دون أيّ نوع من أنواع الأبعاد ذات العلاقة بالرؤية الاجتماعيّة والسياسيّة أو ما يسمّى «المشروع المجتمعي»، وهو وضع مرتبط بهيمنة النيوليبراليّة. فمنذ بداية القرن العشرين بالخصوص نسمع عن

قادة ينتمون فكريّا إلى تيّارات إيديولوجيّة مختلفة قوميّة أو شيوعيّة أو اشتراكيّة أو ليبراليّة أو دينيّة أو غيرها، وهذا التصنيف بدأ في الغياب منذ أواخر الثمانينات بالخصوص واندثر تقريبا مع الألفيّة الثالثة ممّا فسح المجال أمام ما يسمّى «نهاية الإيديولوجيا» وهي من أخطر المقولات الّتي بُلينا بها، إذ أنّها لا تؤدّي إلاّ إلى ما نشهد من تصاعد الشعبويّات الّتي ليست في نهاية المطاف شيئا آخر غير غياب الفكر والتصوّر وبعد النظر ممّا يجعلنا، عن وعي أو بدونه، ننساق وراء الحديث عن «كفاءة» الرؤساء التقنيّة ونغفل عن منصب رئاسة دولة ما ليس أمرا تقنيّا بل هو قيادة (Leadership) قبل كلّ شيء، وأنّ سياسة الدولة ليست مهنة أو حرفة أو وظيفة بل هي فنّ وفكر وإيديولوجيا قبل كلّ حساب.

أستاذ التاريخ د. عميرة عليّه الصغيّر

قيس سعيّد الرجل غير المناسب في المنصب المناسب... ولن يذكره التاريخ بالإيجاب ولا حتى رئيسا

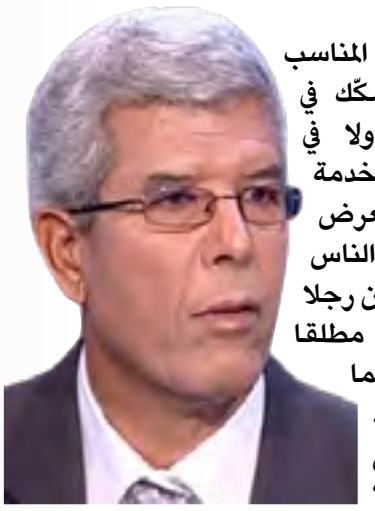

قيس سعيّد الرجل غير المناسب في المنصب المناسب... لا نشكّك في شرعية الرجل الإنتخابية ولا في نزاهته ولا في صدق نيّته لخدمة وطنه فقط نظافة العرض وصدق السريرة ومخاطبة الناس بالفصحى لا تصنع من اي كان رجلا سياسيا ناجحا وليست كذلك مطلقا ضمانا لتحقيق نجاح ما، فما بالك في اعلى منصب في الدولة.

قيس سعيّد مدرّس جامعي دون ماض نضالي لا سرّا ولا علنا ولم يكن له نشاطا في أي اطار سياسي أو نقابي أو حقوقي ولا حتى في الدفاع عن العصافير المهاجرة، هو رجل صنعت منه شاشات التلفزة وخاصة جموع الشباب الحالمة ومن هم وراء شبكات التواصل الإجتماعي مرشحا للرئاسة ثم رئيسا. ارتقى الاستاذ سعيّد للرئاسة مدعوما من حزب الإخوان ومشتقاتهم والمؤلفة قلوبهم وكانت تونس والتونسيون يأملون اصلاح ما أفسده حكم الائتلاف الإخوان منذ 2011 ورفع الرئيس شعار محاربة الفساد والفاسدين فكانت نتيجة حكمه طيلة الثلاث سنوات هذه سلبية على جميع المستويات وكل المؤشرات زادت احمرارا وحتى ما استبشر به الناس من تجميد المجلس النيابي ثم حلّه وتكوين حكومة جديدة واعادة تشكيل المجلس الأعلى للقضاء تبخّر وتحوّل لشبه يأس. الرئيس ليس وحده مسؤولا على ما صارت اليه تونس لكنه يبقى المسؤول الأول لأنه بتعنّته وصمّ أذنيه عن الأصوات الوطنيّة والمفيدة والإصغاء للعجزة والحالمين ولخلل في بناء شخصيته لن يذكره التاريخ بالإيجاب ولا حتى رئيسا.

أستاذة الحضارة العربية د. سماح حمدي:

من حقّ قيس سعيّد أن يطمح إلى البقاء في الحكم، لكن ليس من حقّه تعميق أزمات تونس وإحباط شعبها

إنّ طرحكم السّؤال: هل هو كفء لإدارة شؤون الدّولة؟ يتضمّن إقرارا بتشكيك في كفاءة قيس سعيّد في تسيير شؤون البلاد، والمتأمّل في واقع تونس بعد 25 جويلية يدرك فورا الانحدار الذي تشهده في جميع القطاعات. هل قدّم الرئيس شيئا لشعبنا المرهق ولوطننا المستنزف غير خطابات طوباويّة واهتمام يكاد يكون مرضيّا بالانفراد بالحكم؟

قيس سعيد قبل 25 جويلية وبعده.

قبل الإعلان عن تجميد البرلمان، كان الرّئيس منشغلا بتراشق التّهم مع القصبة وباردو، لا ينفكّ يوجّه رسائله المشفّرة التي تستهدف معارضيه وتثلب كل من لا يوافقه الرّأي، وتحمّل الأحزاب مسؤوليّة تردّي الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعية.. خطابات لم نستشعر فيها روح الزعيم الذي يوحّد أبناء شعبه ويجمّع المختلفين.

استبشرنا ليلة الإعلان عن تجميد البرلمان الذي كان ساحة لصراعات النوّاب، وطرفا من الأطراف المسؤولة عن الأزمة التونسيّة، وانتظرنا إجراءات فوريّة تطرح البدائل الكفيلة بالإنقاذ، إلّا أنّ الوتيرة كانت جدّ بطيئة، فشعرنا بأنّ تجميد البرلمان لم يكن الوسيلة التي ستوصلنا إلى الحلول الجديدة وإنّما كان الهدف الرئيسي لرئيس الدولة، كأننا به قد أراد إزاحة من ينافسه في الحكم ويشاركه فيه وحسب. وهذا ما أثبتته الشهور الموالية لقرار التجميد. لقد أحبط الرئيس الشعب، وخيّب انتظاراته، فمقاومة الفساد التي رفع شعارها لم تكن غير عبارة أثبتت الأيام زيفها، والاصطفاف إلى جانب الشعب، لم يتجسّد واقعا، فالمواطن قد ازداد فقرا وبؤسا وشقاء، ورئيس البلاد لا همّ له إلا الحديث عن تغيير دستور يضمن له البقاء في الحكم وإزاحة معارضيه، وإنتاج خطاب أخلاقويّ يغازل الخزان الانتخابيّ للأحزاب المحافظة، خطاب يكرّس الانقسام بين أبناء الشعب الواحد ويكرّس انفراد الرئيس بالحكم دون إصغاء للأصوات التي تنبّه إلى خطورة الوضع الاقتصادي ، وإلى تردّي الوضع الاجتماعي في تونس.

قيس سعيد...من حقّك أن تطمح إلى البقاء في الحكم، لكن ليس من حقّك ابدا مزيد تعميق أزمات تونس وإحباط شعبها.

سؤالي إلى الرئيس قيس سعيّد : الهيئة العليا المستقلّة للانتخابات يمكن أن تكون قد دلّست الانتخابات، ولكن، هل اقتصر تدليسها على الانتخابات التشريعيّة دون الرئاسيّة؟؟

د. عفيف البوني:

قيس سعيّد لا يعي معنى السياسة ومتزمّت دينيا لا يفقه من الإسلام إلا ما حفظ من الخرافات

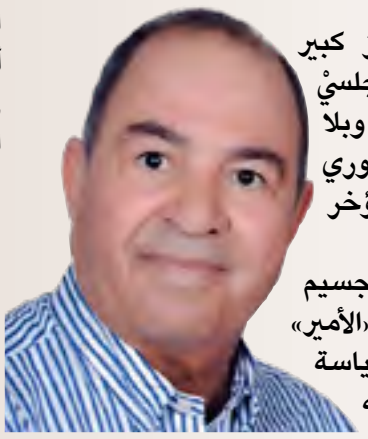

للرئيس قيس سعيد انجاز كبير ويتيم هو 25 جويلية وحل مجلسيْ النواب والقضاء الأعلى بلا دماء وبلا فلسفة رجال القانون الدستوري الغارقون في محيط أكاديمي يؤخر ولا يقدم.

قيس سعيّد وقع في الخطأ الجسيم كمن سبقه، أكيد أنه قرأ كتاب «الأمير» ومقولة «أنا من أبدع علم السياسة الحديث» لميكيافلي، وأكيد أنه نسيه بالكامل، بينما الغنوشي يحفظ ميكيافلية ميكيافلي أكثر ألف مرة من القرآن ومن خرافات البخاري. ان قيس سعيّد يعوّل على نظافته لانقاذ تونس لكنه بصدد اغراقها في كارثة كبرى لأنه يرفض اعتماد العلم، ويرفض الاستعانة بالخبراء وبالوطنيين أحزابا وأفرادا... هو يقود تونس الى مجهول سيء مثل ما كان من فساد وافساد في عهد حكم الظلامي الغنوشي الاخواني ...أرى ان همّ سعيّد - الذي نجح بحوالي 600 ألف صوت في الدور الأول وهي نسبة ضعيفة جدا قياسا لعدد التونسيين ، ودعك من الزرقوني ومن فساد قانون الانتخابات- الوحيد هو عزل منافسه الغنوشي، وهو رجل محافظ جدا جدا يؤمن بزمن البغلة... بينما الغنوشي لا يؤمن الا بشيئين بنرجسيته وبالعم سام وبالمخابرات البريطانية التي طوّرت ما تعلمه عن الاخوان.

هناك قاعدة يعرفها الجميع تقول «من لا يستعين من السياسيين بالخبراء وبالعلم أو لا يستشيرهم... وأي سياسي في زمننا يرفض الكل ويدعي أنه وحده يملك الحقيقة المطلقة...كما يفعل سعيّد...فهو لا يعي معنى السياسة، وسعيّد المتزمّت دينيا لا يفقه من الاسلام الا ما حفظ من الخرافات، بينما الغنوشي لا يفقه من الاسلام الا الخزعبلات والدهاءات... والتضليلات طبعا مع الدولارات.

الكاتبة والناشطة الحقوقية نهلة عنان:

إصرار قيس سعيّد على تنفيذ أفكاره الشخصية ومرور كلّ هذه الأشهر في الغموض جعله غير كفء لمواصلة الانفراد بإدارة شؤون الدولة

نقرّ للرئيس قيس سعيّد بالصدق والوطنية ولكن هل هذان الشرطان كافيان لتسيير دولة خاصة في ظرف دقيق كالذي تعيشه بلادنا...؟

الإجابة من وجهة نظري هي لا. لأنّ الصادق والوطني قد يسيء حيث يظنّ أنّه يحسن عندما يصرّ على أفكاره رغم أنّها لا تستجيب لانتظارات السواد الأعظم من المواطنين.

مسألة انتخاب قيس سعيّد كرئيس للدولة لم تفوّضه إلى زعامة بقدر ما فوّضته إلى قيادة. وحيث أنّ الفرق شاسع بين القيادة والزعامة فكذلك الأعمال المترتبة عن كلّ منهما. وإذا كان القائد هو المؤطّر نحو صالح المجتمع، والزعيم هو الذي يجعل الناس يتبعونه لما يرون في أفكاره الفذّة من مفاتيح لحلّ المعضلات، وحيث نرى الحال تزداد سوءا والمعضلات تزيد استحكاما ما جعل المواطنين ينفضّون من حول الرئيس بعد أن كانوا ملتفين حوله... فذلك دليل على أنّ قيس سعيّد لم يحسن القيادة ولا الزعامة. فإن قيل إنّه صار زعيما بعد 25 جويلية قلنا: لقد كاد، لو استمع إلى العقلاء وتشاور معهم، فجمع أوسع ما يمكن من التأييد حول مسار واضح المعالم. ولكنّ إصراره على تنفيذ أفكاره الشخصية ومرور كلّ هذه الأشهر في الغموض والتوغّل في نفق يزداد ظلمة جعله من وجهة نظري غير كفء لمواصلة الانفراد بإدارة شؤون الدولة.

الكاتب إبراهيم درغوثي:

سعيد غير كفء لقيادة تونس في هذه المرحلة من تاريخها المأزوم .. تونس يلزمها رجل يحكمها كما حكم الماليزي مهاتير محمد بلاده

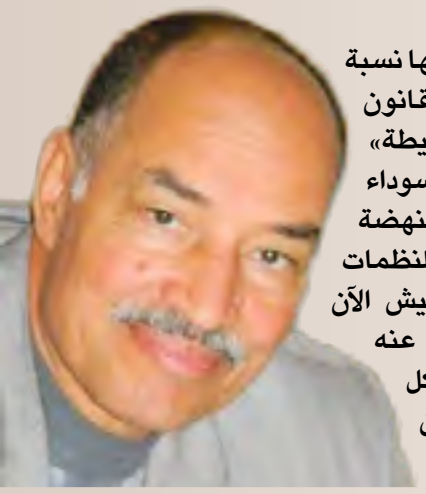

بما أن هذه دولة تسكنها نسبة كبيرة من المارقين عن القانون خاصة بعد «ثورة البرويطة» وخلال العشرية السوداء التي حكمت فيها النهضة وتوابعها من الأحزاب والمنظمات والمليشيات. وبما أننا نعيش الآن في تونس تمردا غير معلن عنه رسميا. وبما أن الشعب كل الشعب، إلا المستفادين من هذه الفوضى العامة، يتوقون إلى تغيير ما يُعيد الحياة لهذه البلاد التي نكبها أهلها، من خلال سطوة القانون فإنني شخصيا لا أرى الأستاذ قيس سعيد كفئا لقيادة تونس في هذه المرحلة من تاريخها المأزوم ، فالرجل قانوني لا يتحرك إلا بما يقوله القانون وتونس في هذا الظرف يلزمها رجل يحكمها كما حكم الماليزي مهاتير محمد بلاده حتى يضعها على سكة التقدم والديموقراطية بعدما ضاع دليلها خلال ما سمي بثورة

الياسمين.

الرئيس قيس سعيد شديد التردد في أخذ المواقف الحاسمة التي لا تتطلب تردد ثانية واحدة. وهو أيضا ولوع بالكلام دون الفعل ولا يتخذ المواقف الحاسمة إلا بعد فوات الأوان لذلك لا أعتقد أنه الرجل المناسب لتونس الآن.

د .محمد الخراط :

قيس سعيّد كفء للحكم لكنه يفكّر في الحكم بطريقة سقراطية: احترام المدينة وتقديم الفضيلة على منطق الربح والخسارة

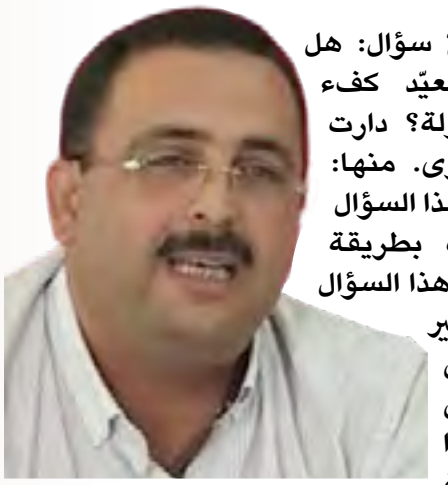

حين طُرح عليّ سؤال: هل الرئيس قيس سعيّد كفء لإدارة شؤون الدولة؟ دارت بخلدي أسئلة أخرى. منها: ما الذي يستدعي هذا السؤال في رئيس منتخب بطريقة شرعية والحال أن هذا السؤال لم يُطرح على كثير من الرؤساء الذين مرّوا ببلادنا وكان بعضهم مستبدا اغتصب السلطة بطريقة ملتوية، وبعضهم الآخر كان سمسارا أو كان ولاؤه لمن يستبقيه في الحكم؟

السؤال الثاني هو استفهام بالخُلف: ما الذي يجعل قيس سعيّد غير قادر على إدارة الشأن العام؟

ألا تستبطن الأسئلة الرغبة في إزاحة الرجل بطريقة التجييش الإعلامي؟

لنا على إدارة المرحلة الكثير من التحفّظات. لكن الرئيس المنتخب ديمقراطيا يجتهد جديّا في إصلاح الأوضاع وكان يمكن لحكومة الفخفاخ التي تخيّرها أن تقود البلاد إلى شُطآن السلام. والذين يندبون حظّنا اليوم هم في معظمهم من ثقبوا سفينتنا حين أوشكت على الإبحار. ما يعوز قيس سعيّد – في تقديري – هو توسيع دوائر الحوار وتقريب الكفاءات العلمية الذين لا ولاء لهم إلاّ للوطن. أرى قيس سعيّد كفءا للحكم لكنه يفكّر في الحكم بطريقة سقراطية: احترام المدينة وتقديم الفضيلة على منطق الربح والخسارة.

الكاتب حسن بن عثمان:

لا بديل عن قيس سعيد في مثل هذه الأوقات الخطيرة وكثرة المؤامرات والتخريبات

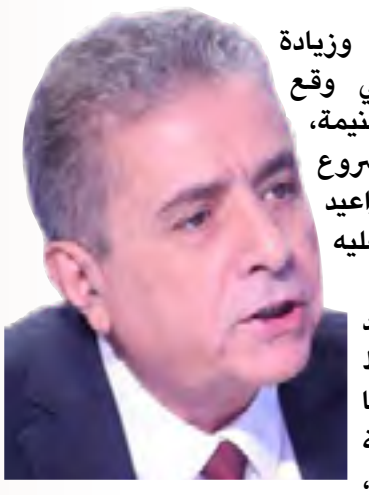

قيس سعيّد مناسب وزيادة لإدارة شؤون الدولة التي وقع نهبها والتعامل معها كغنيمة، فله شرعية شعبية وله مشروع بصدد تطبيقه، وله مواعيد سياسية كبيرة حدّدها، وعليه الالتزام بها، في آجالها...

ندرك جيّدا وضع البلاد التونسية وسياقها والمحيط الدولي المضطرب ونعرف ما ورثه قيس سعيّد من ورثة «ثورية» كأنها الخراب، وهو يحاول أن يشيد بناء جديدا... وكل عملية بناء هي عملية صعبة جدّا ويشترك فيها الجميع، وعلى كل حال فإن قيس سعيّد يتّبع الأسلوب القانوني والدستوري في إدارة شؤون الدولة، في ظرف استثنائي، وقد رأى أن يحكّم الشعب التونسي في مصيره عبر الاستفتاء، وهي ديمقراطية مباشرة تحدث عند الضرورات القصوى، والشعب التونسي على موعد مع مصيره يوم 25 جويلية 2022...

أما المعارضة فعليها أن تعارض ذلك وتحشد حشودها للتعبير عن رفضها في صناديق الاقتراع بصورة سلمية تليق بمثل هذه الأوقات...

ولذلك فلا بديل عن قيس سعيد في مثل هذه الأوقات الخطيرة وكثرة المؤامرات والتخريبات.

ولقد انتخبه الشعب التونسي لخمس سنوات وعليه الاضطلاع بالأمانة، ولا يكلّف الله نفسا إلا وسعها.

د.أنس الطريقي:

قيس سعيّد مؤهّل لإدارة الدولة وهذا لا يمنع قيمة الضغوط الممارسة عليه من القوى المعارضة

المطلوب منّا حكم تقييمي. وما دامت كلّ أحكامنا تقريبيّة، فيجب تحديد معيار التقييم... معياريّ يتكوّن من مبدأين. المبدأ الأوّل مؤدّاه أنّنا لا نوجد إلاّ في سياق، ومن الخطأ التفكير في مبدئيّة غير سياقيّة. ولهذا فتقييم الرئيس سياسيّا مرتبط بالسياق. المبدأ الثاني: أنّ الدولة لا يكفي أن تكون شرعيّة، الدولة يجب أن تكون أيضا ناجعة.

حسب المبدأ الأوّل ما أهتمّ به في السياق الذي جاء فيه قيس سعيّد، هو وضع الدولة، بسبب نوعيّة البرلمان الذي كان يدير أمورها. هو برلمان قانوني إجرائيّا أي شرعيّ، ولكنّه صار خطرا على وجود الدولة نفسها. وما فعله الرئيس كان ضروريّا.

حسب المبدأ الثاني أعتقد أنّ التنصيص المتكرّر للرئيس على مسألة المشروعيّة، علامة على معرفة عميقة بالدولة، لا سيما وهو أستاذ قانون دستوريّ. ولهذا يعدّ إيقاف البرلمان باسم الدستور، والحرب على الفساد بالقضاء لا غير، دليل تمسّك بشروط الشرعيّة، هو أيضا تصحيح لمسار الدولة القانونيّة الصرف.

لهذا، أعتقد أنّ الرئيس مؤهّل لإدارة الدولة. وهذا لا يمنع قيمة الضغوط الممارسة عليه من القوى المعارضة، فهي تعبّر عن مجتمع حيّ سياسيّا، وتمثّل رقابة مواكبة للسلوك السياسيّ للرئيس.

تراوحت تقييمات وتفاعلات عدد من المثقفين حول أداء سعيّد وتعاطيه مع الملفات الحارقة في تونس بين السلب والايجاب. تقييمات لم ولن تقف عندنا بل هي عينة مصغّرة جدا من تقييمات وانتقادات لعمل الرئيس على رأس السلطة لا سيما بعد ان باتت الحاجة ملحّة لإجراءات أكثر رشَدا وقوة ابرزها تعميق ثقافة الحوار واجراء تعديلات قانونية تمس العملية الانتخابية في العمق وتحول دون اية اتهامات بالتزوير (ونحن على أبواب استفتاء ومن بعده انتخابات تشريعية)، والابتعاد عن لغة الحوار الخشنة والتخوين وتبادل الاتهامات بلا ادلة.. باختصار استعادة الديمقراطية روحا ومؤسسات..

صورة تتحدّث

الشيخ محمد الشاذلي النيفر

امام وخطيب جامع التبانين (باب الأقواس) من سنة 1946 الى اوائل التسعينات. ولد بالعاصمة سنة 1911 وبدأ مراحل التعليم بالكتاب ثم جامع الزيتونة وتحصل على شهادة ختم الدروس الثانوية، ثم التحق بالدراسات العليا وقضى فيها ثلاث سنوات أنهاها بحصوله على الإجازة؛ وفي سنة 1934 انضم إلى مدرسي جامعة الزيتونة برتبة مدرس معاون، ثم أصبح مدرسا من الطبقة الثالثة في عام 1935، ثم مدرسا من الطبقة الثانية في عام 1943، ثم مدرسا من الطبقة الأولى سنة 1953، وإلى جانب دروسه بالجامع الأعظم، كان يدرس مادة التربية الاسلامية والتي كانت تسمى العلوم الاسلامية في المدرسة الصادقية ومعهد كارنو. وفي سنة 1968 عين مدرسًا بالكلية الزيتونية كأستاذ مساعد ثم أستاذ محاضر سنة 1975 ثم استاذ الى 1990 وخلال تلك الفترة انتخب عميدا للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين لدورتين. له عدة مؤلفات أدبية وقصائد شعرية....وحقق بعض الكتب منها موطأ مالك برواية علي ابن زياد جزء الاضاحي و المعلم بفوائد مسلم للمازري وكانت وفاته سنة 1997. رحمه الله ورحم جميع مشائخنا ومن علمنا وكل من له فضل علينا. آمين.

عن "أحلى ذكريات تونس"

الشاعر والسارد الأمجد بن أحمد إيلاهي لـ«الشارع المغاربي» :

تونس الآن تحارب أعداءها، ومن الطبيعي أن يردوا الفعل بتعميم الظلام

حاوره : عبد الله المتقي

الأمجد بن أحمد ، شاعر وسارد تونسي ، يقيم حاليا بسلطنة عمان. أستاذ فنون تشكيلية ، خرج من المنجل والمطرقة شاعرا وأصدر ديوانين (مسافات دمويقراطية) و(يساري الهوى قلبي)؟، ثم بعدها لبس معطف السرد وأصدر «رسائل كارلا» ساردا ممتعا ، صدر من الدواوين الشعرية، وسردا كتب رسائل ل«كارلا»، و«كرسي على الشاطئ»، اقترابا من عوالمه وطقوسه كان لنا معه هذا الحوار.

من أنت يا إيلاهي في خضم هذا الاختلاط في الأوراق والصراع على الوجود ؟

أحاولُ الإجابة عن هذا السؤال منذ بدأتُ الكتابة، وإن لم تجدني في كتبي الخمس فأعتقدُ أني مجرّد تائهٍ ككل شعراء العالم. أما بالنسبة لاختلاط الأوراق فهيَ مجرّد إشاعة في حق الأدبِ يُصدرها المزيفون للتعتيم على الحقيقة. وفيما يخص صراع الوجود فهو قائم منذ لعنة سيزيف إلى يومنا هذا، لذلك سئمت الصراعات ومللت التواجد مع الجمع وإن كان لابد من العبثية، فإني سأتصارع مع حجري منفردا.

من أين أتيت الكتابة ، وهل فتحت لك بابها سريعا؟

لم تكن لديّ بداية محددة، لكني أعتبر أن الشارع اليساري في بلادي كان بدايتي الفعلية، لم أرتد نوادي الأدب ولا كان لي خط سير واضح. كل ما في الأمر أني كتبتُ وأعليت الصوت حتى سمعني الناس. وأنا مدينٌ للوقت الذي جعلني أعرف كتابا كبارا، تعلمت من مسيرتهم مواطن العثرات لأتجنبها باكرا. أما باب الكتابة فهو متاهة، إذ خلف كل باب بابٌ آخر ولا أحد يعرف كيف الخروج، وها إني أتوغل في المجهول مادام باب الرجوع أصبح مستحيلا.

من أية ورشة سياسية جئت بهذين العنوانين (مسافات دمويقراطية) و(يساري الهوى قلبي)؟

عنوان مجموعتي الشعرية الأولى ، كان وليد انخراطي الطوعي في البحث عن سبل للحرية والديمقراطية خارج مسارب الموت والقتل والتعذيب الذي تمارسهُ القوى الامبريالية العالمية والداخلية على كل الشعوب المضطهدة إلى اليوم ، فإن كلمة ديموس-كراتوس (الحكم للشعب) لم يعد لها أي معنى. لذلك تلاعبتُ بالترمينولوجيا وغيرت الحكم بالدّم لتستقيم المسافات على حالها المعلوم؛ دموي-قراطية.

"يساري الهوى قلبي» هو عنوان قصيدة لي، قصيرة ولكنها معروفة، هي الآن أغنية ملتزمة تؤديها فرقة عيون الكلام التونسية.

يساريُّ الهوى قلبِي
صدى البارد أُغنِيَتي
فضيعي اليومَ واغتربي
كلَونٍ فوق قافيَتي
ذراعي كلّما بُتِرت
نَمَتْ أخرى لِغاليتي
وكفّي النصر يورقه
شراع فوق صَاريتي
خذيهِ العمر مجدافًا
وسيري نحو أمنيتي
يساري الهوى قلبي
صدى البارود أغنيتي

قصائدك انخراط عنيف في الانصات لعوالمك المشبعة بالجرح والحلم؛ ما هو تعليقك؟

أنا أكتبُ الأشياء التي تقبع في داخلي، أحاول أن أجعل الوجع مسموعا ومرئيا أحيانًا دون أن أتخلى عن جمالية القَول في الصورة، وطبعا هذا حسب تقديري الشخصي ورؤيتي الذاتية للفن، وتبقى كل العوالم الشعرية نسبية ما دامت خاضعة لاختلاف الذائقة من متقبل إلى آخر. مقتنعٌ تماما بأن الشعر الذي لا ينبع من عميق الذات لا يسافر بعيدا أبدا وإنما يطفو قليلا كالجثة ثم يغرق في النسيان.

ما الذي يمكن أن نرى من طقوس ونحن نطل عليك من نافذة محرابك تكتب وتنكتب؟

بلا أي طقوس مصطنعة، سترى كوب قهوة سوداء وسجائر كثيرة؛ وتراني جالسا إلى طاولة قرب نافذة تطل على واحة نخيل. معلّقا في الطابق الثاني أكتب وأنكتب.

هل تؤمن بان الشعر قادر على تغيير العالم إلى ما هو أنقى، بعيدا عن رحى الحروب الصغيرة والكبيرة ؟

المشكلة حقّا، أننا نحمّل الشعر ما لا يطيق. إذ أن الشاعر غير قادر على تغيير واقعهِ الشخصي فكيف سيغير العالم؟.

مهمة الشاعر ليست تغيير العالم فهذا العالم محكوم بالتوحش والغرور. مهمة الشاعر هي إنتاج عالم موازٍ لهذا العالم، عالم بلا حروب صغيرة ولا كبيرة؛ هو عالم داخل النص فقط.

هل من تنزيل لثقافتك التشكيلية ، وانت تنشر أحلامك على البياض ؟

بلا أدنى شك ممكن، إذ التركيز على الجزئيات الصغيرة والدقيقة في الوصف يعتبر تشكيلا بالكلمات، حيث أحاول تقريب الصورة للقارئ حتى يتمثلها تماما في خيالهِ، وهذا يمكن اعتباره تصويرًا لكن بطريقة مختلفة عن السائد. أحاول مزج معارفي كلها لأكتب ما أريد ومن بين الملكات المساعدة هناك الفنون التشكيلية طبعا.

القصيدة امرأة خائنة لمواعيدها ، فهل لسعتك يوما ما بخيانتها؟

تخونُ بلا رحمة، لكنّي لواقعيّة سيئة ربما، أسمي خيانتها تلك بـ«الرغبة» فلا أقول خانت القصيدة وإنما أتهم نفسي بفقدان الرغبة في الكتابة أو التعبير، إذ أنها أحيانًا تفي بوعودها وتحقق لي ما أصبو إليهِ حين تُقبل بأسرها.

رسائل كارلا. أهي استقالة من القصيدة، أم مجرد استراحة محارب شعري ؟

"رسائل إلى كارلا» كتاب لم يخل من الشعر أبدا، هناك فقرات بأكملها تنضح بالشعرية ولكن منثورة كما لم أكتب سابقًا. فالشعر ليس شيئا زائدا نتخلى عنه في مواضع دون أخرى، الشعر روح، والروح سارية في كل ما نقول وما نكتب وما نفعل أيضا. لكني تواجدتُ في ظروف حتمت عليّ كتابة الرسائل تلك حتى أملأ فراغات كبيرة داخل روحي أولا، ومنها إلى أرواح قرائي أينما كانوا.

كيف تتجلى صورة كارلا في الرسائل؟

تتجلى بوصفها المرأة المنشودة لأمثالي، وهي ليست حبيبة تقليدية وأنما مزيج من كل الصفات وخلطة عجيبة من كل ما تصبو اليه الروح ، هي فعلا كما قال عنها الشاعر نصر سامي «خلاصة كل النساء"

الكتابة لعنة جميلة ، ورسالة مفتوحة للعالم ، وانت تكتب هل تفكر في المتلقي ؟

أنا أكتبُ لأني لم أجد طريقة أخرى أقول فيها للعالم بأنه سيء جدا ولا يطاق. أكتبُ دون التفكير في شيء ولا أحد، إذ يكون تركيزي كله على كوامني. أبحث في خبايا روحي عن أي جرح أو فرح أو صراخ أو ابتسام وأكتبهُ ليخرج لهذا العالم ومنه إلى من يشاء القراءة. ويجدر بي القول بأن قرائي الحقيقيين، لا أعرفهم شخصيا. إنهم يقرأون ولا أظنهم ينتظرون مني كتابة حذرة وخائفة ومهادنة.. أبدا.

هل من نميمة بيضاء حول إصدارك الأخير «كرسي على الشاطئ» ؟

هذا الكتاب، هو بيان شديد اللهجة يصلح للآباء والأبناء. خلاصة سنوات ثلاث من الحداد المميت والجلوس منفردا على شاطئ الخابورة (سلطنة عمان) أين كنتُ أحاول تذكّر كل جميلٍ حدث بيني وبين والدي رحمه الله، والبقية تقرأها في الكتاب إن شئت.

وختاما ، إلى أين تسير تونس بعد هذا الاحتراق لحقول القمح ؟

منذ آلاف السنين، حرق الرومان قرطاج وحرثوا أرضها بالملح، ولكنها عادت جميلة كعاداتها كلها. تونس الآن تحارب أعداءها، ومن الطبيعي أن يردوا الفعل بتعميم الظلام ماداموا لا يعرفون الضوء. أقول كما كنت أقول دائما «غدا أفضل».

أكتبُ لأني لم أجد طريقة أخرى أقول فيها للعالم أنه سيء جدا ولا يطاق

الشاعر غير قادر على تغيير واقعهِ الشخصي فكيف سيغير العالم؟

سئمت الصراعات ومللت التواجد مع الجمع وإن كان لابد من العبثية، فإني سأتصارع مع حجري منفردا

«يساري الهوى قلبي» هو عنوان قصيدة لي، وهي الآن أغنية ملتزمة تؤديها فرقة «عيون الكلام»

السينما والتلفزيون: أية علاقة؟

أ. محمد الغريبي (ناقد سينمائي)

ساد اعتقاد ولوقت طويل بان السينما والتلفزيون ميدانان متنافران ومتنافسان. وظن الكثير أن نهاية السينما ستكون على يدي التلفزيون بعد استحواذه على جمهورها ولي أعناقهم.

فبعد انتشار التلفاز ثم الفيديو كبرت المخاوف على مستقبل صناعة السينما (فالمتلقي سيجد متعة في المشاهدة المنزلية، سيكون جالسا أو مستلقيا... والتي تكون في الغالب جماعية مع إمكانية التواصل مع الغير ومتعة الأكل والشرب أحيانا... هذا إلى جانب فسح المجال أمامه بتغيير القنوات، متخليا عن مشقة الذهاب إلى دور السينما)

إمكانيات التلفزة متعددة فهي تعرض مشاهد مصورة مباشرة (في نفس وقت المشاهدة) وأخرى صورت سلفا... فعلى مستوى الوثيقة الخام (DOCUMENT BRUT)كانت الغلبة للتلفزيون (نقل الأحداث الرياضية الحية، الأحداث السياسية المباشرة، الحروب والمعارك الساخنة...). الم تكن شبكة C N N الأمريكية مستحوذة على صور حربي الخليج ومتحكمة فيها ؟ وقد تكون الحرب قد حسمت إعلاميا قبل الميدان. والمعلومة والصورة أصبحت اليوم طاقة وهي محل صراع بين الدول. (أصبحنا نسمع بحرب معلوماتية...تجسس معلوماتي.. تشويش.. فيروسات...) فإنسان اليوم أصبح قابعا بين دفتي السمعي البصري. وقد استعمل السياسيون التلفزيون (ويواصلون ذلك) استعانة بالسينما لقضاء مآربهم (أثناء الحرب الباردة : تلك اللقطات الضبابية والمهزوزة التي نقلتها شاشات العالم لخطوات أول إنسان على سطح القمر(في منطقة سماها العلماء: بحر السكينة) والتي مثلت نقطة تحول حاسمة علمية وسياسية وإيديولوجية. هل كانت تلك القصة مزورة للحقائق؟ وهل هي مجرد خدعة سينمائية؟ (و هل مثل ذلك أول تواطؤ هام للسينما مع التلفزيون؟)..صرح الرئيس الأمريكي وقتها جون كينيدي سنة 1961 في خطاب له وفي إطار منافسة خصم الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفياتي الذي توصل إلى غزو الفضاء (أول خروج في الغلاف الجوي للأرض)... بأن يصل الامريكان إلى القمر سنة 1969 (وقد وقع استغلال المخرج العبقري ستانلي كوبريك بعد نجاح فيلمه ألاستشرافي أوديسة الفضاء2001) لتركيب تلك اللقطات. وقد انتبه نقاد السينما إلى جزئيات وأدلة اظهرت زيف الوقائع (العلم الأمريكي يرفرف فوق سطح القمر رغم انعدام الهواء، الظلال، النور،اثر الأقدام...) ثم أفلم يكن أول ناقد سينمائي في التاريخ هو ذلك الذي انتبه إلى حركة أغصان الشجرة في مشهد أو فلم غذاء الرضيع للأخوين لوميار مع فجر السينما ؟

نشأ التلفزيون عقب الحرب العالمية الثانية وشيئا فشيئا احتل المرتبة الثانية بعد الصحافة وقد يفوق اليوم وسائل الاتصال مجتمعة، مساهمته في التعلم الاجتماعي كبيرة، هو موسوعة معرفية لا حدود لها، يقدم للمراهقين توضيحات تتلاءم مع نفسياتهم ويمثل اقصر الطرق للوصول إلى عالم الكبار وهو الباب الخلفي للولوج إليه بالنسبة للأطفال.

أما على مستوى الأعمال الدرامية والمحكية فالأمر مختلف (أثار كتبها مؤلف وجسدها ممثلون ونسقها مخرج...) فإمكانيات السينما رهيبة (الديكورات لا تحصى ولا تعد، اللقطات لامتناهية، الحركة تنتقل بسرعة من الصالون إلى الشارع، ومن البحر إلى الجبل، من إفريقيا إلى آسيا... مع إمكانيات الحذف والزيادة والإعادة في كل المشاهد مع تغيير تتابعها بما يتيحه المونتاج...).

وقد أظهرت الإحصائيات العالمية أن مشاهدي التلفزيون يفضلون الأفلام السينمائية التي يبثها هذا الأخير على المنوعات والأفلام المنتجة خصيصا له.

التلفزيون يتغذى من السينما، لكن هل هي مدينة له بوجودها ؟

التلفزة تلك الحنفية التي تضخ صورا أصبحت تقتات من السينما: جزء كبير من البرامج مادته أفلام السينما. وقد تخصصت قنوات لبث الأفلام (تاريخية، درامية، كوميدية...) وهذه القنوات باستحواذها على الإنتاج السينمائي هل أفادت السينما ؟ أم هل أضرت بها واغتالتها ؟ أم داهنتها فقد بدأنا نشاهد تحالفات بين القطاعين اللدودين: قنوات عمومية وأخرى خاصة أصبحت تنتج السينما، تصنعها وتقتات منها فقناة +CANAL مثلا هي أكثر القنوات ربحا في العالم (تغنم الملايين وتنتعش بالسينما).

التشريعات الفرنسية مثلا أجبرت القنوات العمومية والخاصة على اعتماد 20 % من رقم معاملاتها في الإنتاج السينمائي (إنتاج أفلام وتمويلها وإقتناء أفلام قصد بثها...) مع بث 40 % من الإنتاج السينمائي الفرنسي.

التشريعات الاسبانية وبعد قوانين 1998 تجبر قنوات التلفزيون على استثمار 5 % من أرباحها في الإنتاج السينمائي (فتصالحت السينما الاسبانية مع جمهورها وعاد للثقافة الاسبانية وللسينما بريقها وإشعاعها العالمي).

وحيث غابت التشريعات هيمنت السينما الأمريكية (في ألمانيا مثلا تجتاح الانتاجات السينمائية الأمريكية أسواقها من 90 إلى 95 % والـ 10 % المتبقية لبقية انتاجات العالم). ويتفاقم الأمر في البلدان النامية (ما عدا الهند التي تعتبر حالة خاصة فصناعتها السينمائية مزدهرة ولها سوقها الواسعة وجمهورها الكبير ولا حديث عن أزمة سينما).

ومع بروز نظامي الانترنات والرقمي يكون التحالف بين السينما والتلفزيون الوطني ضروريا وحيويا في كل بلاد (شبكة القنوات الفضائية المتاحة والقنوات الخارجية ببرامجها الأجنبية والهائلة كما والرهيبة كيفا في اتساع مطرد والإنتاج المحلي يداهمه خطر النسيان والاضمحلال والتلف) فالتضامن والتحالف بين السينما والتلفزيون سيمثل سدا منيعا أمام زحف التطور التكنولوجي.

ثم ومع الألفية الثالثة وبداية عصر السينما الرقمية بتقنياتها وإمكانياتها الجديدة كيف سيكون تأثير ذلك على المشهد السينمائي؟ وهل لنا أن نجزع على الإرث السينمائي الإنساني الذي شيدته أيادي مبدعة لأكثر من قرن من الزمن ؟ هل إن النقلة من التناظري إلى الرقمي كان لها وقعها المدوي والخطير ؟ وهل ستتأقلم السينما مع هذه المتغيرات كما فعلتها مع كل المحن قديما؟

فكل ما حققته السينما طيلة الـ 30 سنة الأولى من ميلادها (السنوات المشبعة بالاختراعات والاكتشافات المذهلة) كان سيندثر ويمحى لان صوتا خرج من مضخم الصوت عندما فتح AL JOLSON فاه (26 أكتوبر) العرض الأول لمغني الجاز عندما واجه AL JOLSON الجمهور صائحا: ترقبوا.. ترقبوا.. انتم لم تسمعوا شيئا بعد) عندها وثب الحاضرون في القاعة من أماكنهم كأنما مغنطوا. (لقد نطقت السينما) وجزع النقاد وأهل السينما على هذه الأخيرة واعتقد الكثير أن "الناطق" سيقضي على السينما لكن العكس هو الذي حصل، فإضافات الصوت للسينما كانت بلا حدود.

اكتشاف السينراما « CINERAMA » سنة 1952 (أمام منافسة التليفزيون) ومع ABEL GANCE تظهر "الصورة العملاقة" على الشاشة بفيلم نابليون: ثلاث صور متوازية تعرض بثلاث آلات من ثلاث غرف مختلفة (بعد ما كان مقاس الفيلم STANDARD منذ 1907 – 35 مم.

سنة 1953 اكتشاف عمق المجال أو البعد الثالث مع فيلم :

سينما

"الجريمة كانت تقريبا متقنة" « LE CRIME ÉTAIT PRESQUE PARFAIT »
لـ ألفريد هتشكوك، وفي نفس السنة ظهر السينما سكوب (الإبقاء على مقاس 35 مم مع التحكم في آلة العرض حتى تظهر الصورة أكبر على الشاشة). وتتواصل المبتكرات والحيل مع السينما:

- التصوير في غرف مضببة ببخار الزيت للإيحاء بعمق المسافة.
- ربط الكاميرا بالحاسوب (إتاحة إعادة التصوير والتركيب إلى ما لا نهاية له).
- السينراود (إضافة صوت قوي داخل القاعة) مع فيلم الزلزال سنة 1975.
- الدولبي ستريو (حرب النجوم لجورج لوكاش)

تقديم عمل سينمائي كامل يمزج بين شخصيات حقيقية وأخرى من الرسوم المتحركة (فلم من خدع الأرنب روجر وجند أكثر من 300 رسام طيلة سنتين لانجاز ذلك العمل) في منتصف الثمانينات وقد حطم الفيلم كل الأرقام القياسية في الإيرادات (تجاوزت أكثر من 10 أضعاف تكلفة الفيلم : 45 مليون دولار وقيمتها) (أنتجت الفيلم" والت ديزني بالاشتراك مع شركة "ستيفن سبيلبرغ"). الكرسي الهزاز والمتفاعل مع العرض.
الأيماكس أو دور العرض المقببة.

وكما هو الشأن في بقية بلدان المعمورة تنامى الوعي العربي بضرورة إيجاد الأطر التنظيمية والتشريعات الخاصة بالسمعي البصري. وقد يكمن الحل في التحالف بين السينما والتلفزيون:

في المغرب الأقصى صدر قانون ينص على وجوب مساهمة التلفزيون بنسبة 5 % من المداخيل الإشهارية لصندوق دعم الإنتاج السينمائي.

في مصر خفضت الدولة الأداءات من 20 % إلى 5 % في القطاع السينمائي (بعد نجاح الشراكة بين التليفزيون المصري وشركة مصر العالمية الخاصة لصاحبها يوسف شاهين بإنتاج فيلم الآخر لشاهين الذي حطمت إيراداته كل الأرقام القياسية في مصر والوطن العربي إلى جانب تمثيل مصر في مهرجان كان العالمي في بداية الألفية الثالثة.

في تونس تساهم التلفزة بإحتشام أحيانا (تقديم أموال وتوفير تقنيات وخدمات لعديد المخرجين) لكن مساعدة الدولة قد تعوض ذلك النقص فكل الأفلام السينمائية التونسية (قصيرها وطويلها) مدعمة من قبل الدولة. إلى جانب أن التليفزيون وفر فرص تصوير أفلام تلفزية لمخرجين سينمائيين (طلاق إنشاء لمنصف ذويب – رباعية خطى فوق السحاب لعبد اللطيف بن عمار مثلا). حتى مهيبة.

التليفزيون مخاتل للسينما حتى على مستوى الأسلوب (يقول فيلليني: التليفزيون جرح السينما جرحا غائرا على مستوى الصورة والأسلوب التصويري وعلى مستوى إيقاع الحكي). إذا أضفنا إلى ذلك إمكانية تغير القنوات بيسر وهذا من شأنه إيجاد نمط من المشاهدين عاجزين عن متابعة وصفة أو الاحساس بمناخ معين أو التمعن في صورة ساكنة وصامتة لبرهة من الزمن بروية وخشوع. فللزمن معناه في السينما واللغة السينمائية هي لغة الحلم وكل شيء في الحلم له مقصده ومعناه حتى أتفهها، كل شيء يصلح لشيء ما (كل زمن – كل صمت – كل كتلة – كل ظل – كل نور – كل حركة...).

فالسينما تقول لنا : إننا نستطيع العيش بطريقة مغايرة ومشاهد السينما عليه الفهم بسرعة.

التليفزيون يجهل كل هذا تماما : المشاهد يشغل جهازه ويطفئه، يغير القنوات المتعددة باستمرار، هو عرضة لقصف عنيف ومتواصل من الصور يعصف به في كل اتجاه.

هذا إلى جانب تلك العادة " المقيتة" لمشاهدي التلفزيون فهم

Jean-Luc Godard

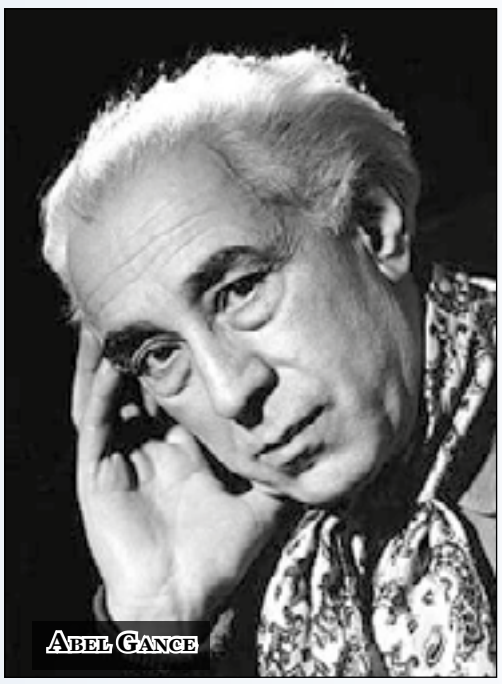
Abel Gance

Roberto Rossellini

Federico Fellini

وتتوالى الخدع والمؤثرات والحيل ولا تنتهي. ومع كل محنة تنهض السينما وتنتفض وتغير حالها لانتزاع المتفرج من أمام "التلفاز" والظفر به.

ما هي الحال عربيّا؟

تستورد البلدان العربية ما بين 40 و70 % من برامجها التلفزية من مصادر أجنبية أهمها الولايات المتحدة الامريكية (ثم بريطانيا – فرنسا – ألمانيا...) وهي في الغالب برامج ترفيهية. وقد خصصت بعض الدّول قنوات خاصة لهذه البرامج في حين ابقت على القنوات " الأولى" أو "الرسمية" للبرامج العربية والمحلية. وأغلب ما تستورده التلفزات العربية من أفلام سينمائية قصد بثها هي وافدة من مصر.

لكن السينما المصرية ذاتها انحسرت وتراجعت في السنوات الأخيرة (بعد رحيل المخرجين الأفذاذ : حسن الإمام - صلاح أبو سيف – كمال الشيخ – هنري بركات – وقبلهم حسين كمال وأشرف فهمي، ثم ومن الموجة التالية لهم نجد ممدوح شكري – عاطف الطيب – رضوان الكاشف ... وآخر العمالقة الراحلين: يوسف شاهين).

السينما المصرية التي هيمنت طيلة عقود طويلة وشهدت زمن عزها لأكثر من أربعة عقود وغذت الشاشات العربية (كبيرها وصغيرها) بأفلام لا تنسى.

صناعة السينما في مصر كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد صناعة القطن من حيث ضخامة الإنتاج وحجم العمالة والإيراد المالي من الثلاثينات إلى الستينات، ومازالت لقطات ومشاهد سينمائية قديمة حية وراسخة في مخيلة أجيال من المشاهدين (إعتماد عديد الكليبات على المشاهد السينمائية مثل كليب الدلوعة نانسي عجرم الذي تحاكي فيه الرائعة هند رستم (إحدى هامات السينما المصرية والعربية) في لقطة من فيلم باب الحديد ليوسف شاهين 1958، تبدو فيه هند رستم منفرجة الأرجل وكاشفتها أمام جفنة الغسيل (ملمحة غير فاضحة). يقع استغلالها بعد أكثر من 50 سنة، وقد سمح شاهين لذلك معتبرا باب الحديد إرثا ثقافيا عربيا.

يخرجوا من البطالة الفنية، فالمخرج السينمائي في تونس ينتظر طويلا قبل تصوير فيلمه (10 – 20 سنة أحيانا). أو إتاحة فرصة لمخرج شاب (فيلم بنت الكيوسك لخالد البرصاوي) كان بروفة هامة قبل تصوير عمله الأول (بين الوديان).

لكن ما هي الآثار التي تركها التليفزيون في المشاهد العربي وضميره ووجدانه؟ اتجاهاته وميوله ومشاعره ؟ وقد يتفاقم الأمر مع الطفل العربي الذي يعاني من الإدمان التليفزيوني، فأطفالنا يقبعون الساعات الطوال أمام ذلك الصندوق العجيب الذي يتحفهم بشلال من الصور الوافدة.

وهل سلب التلفيزيون أطفالنا خبرات وميولات أخرى مثل القراءة والمطالعة ؟ أو النشاط البدني ؟ ثم كيف الفكاك والخلاص من براثينه.

حسنات التليفزيون...وآثامه!

كما أستخدم الميكرفون والراديو والسينما، مثل التليفزيون أحسن الوسائل للاتصال بالجماهير وأحدث التغيرات الاقتصادية والثقافية والسياسية، لكنه وسيلة اتصال من جانب واحد وفي إتجاه واحد (المشاهد لا يستطيع التفاعل مع الباث أو مناقشته). وقد أُتُّهِم التليفزيون بإثارة نوازع العنف والعدوانية في نفوس مشاهديه نتيجة ذلك السيل الجارف من الصور والأفلام والمسلسلات المعبأة عنفا وعدوانية وشرا.

التليفزيون حنفية صور (UN ROBINET D'IMAGES) وهو يؤمن الوفرة البصرية ببثه عدة أفلام في سهرة واحدة ، الضرر كبير وفادح فهو قد ضيع عن الصورة السينمائية سطوتها ووقارها، سرها وغموضها (يقول فيدريكو فيللني: إن القصف المتواصل للصور هو طبيعة التليفزيون)، لقد أفسد الصورة وإنتهك قدسيتها وأنهكها، قوضها وأهانها بشتى الطرق (تسارعت – ضخمت – تمددت - تباطأت ...) لقد تهشمت الصورة السينمائية وتناثرت على شاشة التليفزيون الملساء. تقزمت الصور: فالمشاهد يجد نفسه أكبر من الشخصيات التي هي وقورة ومهابة على الشاشة السينمائية، هي ضخمة وتشعرك بأنك أمام معالم وهامات يتفرجون وهم يتخاطبون ويتواصلون فيما بينهم، يحللون ويبدون الرّأي مع أتفه الأشياء.

وقد تتباين آراء السينمائيين حول العلاقة بين السينما والتليفزيون :

فجون لوك قودار : يقول في السينما والتلفيزيون للأولى يجب أن نرفع الأبصار وللثانية نخفضها (مع كلّ ما يحتمل ذلك من تأويل).

المخرج الإيطالي الكبير " روبرتو روسيلليني" يقول : السينما ليست مهددة من التليفزيون... بل من السينما نفسها"

لكن ما العمل حتى يعود " الجمهور الضالّ" إلى السينما ؟ يعود إلى " السينما الصافية"؟

ما العمل حتى تعود للسينما " ارستقراطيتها " وبعودها الوحيد؟ ضرورتها وحاجتنا إليها ؟ هل سيكون ذلك بتقوقعها على نفسها وإنتظار المشاهد الذي قد لا يأتي؟

هل إن تقلص عدد قاعات العرض علامة صحية للسينما أم العكس؟

هل إن وفرة أنتاج الأفلام يضر بالسينما أكثر مما ينفع؟

هل من ضرورة لإعادة الحياة " لنوادي السينما " التي ما زال يربطنا بها ذلك الحبل السرّي، وإرساء تقاليد قراءة الأفلام ومناقشتها والاجتماع حولها ؟

أم على أهل الذكر البحث عن تلك التركيبة السحرية التي ترضي الكبار والصغار بصنع أفلام تحقق المتعة والبهجة والجاذبية، أفلام تلبي الرّغبات وتشبع العين وتغازل الوجدان (مداعبة روح البراءة والدهشة الأولى – العودة إلى سنديانة الطفولة وزمن الانشراح!) والعزف على وتر الإحساس الطبيعي بالترقّب والانبهار والفضول!.

أم نترقب مع "فيلليني" الذي قال ذات مرّة:(قد يأتي يوم يكون فيه التليفزيون قد أنهك ولوّث وسمّم أعيننا بما فيه الكفاية " بعجيج" من الصور يخرج فيه الناس فجأة من ديارهم هاتفين: " السينما- " اعطونا سينما " . قد نشهد يوما جموعا غفيرة تنزل للشوارع وتتدافع على" دور السينما " لاقتحامها!).

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

إنبعاث أول مهرجان سينمائي دولي بمدينة الحمامات

انتظمت يوم الإثنين 16 ماي الحالي بمدينة الحمامات، الندوة الصحفية الخاصّة بالمهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات في دورته الأولى والذي سينتظم من 4 إلى 11 جوان القادم، وتمّ خلالها طرح مختلف أقسام المهرجان والخطوط العريضة لهذه الدورة التأسيسية ستستقبل 76 فيلما يمثلون 21 بلدا منها لبنان، مصر، الجزائر، العراق، إيران، الصين ، تركيا، سوريا، مقدونيا، فنزويلا، روسيا وبولونيا ويتنافس في خانة المسابقات الرسمية للمهرجان 30 فيلما من بينهم 12 فيلما روائيا طويلا، 6 أفلام وثائقية طويلة و12 فيلما روائيا قصيرا.

ستحتفي هذه الدورة بأفضل الأفلام العالمية من القارات الخمس" فكرة جديدة يقوم عليها هذا المهرجان الوليد تساهم في الإنفتاح على المهرجانات العالمية الكبرى وتجعل الأفلام المشاركة بالضرورة ذات جودة فنية عالية والمنافسة بينها على أشدها ما يخلق الحماس في الجمهور المواكب للمهرجان ولباقي المهرجانات العالمية الأخرى فكأننا هنا نتحدث عن مفهوم "نخبة النخب"... في دورة أولى، يأمل المشرفون على هذه التظاهرة تحقيق مرادهم في الجمع بين السينما والسياحة في آن واحد .

وخلال كلمته، أكد مختار العجيمي المدير العام للمهرجان أن الإشتغال على فكرة تنظيم مهرجان سينمائي دولي بياسمين الحمامات أخذ سنتين معلنا في ذات السياق عن جانب كبير من خيارات المهرجان دون أن يتخلى على عنصر المفاجأة والإحتفاظ بأسماء بعض الضيوف المشاركين في فعاليات الدورة الأولى للمهرجان السينمائي الحمامات .

وأعلن أن "الشراع الذهبي " سيكون جائزة للفائزين في مسابقاتها الثلاث (الروائي الطويل والوثائقي الطويل الفيلم الروائي القصير)، وهو خيار له مرجعيته الحضارية، فالتصميم يحيلنا للشراع القرطاجي وروح المغامرة والإكتشاف.

"الشراع" سيكون ذهبيا وشرفيا للمكرمين من صناع السينما التونسية والدولية فيما تضيء ألوان الحمامات المعلقة الرسمية للمهرجان والمستلهمة من لوحة الفنان التشكيلي الألماني بول كيلي.

يذكر أن الفنان الصربي الكبير أمير كوستوريكا الحاصل على عديد الجوائز العالمية في أهم المهرجانات العالمية سيكون من أبرز ضيوف الدورة التأسيسية للمهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات فيما يعتلي الفنان التونسي القدير رؤوف بن عمر منصة التكريم عن مشواره الفني في إفتتاح هذه الدورة الأولى.

ويذكر أيضا أن ميزانية المهرجان، حسب ما صرح به مختار العجيمي تتراوح بين 800 ألف و900 ألف دينار في الدورة التأسيسية على أمل أن يتواصل لسنوات لأهمية دعمه للامركزية وخدمته السياحة والثقافة في تونس.

وتحدّث مدير المهرجان عن لجان التحكيم في مختلف الأقسام وذكر بعض الأسماء بن بينها محمود بن محمود ومحمد المغراوي ونجوى نجار وأميرة الشماخي.

«أسطورة زينب ونوح» جديد المخرج يسري نصر الله

أعلن المخرج يسري نصر الله تفاصيل فيلمه المقبل «أسطورة زينب ونوح»، للسيناريست الشاب أحمد الزغبي. وقال نصر الله، في تصريحات تليفزيونية: «تدور أحداث الفيلم حول طفلين، ولد وبنت، في الصعيد، في ليلة ممطرة جدا وسيول جارفة...يهربا بتابوت أم البنت، لمنع دفنها يوم الإربعاء ليدفناها يوم الجمعة لاعتقادهما ان ذلك يجنبها عذاب القبر.

وأضاف: «التصوير سيكون في الخريف والشتاء في شهر نوفمبر أو ديسمبر، لأنه يحتاج جو به غمام مش شمس زي الصيف، وفريق التمثيل يضم أطفال»، رافضا الكشف عن أسماء الممثلين قائلا: «خلوها مفاجأة».

ويتولى المخرج الكبير يسري نصر الله رئاسة لجنة تحكيم الأفلام القصيرة بالدورة 75 من مهرجان كان السينمائي الدولي، الذي انطلق منذ أسبوع ويتواصل إلى يوم 28 ماي الجاري.

فيلم «الهربة» لغازي الزغباني في القاعات الفرنسية

بالتوازي مع مهرجان كان السينمائي يسجل فيلم الهربة لغازي الزغباني بداية عروضه في القاعات الفرنسية بالعاصمة باريس أيام 19 و20 ماي الجاري.

الفيلم مستوحى من رواية الكاتب حسن الميلي الناطقة باللغة الفرنسية «العاهرة المثقفة».

وتدور أحداث هذا العمل السينمائي في فضاء ضيق مغلق، إلا أنه جعل المتفرج لا ينزعج من تكرار المشاهد، نظرا لاختلاف الزوايا وكثافة المعاني داخل السيناريو وتنوع الأضواء واعتماده على موسيقى تصويرية حية وشيقة.

فيلم الهربة من بطولة نادية بوستة ومحمد ڤربع وغازي الزغباني هو في الأصل عمل مسرحي تمّ تقديمه سنة 2018، واجتهد غازي الزغباني ليُحوّله إلى عمل سينمائي بعد أن أدخل عليه بعض التعديلات في الكتابة، محافظا على الممثلين في شخصيات المسرحية.

ارتكز الفيلم أساسا على جملة من المفارقات أهمها أن هذا المتشدّد الديني في الفيلم، يهرب من قبضة الأمن، لكنه في المقابل يجد نفسه أمام واقع آخر مناف لمبادئه وأفكاره وميولاته التكفيرية.

وهذا الواقع الجديد الذي التجأ إليه الشاب المتشدّد، هو منزل متواضع لـ «مومس»، ويفترض أن يكون المتشدّد رافضا لهذا الواقع، لكنه يستسلم لأمره بدافع «القدر» الذي ساقه إلى هذا المكان لينجو من قبضة الأمن.

وفيلم «الهربة هو مرآة لثلاث نماذج مختلفة من المجتمع التونسي، هي «المتشدد ديني» و«المومس» والمواطن العادي الذي لا يحمل أية أفكار ايديولوجية.

نظرات حول الوثائقي بمدينة الثقافة بالعاصمة

تعقد الدورة الثانية من Point Doc بمدينة الثقافة بتونس من 26 إلى 28 ماي الجاري. نظرات حول الوثائق ملتقى يجمع المهنيين والمهنيات والمنظمات والمؤسسات والطلاب والطالبات ومؤسسات الدعم والإعلام المهتمين بالسينما والفيلم الوثائقي حول محاور متعلقة بخصوصية الفيلم الوثائقي.

«نظرات على الوثائقيات» أو «Point Doc»، هي تظاهرة سينمائية من تنظيم «DOC HOUSE»، تظاهرة تلقي الضوء على الأفلام الوثائقية من عدّة جوانب عبر عرض عدد من الأفلام وتنظيم لقاءات بين مهنيي السينما من تونس وخارجها.

يذكر أن دوك هاوس – تونس المشرفة على تنظيم هذه التظاهرة هي منظمة مستقلّة غير ربحيّة تم تأسيسها عام 2018 من قبل مجموعة من الفنانين والعاملين في الحقل الثقافي. تعمل على الترويج للإنتاج والتوزيع والتشبيك المهني المرتبط بالسينما الوثائقيّة في تونس وشمال إفريقيا.

وخلق تغيير اجتماعي إيجابي ونقل المبادئ الكونيّة لحقوق الإنسان باستعمال الفيلم الوثائقي أداة للتواصل والصحوة.

ودفع مهنّيو قطاع الوثائقي نحو مزيد من الإستقلاليّة عبر تطوير قدراتهم الفنيّة، التسييرية والتقنيّة وذلك من خلال برامج تكوين ومرافقة.

وتطوير شبكة السينمائيين بتعزيزها من خلال الإنفتاح على مختلفات الأطراف الحكوميّة منها والغير حكوميّة.

وفاة السينمائي البرازيلي برينو سيلفيرا أثناء تصوير آخر أفلامه

توفي المخرج البرازيلي برينو سيلفيرا البالغ 58 عاما والذي شارك بانتظام في المهرجانات الدولية، جراء تعرضه لنوبة قلبية خلال تصوير أحدث أفلامه، على ما أعلنت شركة الإنتاج التي يتعامل معها ووسائل إعلام محلية.

وقالت دار «كونسبيراساو فيلميس» المنتجة لأعماله، في بيان إن برينو سيلفيرا، المعروف خصوصا بفيلمي «دويس فيليوس دي فرانسيسكو» (2005) و«غونزاغا» (2012)، كان «رمزا للثقافة والفن».

وأفادت وسائل إعلام برازيلية أن المخرج أصيب بنوبة قلبية أثناء تصوير فيلمه الجديد «دونا فيتوريا» مع الممثلة فرناندا مونتينيغرو التي اشتُهرت في الخارج بدورها في فيلم «سنترال دو برازيل» للمخرج والتر ساليس.

ويتمحور فيلم «دونا فيتوريا» المستند إلى قصة حقيقية، حول سيدة عجوز بدأت في تصوير مهربي مخدرات عبر نافذة منزلها ما قادها إلى كشف فضيحة فساد واسعة النطاق. وكان التصوير جاريا في ولاية بيرنامبوكو شمال شرق البرازيل.

وتلقى برينو سيلفيرا تدريبا مهنيا في مدرسة لويس لوميير للسينما في فرنسا. وبدأ عمله مديراً للتصوير لا سيما في فيلم «يو، تو، إيليس» الذي عُرض في مهرجان كان السينمائي ضمن فئة «نظرة ما» سنة 2000.

وخاض مجال الإخراج عام 2005 بفيلم «دويس فيليوس دي فرانسيسكو» الذي حقق نجاحا كبيرا في البرازيل حيث فاز بأربع جوائز. وتم ترشيح الفيلم لجائزة الأوسكار عن فئة أفضل فيلم بلغة أجنبية.

كما قُدمت أعماله في مهرجانات في تورنتو وهافانا ومونت كارلو. وكان برينو سيلفيرا معروفا أيضا بإخراجه لأعمال تلفزيونية.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم إفتتاح مهرجان كان في قاعاتنا السينمائية

في البداية لا بد من توجيه كلمة شكر للموزعين التونسيين على سعيهم في تقديم جديد السينما العالمية في قاعاتنا السينمائية في نفس زمن عرضها دوليا .

وبرمجة فيلم إفتتاح مهرجان كان COUPEZ في نفس يوم إنطلاق هذه التظاهرة العالمية الهامة يدخل في نفس هذا التوجه وسيمكن المتفرج التونسي من متابعة الحدث بنفس شعور الحاضرين هناك في مدينة «كان».

فيلم COUPEZ، يتناول كوميديا الزومبي، ويروي الفيلم حكاية مخرج يريد صنع فيلم زومبي بامكانيات بسيطة وفي لقطة واحدة طويلة وفي ذات الوقت تهاجمهم كائنات زومبي حقيقية. يلعب بطولة الفيلم النجم الفرنسي رومان دوريس والنجمة الفرنسية الأرجنتينية برينيس بيجو.

كوميديا ذكية وساخرة قدمت في الفيلم بشيء من التلاعب في المشاهد وترتيبها ، وبالفعل نال هذا الفيلم احتفاء جماهيرياً من خلال التفاعل معه وتحيته بعد الفيلم.

الفيلم إعادة إنتاج، أو نسخة فرنسية من دون تحريف أو تعديل، لحبكة/ قصّة الفيلم الياباني، «قطع واحد للموتى» (2017)، لشين إتشيرو أويدا (1984)، الذي أُنتج بميزانية محدودة (25 ألف دولار أميركي)، مع ممثلين مغمورين. كما أنّه لم يُعرض في أيّ مهرجان دولي معروف، ولا في اليابان نفسها. فقط، عروض محلية صغيرة، من دون نجاح يُذكر.

في جديده، حاول أزانافيسيوس تقديم كوميديا رعب، تمتزج فيها البشاعة بقدر من الإنسانية. لكنّ الفيلم لم يبلغ درجة الرعب الخالص ولا البشاعة المميّزتين لهذا النوع من الأفلام. بالكاد لامس الفكاهة، من دون أنْ يصل إلى الكوميديا الراقية، المليئة بالعمق، والمُحمّلة بالإنسانية، أو على الأقل بشيءٍ من الفكر والفلسفة.

تدور أحداثه في كواليس تصوير فيلم عن مصاصي الدماء، لحساب منصّة يابانية مشهورة، شرط أنْ يلتزم المخرج بالسيناريو الأصلي، من دون تغيير الأسماء اليابانية للشخصيات. الأصعب من ذلك كامنٌ في أنْ يكون التصويرُ لقطةً واحدة، تُبثّ على المنصة لمدة 31 دقيقة. التكلفة يجب أنْ تكون متواضعة، والممثلون عاديين، أي أنْ يكون العمل تجارياً استهلاكياً بحتاً.

الناقد اللبناني حاباشيان حضر عرض الافتتاح في كان وقال :» الفيلم مزعج بصراخه المتواصل ومملٌ بحركته المستمرة ومتعبٌ بطوله. كلّ شيء يتنفّس السخافة والافتعال. هذا الأمر لا يفلت اطلاقاً من يد أزانافيسيوس. بل يقصده بشدّة واصرار، فنراه يسخر من الفيلم الرديء بلغة الفيلم الرديء. لا يرتقي بالرداءة، بل يجاريها أو يتفاهم معها، لأنه معجب بها، بل يكرّمها ويرد إليها الاعتبار.

ما يثير الاستغراب ان أزانافيسيوس نفسه لم يتوقّع من جمهور كانّ ان يحب فيلمه. لقد قال لموقع أمريكي انه سيكون سعيداً جداً اذا سمع الـ»هووووووو» عند نهاية الفيلم. هذا الاستفزاز لا نجده في فيلمه الذي، على الرغم من الروح الفوضوية التي تطل برأسها، يبقى عملاً لطيفاً لا يحمل أية فكرة، ولا يجد وسيلة ترفيه الا في الدم الذي يُسفَك مجاناً، على طريقة تارانتينو لكن من دون براعة يد تارانتينو ولا طرافته او موهبته في صوغ الحوارات.»

توم كروز على الشاشات التونسية بفيلم Top Gun

يعرض هذه الأيام فيلم Top Gun: Maverick للنجم العالمي توم كروز على الشاشات التونسية، في نفس الفترة الذي يعرض فيها ضمن فعاليات مهرجان كان السينمائي، في دورته الـ75...

الفيلم تدورأحداثه بعد قضائه لأكثر من ثلاثين عاماً في القوات الجوية حيث كان مافريك ضمن أفضل الطيارين، ولكنه يتفادى التقدم في الرتبة التي ستضعه في مكانة مختلفة كما يستمر في تطوير إمكانياته، يجد مافريك نفسه مكلفاً بتدريب كتيبة من خريجي Top Gun للقيام بمهمة محددة لم يقم بها طيار حي من قبل.

وبالإضافة لتوم كروز، يشارك في بطولة الفيلم كتيبة ضخمة من النجوم منهم ميليس تيلر، جنيفر كونيلي، جون هام، مونيكا باربارو، إد هاريس وفال كيلمر، وهو من تأليف جيم كاش، جاك إيبس جونيور، إريك وانر سينجر، كريستوفر ماكواير وإهرن كروجر، وإخراج جوزيف كوسينسكي.

يقدم Top Gun: Maverick وقتاً ممتعاً للغاية مليء بدخان الطائرات والارتفاعات المثيرة التي سترضي المشاهدين الذين يبحثون عن فيلم صيفي ضخم كلاسيكي. لا يتخلى المخرج جوزيف كوسينسكي عن الحنين إلى أفلام الثمانينيات التي كانت لا تركز كثيراً على المنطق بل على البطولات الكبرى. جميع الوجوه الجديدة رائعة، كما أن تصاميم مواجهات الطائرات النفاثة استثنائية للغاية، والسعي وراء الإثارة يصل لمستويات عالية. إنه ليس فيلماً مدروساً عن طيارين دفعتهم القيادة إلى حافة الهاوية، ولكن ليس عليه أن يكون كذلك عندما تؤدي إثارة السرعة العالية إلى مشاهد آكشن بارزة. يحمل Top Gun: Maverick عناصر المرح الكلاسيكية، والبطولة الترفيهية المبالغ بها مع الكثير من الحماس، وهو تذكير مرحب به بحقبة أقدم من الأوقات السينمائية الأبسط.

«زومبي» نسخة مصرية تسخر من أفلام الرعب

الفيلم المصري «زومبي» الذي يجري عرضه حالياً في دور العرض السينمائية ببلادنا حوّل تلك الثيمة المرعبة، إلى مفارقات كوميدية بنكهة مصرية.

ثمة طبيب يجري في إحدى المحافظات بجنوب البلاد تجارب مريبة على البشر لهدف غامض، فتفشل ويتحول عشرات الأشخاص الذين خضعوا للتجارب إلى نسخة محلية من الموتى الأحياء. هذه هي الحيلة الدرامية التي اختارها مؤلفا العمل أمين جمال ووليد أبو المجد، لتبرير وجود هؤلاء الشخصيات، في الوقت نفسه يستعد أفراد فرقة أغاني مهرجانات لإحياء أولى حفلاتهم الكبيرة بنفس المحافظة. يصلون ليلاً ويجدون القرية خاوية على عروشها. وبينما هم في إحدى محطات البنزين، يتعرضون لهجوم شامل من هؤلاء الزومبي، فتبدأ رحلة الهروب ومحاولات النجاة.

اعتمد الفيلم على كوميديا الموقف، لا سيما المفارقات الناتجة عن تناقضات لافتة، بين رئيس الفرقة الغنائية (جسد شخصيته الفنان علي ربيع) فهو في الفيلم شاب جبان يرتعب - بحسب التعبير الشعبي - من خياله، ويتوجس من كل تجربة جديدة في حين أن الفتاة التي تحبه وتسعى للارتباط به (جسدت شخصيتها هاجر أحمد) شجاعة ومنطقية في تفكيرها. وبينما تميل شخصية الشاعر الذي يكتب الكلمات لأغاني الفرقة (جسد شخصيته الفنان حمدي الميرغني) إلى رفض أي مغامرة، يتظاهر «مرجان» الذي لعب شخصيته كريم عفيفي بالقوة والثبات على نحو ساخر.

«المدينة المفقودة «النجمة ساندرا بولوك في القاعات

تقوم ببطولة الفيلم نجمة هوليوود ساندرا بولوك، وتلعب في الفيلم شخصية "لوريتا سيج"، وهي كاتبة سلسلة من الروايات الرومنسية الشهيرة ذات الخلفيات التاريخية القوية، ويعود ذلك إلى كونها باحثة جادة في الأساس، وتعتبر الكتابة مصدر رزقها، لكن "لوريتا" - التي ما زالت حزينة بعد وفاة زوجها - فقدت الإرادة والطاقة لكتابة كتبها والترويج لها، الأمر الذي أثار استياء صاحبة دار النشر التي كسبت من ورائها الكثير، ومن أجل ارضاء الناشرة تضطر "لوريتا" إلى الظهور على مضض في حفل أدبي، وارتداء فستان وردي مطرز، لم تكن تتخيل ارتداء مثله يوما ما، وفي الحفل تلتقي بـ"آلان"، وهو موديل وسيم يظهر على أغلفة جميع رواياتها، والذي تتهافت عليه النساء الحاضرات بسبب جاذبيته ووسامته، ويلعب دوره في الفيلم النجم شانينج تاتوم.

تقع الكارثة عندما يتم اختطاف "لوريتا" على يد الملياردير غريب الأطوار "أبيجيل فيرفاكس" - ويلعب دوره النجم الشاب دانيال رادكليف - الذي يأمل في استخدام خبرتها الأنثروبولوجية لإستعادة كنز مدفون قديما في جزيرة أدغال بعيدة، لنشاهد "آلان" - الذي يجد نفسه منجذبا إلى "لوريتا" لكنه غير قادر على التعامل مع غموضها، يحاول إنقاذها ومساعدتها في تلك الورطة العصيبة، وتستمر باقي أحداث الفيلم ما بين الصعود والهبوط في تلك المغامرة السخيفة، لتدرك "لوريتا" في النهاية أن إغلاق حياتها عليها فقط، إلى جانب لسانها الحاد في التعامل مع الآخرين، ليس بالشيء الذي سيصلح حياتها، وأن "آلان" قد يستحق قلبها وحبها.

يحمل الفيلم توقيع المخرجين الأخوين آرون ني وآدم ني - اللذين بدآ مسيرتهما الإخراجية عام 2006 بالفيلم المستقل "The Last Romantic"، وفي أحدث أفلامهما "The Lost City" نجحا سويا في تقديم جرعة مكثفة من المشاعر الرومنسية المرحة، والتي تلين القلوب المتحجرة، وبالطبع يعد كل من تاتوم وبولوك من أفضل النجوم في ذلك اللون السينمائي...

في فقدان أخلاقيات المهنة المسرحية

أ.أنور الشعافي (مسرحي)

لكلّ مهنة أخلاقياتها فالطبيب لا يصبح طبيبا إلّا إذا أدّى قسم أبقراط Le serment d'Hippocrate الذي ينصّ على إلتزامه بمعايير أخلاقية محدّدة وكذلك يفعل القاضي في نص أداء اليمين الوارد في الفصل 11 من القانون الأساسي للقضاة وذلك عند تعيينه لأول مرة وقبل تنصيبه وقد شكّلت القيم الأخلاقية مَبحَثا أساسيا في تاريخ الفكر الإنساني ومن هذا المنطلق فإن غيابها أو تدهورها يؤدي بالضرورة إلى تصدع المجتمع فالأخلاق هي منظومة من القيم والمعايير تُوجّه الأفراد إلى واجباتهم ولو إستعرضنا المفهوم تعترضنا مصطلحات عديدة تبدو مختلفة أولها كلمة Morale وتعني نسق المعايير والمبادئ والقواعد الأخلاقية، وأمّا كلمة Ethique فتحتوي على بعد تأمّلي يتمثل في تمكين الفرد من تقييم الفعل الأخلاقي وتحديد مساراته بشكل نقدي ويميّز المنظّر في البيداغوجيا Philippe Meirieu في هذا الصدد بين الكلمتين، فيرى أن كلمة Ethique تعني دراسة السلوك الأخلاقي عند الأفراد ، أما كلمة Morale فتعني نظاما من المعايير والقيم والمبادئ الأخلاقية التي تنظّم سلوك الأفراد وأما كلمة Déontologie فتستند إلى علم الواجبات La science des devoirs وهي قريبة في معناها من كلمة Ethique وأما مفهوم "الأكسيولوجيا" Axiologie فيعني علم نظرية القيم La science et théorie des valeurs وقد بدأ استخدامه مع بدايات الفلسفة الإغريقية وهي مبحث نظرية القيم وكان الفيلسوف Eduard von Hartmann أول من استخدم هذا المفهوم في كتابه المعروف L'Axiologie et ses divisions.

وأخيرا يمكن القول بأن هذه المفاهيم تتباين في سياق الاستخدام لكنها تتجانس في مفهومها العام.

وأما المسرح فهو وإن كان ممارسة فنية حرّة لا تقبل القيود لكنها تخضع بدورها للأخلاق بمفهومها الفلسفي وغيابها يعني الفوضي وتلاشي ماهية

Eduard von Hartmann

الفن ونُبله وهذا حال مسرحنا اليوم وعلينا أن نقرّ بهذا أوّلا ونتعاهد على ميثاق شرف للممارسة المسرحية قبل أن نسعى إلى تشخيص يعلمه الجميع لأزمةٍ تتعلق بالتشريعات والهيكلة ونظام الدعم والتوزيع فلا يجوز ولا يمكن الإصلاح وجلّ صُنّاع المسرح عندنا من كل الاجيال فاقدون لأخلاقيات الممارسة المسرحية والامر يشمل كل المتدخّلين في العملية المسرحية بداية بهياكل الإنتاج والمُبرمجين وخاصة الممثلين والتقنيين وغياب أخلاقيات المهنة هو غياب معرفي بالأساسي يتعلّق بعدم الوعي بجوهر الممارسة الفنية في مفهومها الفلسفي فتنحدر من فعل راق إلى مجرّد وسيلة عيش وهو ما يدفع إلى الصراع والتدافع على ملاليم قِطاع مُعدَم أو البحث عن تموقع وجلّهم لم يفهم معنى الجدية والإلتزام فيصعب العثور مثلا على ممثل أو تقني يُمكن الثقة بإلتزامه فبعضهم يُراكم مشاركاته في عروض فيستنسخ نفسه في أعمال متعدّدة في نفس الوقت لا يستطيع بديهيا الإلتزام بها ويكرر نفسه فنيا بطريقة copier coller ويستهين بأخلاقيات المهنة وكانت لي تجربة شخصية مع ممثّل يجدر إدراجه في كتاب Guinness للأرقام القياسية في عدد

Philippe Meirieu

المسرحيات التي يعمل فيها في نفس الوقت وأتذكّر قام بلعب ثلاث شخصيات في ثلاث مسرحيات مختلفة عُرضت في يوم واحد في ثلاث قاعات مختلفة قريبة من بعضها وكم من جهة إنتاج أو مهرجان إضطُرّ إلى إلغاء عرض في آخر لحظة لأن أحد الممثّلين لم يتمكّن من التواجد في مكانين مختلفين في نفس الوقت فهل يجب على هياكل الإنتاج عندنا أن تسعى إلى تحقيق نسخا متعددة لكل ممثل ونسميه الممثل الدوليّ Le comédien – Dolly إسوة بالنعجة الشهيرة الحاملة لهذا الإسم والتي تم إستنساخها سنة 1996 من خلية جسمية؟ فلا معنى لمسرح عمره 113 سنة يستهين بأخلاقيات هذا الفن منذ مسرحية " صدق الإخاء" يوم 26 ماي 1909 إلى حد اليوم وما أحوجنا إلى الصدق فلا معنى للتبجّح بريادة مسرحية لمسرح تطغى عليه سلفيّة جمالية وغياب لأخلاقياته وهذه المسألة تشمل أيضا إحترام حقوق الملكية الفكرية المُنتهَكة في بلد يمتلك مؤسسة رسمية تُعنى بحقوق المؤلّف والحقوق المجاورة فينسحب غياب أخلاقيات المهنة بمفهومها الفلسفي إلى مفهومها الإجتماعي.

في أيّ قرن يعيش مسرحنا الآن؟

أ.حاتم تليلي المحمودي (ناقد مسرحي)

ليس كل ما هو معاصر يتوفر بالضرورة على حساسية ابداعية.

نعم، نحن نحيا الوصولية المسرحية بشكل عنيف وحادّ، نتجاهل ذلك لأننا تحوّلنا إلى نخاسين وتجار ونقابيين وقصابين يعلّقون أوصال هذا الفن أمام الدكاكين المسرحية وأسواق المهرجانات.

لهذا يجب أن تكفّ مهامنا كنقاد مسرحيين عن تحليل تلك العروض التي نراها؛ إنها مهام جدّ مقرفة ستورطنا لا محالة في صناعة الزيف والرياء الاجتماعي بيننا والمسرحيين، لنترك هذا الامر إلى الإعلاميين فهم يعيشون بوجوه مسلوخة عن جلدها.

ولهذا يجب أن نكفّ حالا وفورا عن النظر إلى راهن هذا المسرح وقد أصبحت تفوح منه «رائحة الصديد».

ولهذا أيضا يجب أن نكفّ عن رضاعة تلك المفاهيم المسرحية السائدة وتكرار الأجوبة الموجودة سلفا في الكتب ثم استعراضها فيما بعد على كلّ جلد أو لحم مسرحي.

نعم، صار يجب تغيير مداراتنا بشكل مطلق. لا يحتاج المسرحيون أو المسرح إلى نقاد، إنهم في حاجة إلى فلاسفة وأنبياء، هؤلاء وحدهم من سيفتح الطريق إلى المستقبل، هؤلاء وحدهم يمكنهم التنبؤ بعودة الدم، بعودة ديونيزوس.

نعم، لقد صرنا عشّاقا للبشاعة والتوحش!!!!

صورة تتحدّث

حانوت الجربي...

عشورية زيت ونصف وقية سمن و100 غرام طماطم معجونة عشرة غرام تاي و100 غرام سكر ربع خبزة طليان وزيدني إبرة بابور وشمليرة وجلدة وربع ليترة ڤاز وطابع زينة أزرق وحكاكة حبل ودورو سبيريتو والباقي تعطيني بيهم فوشيكة بني بني نضرب ع الحيط تقوم تغني وزربوط وقيطن وبيسة وأنت اش قضيت من عند حانوت الجربي في الستينات...

عن تونس زمان

مهرجان مسرح التجريب في دورته الخامسة والعشرين... قراءة تقييميّة

ضو سليم (كاتب)

أُسدل الستار يوم الجمعة 13 ماي الجاري عن الدورة الخامسة والعشرين للمهرجان الوطني لمسرح التجريب بمدنين، عاشت خلالها المدينة وكافة المهتمين بالشأن الثقافي لمدّة ثمانية أيّام على وقْع المسرح وبهْجة الفنّ، وقد وجد فيه الكثيرون متنفّسا ومساحة للترفيه بعد سنتيْن من العطالة الثقافيّة والفكريّة والفنيّةِ بسبب الوضع الوبائيِّ في مدينة يطغى عليها طابع الجمود والشُحِّ الثقافيِّ عدا مناسبات قليلة يُمكنُ أنْ تُعدَّ على أصابع اليد الواحدة.

في هذه المدينة القصيّة قرّر بعض المثقّفين مُفتتح التسعينات أن يبثّوا في أرجائها الحياة وينثروا بذور الأمل فتباحثوا في الأمر وعبْر أيِّ المسالك يحسنُ تكوين جيل من المثقّفين، وهل غيرُ المسرحِ يقدرُ على النهوض بكذا أمرٍ، فوُلد «مهرجان مسرح التجريب» مشروعا ناضجا مكتملًا مستوفي الشروط والأسباب، فكرة من بنات أفكار المبدع المسرحي أنور الشعافي ساهم في إخراجه إلى النور وتوطينه ضمن الساحة الثقافية الوطنيّة رجل الفكر والثقافة محمد عيادي العوني رحمه الله، واستمرّ المشروع لثلاث عشريات متتالية عرف خلالها المهرجان أجيالا من المسرحيين والشغوفين بالفن الرابع من نقاد ومشاهدين عاديين وتحوّلت مدينة مدنين محجّة للمسرحيين في أواخر شهر أفريل من كلّ سنة، مئات العروض وألمع الأسماء الوطنيّة والعربيّة، ضيوف من كلّ الأفاق وأجيال من الشباب تتكوّن في رحاب هذه المدرسة الفنيّة.

يُمكن اعتبار الدورة الحاليّة من المهرجان من أنجح الدورات التي واكبنا، حقّقت خلالها الهيئة المديرة تميّزا يُبرهن على حسن استعدادها لدورة استثنائيّة تحمل اسم مؤسّسها وهو لا يزال على قيد الحياة في محاولة قطع مع ثقافة تكريم الأموات، ويُمكنُ أن نُحيل إلى مواطن التميّز والفرادة في هذه الدورة في جملة من النقاط، أوّلها المادة المبرمجة والتي راوحت بين العروض الرّسمية بمعدّل عرض كلّ ليلة تليه حلقة نقاش بحضور المخرج وفريق الممثلين وهي عادة دأب عليها مؤسّس المهرجان وحافظ عليها من تلاه من المسيّرين، وهي عروض ينتمي جُلُّها إلى المسرح الذهني على غرار «كابوس أنشتاين» لأنور الشعافي و«منطق الطير» لنوفل عزارة وفي «مديح الموت» لعلي اليحياوي و«18 أكتوبر» لعبد الواحد مبروك، عبر ما طرحته من مسائل فلسفية ووجودية أو سياسية بطرح فلسفي، وعروض الشارع، وعرض موسيقي لمجموعة أوتار للموسيقى العربيّة، إضافة إلى الندوات الفكرية التي كان موضوعها خلال هذه الدورة مسألة المصطلح المسرحي وأثره على المنجز المسرحي وركن التكريمات وفيه تم تكريم مبدعين من المدينة، الناقد «محمد الباشا» واحتفاء بكتابة الجديد «مأساة استعارة، دراسة في مولد النسيان لمحمود المسعدي»

والروائي هادي القاسمي وروايته البكر «رطبا جنيًّا» وتقديم قراءات نقدية في العمليْن وذلك في سياق توطيد العلاقة بين الأدب والمسرح باعتبار هذا الأخير بمثابةِ البوتقة التي تتّسع لكافة الفنون، إلى جانب تربّصٍ تكويني استمرَّ أربعة أيّام بإشراف المسرحيّة وفاء الطبّوبي. وكان دخول جميع هذه العروض مجانيا إيمانا بشعار «المسرح للجميع» إضافة إلى نقل كافة الفعاليات نقلا مباشرا عبر صفحة «مركز الفنون الركحية والدرامية بمدنين» يسهر على تأمين ذلك فريق من التقنيين. وفي إطار سعيها لإنجاح هذه الدورة عملت الهيئة المديرة للمهرجان على الانفتاح على كافة مكونات المجتمع المدني بالجهة والسلط المحلية والمنشآت العمومية وعقد إتفاقات شراكة آتت أُكلها وثمارها وقد ترجم ذلك سهرة الافتتاح التي كان حاضرا فيها ممثلين عن كافة الهيئات الشريكة لدعم المهرجان وتكريم مؤسس التظاهرة أنور الشعافي.

لقد نجحت هيئة الإشراف على هذه الدورة في خلق ديناميكية فكريّة وفنيّة من طراز رفيع ناهيك عن نجاحها اللافت في جمع شتات أجيال من المثقفين على

اختلاف حساسيتهم وانتماءاتهم، وخلق ضرب من اللحمة والحميمية، وإن تضاربت وجهات النظر في أحيان كثيرة نعني بذيك حلقات نقاش بعض العروض خاصة عرض «18 أكتوبر» وعرض «آخر مرة» نظرا لطبيعة القضايا المطروحة التي تُعدّ محلّ خلاف إيديولوجي.

لكن ورغم نجاح هذه الدورة وتفوقها على سابقاتها، فلازلنا نتطلّع نحو المزيد من قبيل الحفاظ على خصوصية المهرجان الذي ينتمي لمدرسة مخصوصة «التجريب»، وتخصيص ثيمة لكل دورة ضمانا لاستمرارية رسالة الآباء المؤسسين إضافة إلى التفكير في بعث ورشات للكتابة المسرحية وتنظيم جائزة لأفضل مخطوط نصّ مسرحي وبعث مجلة سنوية تضمّ منجزات وأشغال الندوة أو التنسيق مع إحدى المجلات كمجلّة الحياة الثقافية التي تُفرد عددا خاصا بمهرجان مسرح التجريب بمدنين حتى يظلّ الأثر مدونا محفوظا عصيًّا على الطمس والتغييب، مع التفكير جدّيا في تحويل المهرجان من وطني إلى دولي وهو ما يتيح للمشاهد الفرصة لمزيد الاطلاع على التجارب العربية ولم لا حتى الدولية المقارنة في مسرح التجريب.

البطولة الوطنية للمطالعة... التظاهرة الإستثناء

فاخر بن سعيد

أبدأ مقالي بكلمات جميلة نظمها الشاعر الفذّ أبو الطيب المتنبي: والتي قال فيها " أعز مكان في الدُنى سرج سابح/ وخير جليس في الزمان كتاب" ، هنا نقف عند العجز من البيت ونتساءل .. هل لا زال الكتاب خير جليس لنا ؟ دون شكّ أن كلّ التظاهرات الثقافية الموجهة للكتاب هي بالضرورة في صالح المجتمع فبهذا –الكتاب- ترتقي الأمم وتتقدم الأجيالُ وتزدهر العقول وتتجه صوبَ الأفضل، وليست هذه التظاهرات الثقافية إلاّ دليلا لا يقبل الدحض عن رقي المجتمعات، تندرج هذه المسابقة ضمن مشروع وطني تسعى إليه وزارة الشؤون الثقافية ومن خلالها إدارة المطالعة العمومية، هو عودة قيمة المطالعة وقيمة الكتاب في ثقافة العائلة التونسية مستهدفة جميع الشّرائح العمريّة القادرة على القراءة دعما لما تعتبره الإدارة أساسيّا في تنمية ما يسمّيه علماء التّربية " بالتّثقيف الذّاتيّ" الذي يساعد على صقل الذات القارئة

مدير ادارة المطالعة العمومية

مديرة المكتبة الجهوية متعددة الوسائط أريانة

مديرة المكتبة الجهوية زغوان

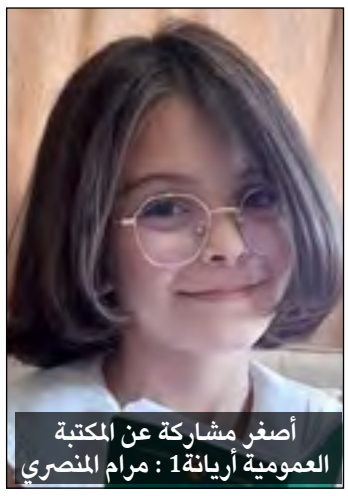
أصغر مشاركة عن المكتبة العمومية أريانة1 : مرام المنصري

إلى جانب الوسائل السابقة التي اعتمدتها إدارة المطالعة للترغيب في المطالعة، أسست تظاهرة البطولة الوطنية للمطالعة لاستقطاب أكثر عدد من القراء وتقريب الكتاب منه باعتبار وأن الكتاب هو المصدر الرئيس للمعلومات معتمدة في ذلك على أسلوب المنافسة والتصفيات، وهذه المنافسة ستحفز المشاركين على قراءة أكثر ما يمكن من الكتب وفي ذلك فائدة فكرية لهم لأن عندما يقرأ الإنسان الكثير من المفاهيم والكلمات التي قد تكون جديدة كلّما قرأ كتاباً جديداً،

و تسهر على فعاليات هذه التظاهرة المكتبات العمومية بكامل تراب الجمهورية وتمتد على مراحل من المحلي إلى الوطني وهي منافسة فكرية كبرى بين جميع المشاركين يتوج فيها الفائزون بجوائز مالية .

أهداف تظاهرة البطولة الوطنيّة للمطالعة : لعل من أهمها ترسيخ تقاليد المطالعة في المجتمع التونسي وتصالح القارئ مع المكتبة والاستفادة من رصيدها وتشجيعه على المطالعة فضلا عن مزيد تمتين العلاقة بين القارئ والكتاب وحثّ المكتبات العموميّة على تنظيم تظاهرة وطنيّة كبيرة تعريفا بالكتاب التونسيّ وتشجيعا على قراءته.

ولتجسيد هذا الإيمان كانت هذه المسابقة كأفضل ما يكون من مثال حيّ للتّرغيب في هذا السّلوك الثّقافيّ الاجتماعيّ وترسيخ قواعده لدى الروّاد من مختلف الشّرائح العمريّة والفئات الاجتماعيّة بتنظيم البطولة الوطنيّة للمطالعة كرّهان على قيمة المدخل الثقافيّ في رسم ملامح الأجيال القادمة وتحصين النّاشئة من كلّ الأخطار التي تتهدّدها ،

نرصدُ في هذا المقال رأي مدير المطالعة العمومية و مجموعة من أمناء المكاتب الجهوية والعمومية .

قال إلياس الرابحي مدير «إدارة المطالعة العمومية»، إن هذه الفعالية الوطنية «تظاهرة مبتكرة لأنها الوحيدة في العالم التي تجمع كل الشرائح العمرية»، معتبراً أن «العائلة هي السند الأساسي لتحفيز وتشجيع أبنائهم على المطالعة من أجل خلق ثقافة القراءة في كل بيت». وأضاف: «تسعى هذه البطولة لإشراك كل الفئات من دور المسنين والمؤسسات السجنية وذوي الاحتياجات الخاصّة من كل الشرائح العمرية، لأن الهدف الأساسي منها هو نشر ثقافة المطالعة في كل ربوع الجمهورية».

كما تحدثنا عن استعدادات المكتبة الجهوية بأريانة فقالت السيدة سنية حنشي مديرة المكتبة بأن استعداداتنا تتمثل في العمل الميداني الذي انطلق منذ منتصف فيفري أي بعد الاعلان الرسمي من طرف ادارة المطالعة العموممية عن انطلاق البطولة في دورتها الثانية وقد قمنا بعديد الزيارات الميدانية وخاصة المعاهد العليا والجامعات.. هذه الفضاءات التي تضم فئات عمرية مختلفة واغلبها غير متصالح مع الكتاب الورقي. كما انطلقت اللجان المحلية بجميع المكتبات العمومية بأريانة وقد أوصيت الجميع بضرورة الحرص على لجانهم المحلية في الانطلاق في تدريب القراء على «الكُسيام» منذ البداية وتكثيفه. كما التجأت هذه السنة الى السيدة رجاء الفقيه أخصائية نفسية لتتواجد في اللجنة الجهوية بالمكتبة الجهوية بأريانة نظرا لاهمية الاحاطة النفسية لجميع المشاركين. وعن الإستثناء قالت: كما قلت تواجد اخصائية نفسية منذ انطلاق جلسات التقييم تتواجد عديد العائلات في المسابقة النجاح في استقطاب جميع الشرائح العمرية وهدفنا المساهمة في ترفيع نسب القراءة جهويّا ووطنيّا والعمل على تأسيس علاقات تواصل وانسجام مع قرائنا ليكونوا عناصر فاعلة في مكتبتهم لا مجرد قارئ بالمكتبة فحسب .. وأن عدد المشاركين في هذه الدورة أكثر من 400 مشاركة.

الخالة حبيبة عن المكتبة العمومية سيدي مدين

في حين قالت أمينة المكتبة العمومية بأريانة 1 السيدة غصن بن نصر : أفرزت البطولة الوطنية للمطالعة بعض المتميزين والنوابغ ولكن عزت المستوى الدراسي الضعيف لدى بعض تلاميذ الأساسي والاعدادي والثانوي لظاهرة العزوف عن المطالعة رغم المجهودات الجبارة التي تبذلها ادارة المطالعة العمومية للترغيب في المطالعة من خلال إقامة العديد من التظاهرات على مدار السنة ولمعاضدة مجهود ادارة المطالعة العمومية ومصالحة القارئ مع الكتاب لابد لوزارة التربية ان تدرج مادة المطالعة كمادة أساسية مثل الرياضيات واللغات... وتشارك معنا الطفلة مرام المنصري وهي طفلة متميزة نأملُ أن تفوز في هذه الدورة.

تقول السيدة مديرة المكتبة الجهوية بزغوان فاطمة الصخري

سعينا للتعريف بالبطولة لكل الشرائح العمرية والمستويات العلمية وحث الأسر والعائلات على المشاركة.. هدفنا أن يكون الأب والأم قدوة للابناء لدينا عديد الأسر المشاركة بكامل أفرادها وقمنا بتصوير ومضة اشهارية خاصة بالبطولة فضلا عن خروج المكتبات المتنقلة التعريف بالبطولة في المناطق الريفية. نأمل لهذه التظاهرة والمسابقة التواصل والديمومة فبمثل هذه التظاهرات يرتقي الفرد وترتقي الجماعة وتشارك معنا عائلة الرياحي وهي عائلة من 5 أفراد شاركوا في الدورة الأولى ويشاركون في هذه الدورة.

وقالت أمينة المكتبة العمومية سيدي مدين السيدة نجاة عيداني: تشارك معنا متحدية الحرف الخالة حبيبة من منظوري المركز النموذجي لتعليم الكبار بالحفصية عمرها 70سنة ومستوى تعليم ثانية إبتدائي وشاركت في مسابقة البطولة الوطنية للمطالعة في دورتيها الأولى والثانية لغاية المطالعة فالدورة الأولى كانت لها الحافز لاكتشاف عالم القصص والتعود على إرتياد المكتبات

تقول السيدة مديرة المكتبة الجهوية سوسة فاطمة بن عبد الله :

إن هناك لجنة تنعقد كل نصف شهر بمختلف المكتبات المحلية لتقييم التلاخيص المنجزة من قبل القراء على اختلاف أعمارهم والوقوف على مدى تفاعلهم وفهمهم للاثار المقروءة وتحديد نوعية القراءة «سطحية، معمقة، نقدية ..» إلى جانب طرح أسئلة شفوية على المشاركين وتحميسهم. تشاركُ معنا ميساء بن ميم مشاركة في الدورة الثانية هذه الفتاة الاستثنائية الكفيفة كما يشارك معنا أخويين هما حمدي ووائل لمين وهما نموذج من الشباب التونسي المثقف الذي يقتدى به.

كما أكدت لنا السيدة أمينة المكتبة العمومية الدندان عزيزة غدري :

أن هذه التظاهرة تكتسي بعدا تربويا بالأساس، فتزايد عدد المشاركين مقارنةً بالدورة الأولى هو دليلٌ قاطعٌ أن هذه التظاهرة ناجحة، تشارك معنا إخلاص بن حسن 7 سنوات عمرها في الدورة الاولى وهي تلميذة في السنة الثانية إبتدائي وهي فائزة في الدورة الأولى وشاركت أيضا سجينات من سجن النساء بمنوبة.

أمينة المكتبة العمومية الدندان والطفلة إخلاص بن حسن

عائلة الرياحي عن المكتبة االجهوية زغوان

"جدير بالحياة" للشاعرة فوزية العكرمي...
مراوحة بين حرفية الواقع وحقيقية الروح..

هيام الفرشيشي

"جدير بالحياة" إصدار شعري للشاعرة فوزية العكرمي، ومن مؤلفاتها الأخرى :

-وجوه أخرى للشجن(2005)
-ذات زمن خجول(2011)
-كان القمر لي (2014)صدر بلندن

كما صدرت قصائدها في أكثر من ديوان شعري مشترك تونسي وعربي

-ترجمت أشعارها الى لغات عديدة ...الفرنسية –الأنقليزية –الاسبانية-الفارسية-الكردية-الأندونيسية.

كُتب حول تجربتها الشعرية العديد من المقالات أبرزها (كتاب ظلّ حلم الذي صدر في ايران للدكتور جمال نصاري)، وقريبا سيصدر ديوان شعري مشترك في كردستان بينها وبين الشاعر الكردي «فرمان هدايت «. وتمّ تكريمها في أكثر من ملتقى وطني وعربي (الجزائر –العراق - المغرب –مصر –ايران).

المتصفح لهذا الديوان الشعري، والمتمعن في قراءته، يجد قصائدا حديثة تتراوح بين الومضة، وقصيد النثر، والقصيد الحر، وتتميز كل هذه النصوص بالتكثيف واقتصاد اللغة، واختيار الكلمات بعناية ودقة والإيجاز والوضوح ، وترتيبها بعناية، وكما قال جونوثان سويفت بأن "الشعر هو أفضل الكلمات في افضل ترتيب"، ومن تلك الكلمات تعلو الأصوات وتقدح الصور بالأفكار الوامضة، تبدو بسيطة لكنها تتجاوز العادي إلى الغامض.

نماذج من قصيد الومضة

قصائد الومضة لفوزية العكرمي، تختلف وتتقاطع، فمنها ما يجمع بين التخييل والواقع، ومنها ما يبرز وجها جديدا للمعنى في وجوهه المتعددة.

حديث المرآة
كلما رأتني المرآة
أدارت ظهرها
كانت تريد أن تريني
حجم الطعنات

إن لغة هذه القصيدة هي لغة غير عادية لغة الروح التي تحل في الأشكال وتمنحها الحياة، هي انعكاس الوعي الباطني. وتحمل شعريتها عن طريق الصورة البسيطة. كما لاحظنا أن المعنى لم يكتمل في كل سطر بل وقع تقسيم الجمل الفعلية إلى نصفين وهذا التشطير هدفه إحداث حالة من تسريع الإيقاع.

القصيدة تعكس تشظيات الحلم، من خلال استلهام عنصر موجود في العالم الحقيقي. وهي بذلك تحاكي المدرسة الفرنسية التي تحول من عناصر الواقع الحسية إلى مواضيع ذات بعد خيالي، إذ تنفث فيها الحياة لتعبر عن هموم الإنسان، وتتحول إلى رموز للعالم الحقيقي، من ذلك مكنسة رامبو، وساعة بودلير، وما تستحوذ عليه العناصر الجامدة من روح كما تساءل لامرتين في دهشة، فهل المرآة ذات الشاعرة أم ذات القارئ، أم تجسيد لانكسار الرؤى أم بشاعة الواقع؟ وما بين كل هذه الأسئلة ترسم القصيدة مشهديتها كمقطع من لحظة مكاشفة عابرة.

الكلمات لا تعبر عن مرجعية واقعية، بل ترتبط بسلسلة من الإيحاءات انطلاقا من الأفعال وإيقاع الحركة، وأنسنة الأشياء لتبعث فيها الحركة.. فهل تحولت المرآة إلى امرأة ؟ وهل تحولت الطعنات إلى تشققات؟ وهل هي لعبة تبادل المعنى انطلاقا من الرمز؟ وهل العلاقة بين طعنات الظهر وتشققات المرآة هي تعبير عن تصدعات الحياة؟

من جهة أخرى تكشف الشاعرة الأقنعة عن الصور العادية المألوفة وترسم صور الذات، ذلك أن العلاقة بين الذات والواقع

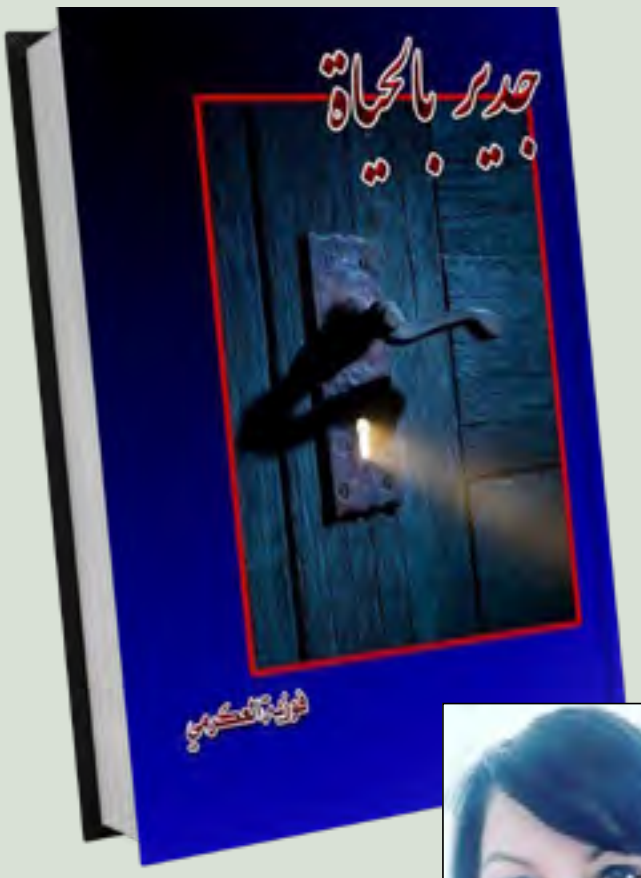

فوزية العكرمي

تنفصم كلما التحمت الذات بلغتها الخاصة وعثرت على كينونتها، وهي ذات محملة بالسخرية والمفارقة، وتبدو واعية وهي تتوجه للآخرين وتشكل الجمل الفعلية المكتملة المعنى دون تقطيع يذكر:

لا تصدقوا الصور/
تلك الصور حقيقة غيرنا/
ملامحنا بعد عمليات التجميل
صورنا ما تزال في عرينها متنمرة/

الإيقاع واقعي عقلي، يكتسي بسمات النثر، ويكتمل المعنى في كل سطر باستثناء ملامحنا بعد عمليات التجميل. الذات تعلن حضورها الواعي المتفلسف، في بحثها عن المعاني العميقة تبحث عن الحقيقة الأسمى في الفن من خلال الصور الشعرية الدينامكية المتنمرة..

ولسائل أن يتساءل إن كانت تعبر عن رؤية افلاطونية تجاه عالم مميت للروح، فكل ما يقع رؤيته هو مجرد ظلال ويجب تذكر الروح للتخلص من وهم المادة، والصور تنتمي إلى عالم الأرواح، ولا بد من تخيلها عبر الوحي والإلهام والشاعر شخص ملهم يحمل داخله الإله، كذلك كان شأن هوميروس وPENDARE. أم هي صور شعرية تتعمق بالاحساس. وتنجلي قيمتها الابداعية بالانزياح والاستعارة، والابتعاد عن المألوف، والشحنات التي تتدفق من الذات وتصل إلى القارئ.

نماذج من قصائد النثر

في قصائد النثر تمر بنا الشاعرة من الصور المرئية إلى الصور اللامرئية على غرار قصيد " المدينة ليلا"، فهي تمر من الصور الواقعية التي تشاهد: فالمدينة تبدو أجمل على ضوء القهقهات الجانبية

وسعال المرضى وحديثي التدخين ونكت السكارى ومواء القطط.. إلا أنها ترى نبوءة الجسد، وترى الوجه يشرق وتستبدل الرؤية بالرؤيا..لعلها ترى انعكاس الروح في وجه القمر والارتقاء إلى مصاف الإلهام العلوي كلما ارتفع الإنسان عن الواقع واختلى بنفسه ليلا وشاهد وجهه الآخر. ففي هذه القصيدة النثرية تتغير اللغة التي لم تعد عقلية على غرار بعض قصائد الومضة وإنما تعبر عن حقيقة المخيلة وعوالمها المنظورة.

في قصيدة " ليلة عرسي" تخلع الذات الشاعرة كل ما هو تجميلي مركب وتتركه ينام في خزانة امرأة أخرى، فهي بمثابة أقنعة صناعية مزيفة تستجيب لحالات التقمص الاجتماعي، وإن نفثت فيها الروح وجعلتها تتنقل وتنام عند كل امرأة، فهي تعطي شعرية ما للأشياء الموجودة حولها وحولنا، وفي المقابل تستخرج صورة شعرية عن طريقها تفصل بين ما هو حقيقي عن ما هو مزيف اصطناعي، لأن صناعة القصيدة غير منفصل عن خلق المعنى من خلال الإيحاءات والحالات الشعرية الحدسية التي توجه المخيلة من التفاصيل اليومية.

تميل فوزية العكرمي في قصائد النثر إلى الايقاع الداخلي القائم على التكرار ، بدءا من تكرار العنوان في طيات القصيدة، كنوع من الترجيع والصدى، تكرار الفعل في قصيد "سأنام"، تكرار الاسم المركب في قصيد "شارع الحبيب بورقيبة"، تكرار الجملة الاسمية في قصيد "ماذا لو قلت؟"، تكرار الجملة الفعلية في قصيد "لم أكن أحفل بالعشق"، وذلك لإبقاء البنية الصوتية حاضرة خاصة وهي تقطع الجمل الكاملة ولا تحذف منها أي مفردة، ولا تترك فراغات واضحة بين الأسطر. بل يستتر الصمت من خلال شكل القصيدة البصري وينكشف من خلال الصور المجازية المنفتحة على فخاخ التأويل. هذا إلى جانب اعتمادها من حين إلى آخر على قواف متداخلة أو متتابعة في استرسال لنغمية تريح الروح وتبث الموسيقى في الكلمات.

على سبيل الخاتمة

"جدير بالحياة" للشاعرة فوزية العكرمي قصائد تتوزع فيها الضمائر بين الذاتي (الأنا) في صيغة المتكلم وبين الضمير الغائب وهو عبارة على عنصر من عناصر الأشياء أو تسمية لمعنى معين، مما يصبغ نصوصها بخاصيات الإدراك للذات في علاقتها بالعالم من حولها بكل تفاصيله المدروسة المنتقاة، هذا إضافة لجمعها لهذه التفاصيل بحرفية واقعية ورؤية فلسفية واضحة لنقد زيف صور الواقع فهي لا تبدو حقيقية بل تكشف لنا تصدعها وأقنعتها.

وتنطوي هذه النصوص على ميزة النص الشعري الحديث الذي تخلص من الزوائد والترهلات وأحسن ترتيب أدق الكلمات لبناء المعنى وتشتيته في الكثير من الأحيان، غير أن أهمية المفردات لم يحجب الإيقاع الشعري الداخلي. فهي لا تقدم المعنى من خلال لغة بيانية تستحوذ على الأفكار وتستند لمرجعية واقعية وذهنية بل تجعل للدال مرجعية ذهنية توجه القارئ للتفكير الذي لا ينتهي عند حدود الفهم،

وتخرج القارئ من عالم ضيق هو عالم المدركات الحسية إلى عالم الرؤيا الشعرية.

والصورة الشعرية وإن كانت واقعية فلم تكن ابدا محاكاة، وإن عبرت عن العالم الخارجي، بل هي بحث عن الروح الكامنة في ذاتها وفي الأشياء من حولها، وهذه الروح لا تشرق إلا ضمن عالم خارجي يرى رؤية العين ويعبر إلى الرؤيا فالصور الخارجية ليست ظلال تحجب الحقيقة والموضوع الذي تتحدث عنه يجب ان يبقى ابدا حيا ويحمل كتلة من الأحاسيس والمدركات الحسية. ولكن الذات تتشظى وتتقنع وتأخذ أكثر من صورة في تخلص واضح من أعباء الذاتية المطلقة.

في مراجعة التاريخ التونسي روائيا :

قراءة في رواية «اليوم خُلع عني المُلك» لحافظ محفوظ

هنيدة بن ضيف الله

يروق لي أن أقرأ كل صنوف الكتابة، لكن للرواية مكانة خاصة، أبحث عن الروايات وأجد متعة في متابعة أحداثها والإطلاع على نمط القص فيها. حكايات لشخصيات وأماكن وشعوب تؤنسنا وتقول لنا أشياء لا يقولها لنا الآخرون. إلا أنني لا أستمر في قراءة أي رواية إلا متى شدتني أحداثها وانسجمت مع شخوصها.

وهذا ما وجدته بامتياز في رواية "اليوم خلع عني الملك" للشاعر والروائي حافظ محفوظ. رواية في170 صفحة من الإمتاع والحياكة الجمالية والإبداعية.

تبدأ الرواية بمشهد حوى حدثا بسيطا: الراوي في شرفة بيته يراقب طفلين يلعبان الكرة، افتك أحدهما الكرة من الآخر. يعتقد الراوي أن من افتك الكرة وهرول بعيدا هو صاحبها وهو من تعاطف معه الكاتب وشجعه في نفسه على المقاومة، لكن بعد التحاقه بالطفل الذي بقي يتلوى في الشارع لإسعافه يكشف زيف أحكامه: لم يكن ذلك الذي فر الضحية بل كان الجاني، رغم براءة ملامحه، لقد إفتك الكرة من صاحبها وهرول بعيدا تاركا صديقه في حالة يرثى لها. يعود الراوي "شمس الدين غانمي" الموظف بالوكالة الوطنية للتراث إلى شرفة بيته، كم كان نادما على أحكامه الزائفة، أحكام صورها له عقله المخدوع، حتى أنه لام نفسه على هذه الأحكام وأوصاها بعدم الإهتمام بالآخرين والتدخل في شؤونهم، لعل ذلك هو حالنا في لعبة أوسع سيكشف عنها الكاتب: إنها لعبة السياسة حيث يرتدي السياسي الماكر ثوب الصلاح والمصلحة العامة وتنطلي الحيلة على العامة.

في الصفحتين الرابعة والخامسة يحدثنا "شمس" عن البناية التي يسكنها. عمارة ب"لافيات" تلك المنطقة بالعاصمة تونس سكنها أولا اليهود وفي شرفة شقته الموجودة بالطابق الثالث وجد نفسه مجبرا على الجلوس في كرسيه لساعات يتابع حركة المارة في نهج "مصر" أول نهج في منطقة "لافيات"، جارته في الطابق السفلي يهودية تعتبر أن تونس هي أرض الميعاد بالنسبة لها وأنها لن تغادرها مهما حصل، زوجها جزار "كشير" أي حلال. هذه المرأة جزء من الذاكرة الوطنية تطبخ الأكلات التونسية وتحفظ تاريخ البلاد وولاؤها لهذا الوطن فقط، هذا ما تعلنه هي على الأقل. يواصل الراوي إعطاءنا صورة عن تبوغرافيا "لافيات" التي تفتح على شارع بورقيبة وفيه الكنيست اليهودي.

"إلياهو" صاحب محل الجزارة يقول للراوي "التونسيون أذكى عباد الله ولكنهم من أكثر عباد الله كسلا" و"شمس" على شاكلة كل التونسيين غارق في كسله يجلس بعد جلسته الأولى في الشرفة جلسة أخرى في أريكته يتابع برامج التلفزة أو يقرأ كتبا معادة دون أن يتمها كعادته أو يسرح في السقف يبحث بخياله عن رسوم. المعيش اليومي، التكرار والرتابة، ذلك هو نسق حياته إنه السكون في الزمن. يمر الزمن أما هو فعلى حاله مخدوع يعتقد أنه على قيد الوجود، أنه يحتل مكانا في الفضاء الذي ينتمي إليه والحال أنه كائن هلامي على هامش الوجود، رجل ترك قدره لزوجة حرمته أن يكتشف معنى الحياة وقيمتها، زوجة لجوج تجمع مالا وتعدده لتضمن مستقبل أبناء لم يأتوا أصلا. بعد الإنفصال عنها ما تغير وهل يتغير فارغ اللب والكيان؟ حتى لما وهبه الزمن تلك التي تعطي للحياة رونقا وجمالا وتملأ حياته عشقا وفرحا، سمح للقروش بافتراسها، ما استطاع الحفاظ عليها أو حتى التعلم منها معنى أن يكون للحياة معنى. إنها صديقته "عزة" وهي من العزة كما يتراءى لنا. لقد ترك الخوف والمجهول يأكلانها في سفارة حالها مفزع مريب لم يكلف نفسه يوما أن يسألها: "أي سفارة تلك التي تعملين بها؟"

يصور لنا الكاتب ببراعة هذا الكائن الهلامي: إنه "شمس الدين غانمي" المختص في التاريخ القديم والذي يعمل ب"الوكالة الوطنية للتراث" عمل روتيني به يمضي وقته ووقته يمضيه ويفنيه. صورة هو للإنسان المعاصر الملتف بشرنقة، ذات نواتية وحيدة تكاد تكون دون جذور والأكيد أنها دون فروع ولا أوراق. هل تراه صورة لإنسان غافل عن تاريخه مع أنه المختص في

التاريخ؟ وهل التاريخ مجرد مادة للدراسة أم التاريخ هو محض تشكل وعي الذات بذاتها؟

هكذا شاء لها محركو الواقع أن تكون ذاتا معزولة وهي في هذا الحصار ضيعت مقومات ذاتيتها لتدخل ضمن الدائرة المفرغة: ذات تقوم بمهامها وتلزم مكانها. هكذا يدقق "حافظ محفوظ" ملامح شخصيته الرئيسية في روايته.

بعد فشل زواجه وطلاقه ليس مستعدا للإلتزام ولا للتضحية براحته الشخصية يدخل في علاقات عابرة للتسلية ربما أو لإفراغ خزان التوتر في نفسه. لقد فقد التزامه بعد أن كان الباحث المتميز في مجاله في الجامعة يقول عن نفسه في الصفحة 66 من الرواية: "الحق أني أضعت التاريخ والمستقبل معا"

ما الذي سيحدث ويغير مسار حياته، بل سيغيره من الداخل؟

مجموعة من الرسائل يلقيها بين يديه صديقه "الدكتور خياط" زميل العمل في الجامعة: رسائل "الشاذلي باي" إبن "الأمين باي" آخر البايات الحسينيين إلى أخته الأميرة "ليليا" المهاجرة إلى فرنسا. رسائل مكتوبة بقلم حبر أسود على أوراق بيضاء فيفتح لنا دروب التأويل لأجل الفهم، على أطراف الصفحات رسومات بلا دلالة (ورود، عصافير، سفينة شراعية، وجه فتاة مبتسمة...) إنها تلك الإيحاءات فخلف كل ما يكتب شيء ما لا تقوله ولكنه مع ذلك يعلن عن نفسه لمن يمتلك حسا وعقلا.

"الشاذلي باي" ولي العهد يكتب من بيت منوبة هذا البيت الذي أخفاه "الأمين باي" عن عيون المتطفلين، أراده ملاذا في أوقات الشدة والخطر وسماه على اسم زوجته إنه بيت "جنينة"، تكريما لها، امرأة من عامة الشعب بينهما حب ومودة ورحمة تنطق بها كلماتها له وكلماته لها وعنها.

في الأثناء وعند إقامته في هذا البيت يبصر "الشاذلي" خيالات الجميع وكأنهم أمامه، إنه التاريخ الحاضر معنا، إنه لا يموت أبدا يبقى مؤثرا فينا. يراهم جميعا: عائشة وخديجة وصوفية وزكية وزليخة وفاطمة وكبورة وهادية وليليا ومحمد وصلاح الدين وعز الدين.

"الأمين باي" أخفى في هذا البيت المخفي عن العيون أشياءه الثمينة والتي تعز عليه، لقد تنبأ هو نفسه بزوال ملكه وبإمكانية قتله كما فعلوا بولي عهده "عز الدين" في 1 جويلية 1953. لقد إغتاله "الهادي جاب الله" بأمر من الحزب الدستوري الجديد.

في رحاب قصر قرطاج عاشت عائلة الباي وهو في الأصل قصر "ألبار بسيس" اليهودي منه اشتراه الباي ب400 ألف فرنك سنة 1922 "قصر البحر والنسمة"

أيام الرخاء والدفء قضوا أوقات لا تنسى، صورة جديدة لعائلة مالكة، الكتابة هنا علها نفض الغبار أو إيضاح لصورة كانت غير واضحة أو رافقتها أوهام الشعب وتأويلاته.

هكذا رسم "الشاذلي باي" صورة العائلة في حنين وشوق لماض لن يعود.

أشباح الماضي التي تعيش مع الأمير "الشاذلي": وجه أمه، حركاتها، خصالها، أخته "زكية" وحكايتها مع الشاعر "عبد الرزاق كرباكة"، إخوته ومميزاتهم واحدا واحدا. أحداث تخص تولي السلطة من قبل "الأمين باي" عن مقاومة "الفلاقة" للمستعمر وعن التدخل الفرنسي والظلم القادم معه.

لقد شدت رسائل "الشاذلي باي" "شمس" ما عادت له القدرة على تركها كما غيرت عاداته، الأمر أقوى من منعه وصده، كذا هذه الرواية كم تشبه رسائل "الشاذلي باي" إلى "ليليان" مليئة بالحنين بالزمن الذي يسكننا. رسم الماضي في حب وحيرة بشأن الحاضر والمستقبل. يتلاعب بنا الكاتب فإذا نحن شموس تشبه شمسه بطل الرواية وتستبد بنا فلا قدرة لنا على تركها إلا بعد الوصول إلى نهايتها. لكن الكاتب لا يحب النهايات لكن هل هو الكاتب أم بطله الذي لا يحب النهايات؟

حافظ محفوظ

زميله "الدكتور خياط" لم يسلمه كل الرسائل أخبره أن بقيتها سيسلمها له "منصف الحسيني". يسلمه هذا الضخم بقية الرسائل في موعد بأحد المقاهي القريبة من عمل "شمس" سيعلم فيما بعد أن هذا الضخم هو أحد أحفاد "محمد الأمين باي" يدعوه إلى بيته وهنا نقطة تحول جديدة في حياة الراوي عند ذهابه للمأدبة ضيفا زوجة "منصف الحسيني" "نبوية" الجميلة المشاكسة.

في الأثناء يطلبان منه تأليف كتاب عن "الأمين باي" والعائلة الحاكمة. إنها الورطة بالنسبة إليه. أنى له أن يكتب سيرة الباي وعائلته؟ بعد الاستقلال يجرد الباي العاجز من كل ممتلكاته ومع ذلك مازالت السلطة الحاكمة تصر على أن للعائلة كنزا لا بد من البحث عنه لكن التحقيق مع زوجة الباي "للا جنينة".

وتعذيبها باء بالفشل لا كنز للعائلة إلا "جنينة" ذاتها التي أهينت ونكل بها وبكرامتها لأن الباي مشلول ولا يمكن التحقيق معه. عذاب هذه المرأة لما تجلى للباي قال "اليوم خلع عني الملك" إنما الملك كرامة وعزة متى أهينا انتفى وضاع.

يقبل تأليف الكتاب على مضض، إنها مهمة لا عهد له بها. نظرات "نبوية" ودلالها يحفزانه على المضي قدما. لقد عشقها من اللقاء الأول من النظرة الأولى. هي الحياة التي متى عشقناها حثثنا الخطى وراءها، بان لنا جمالها، ألقها فلا نفرط فيها، تلاعبنا وتباغتنا ولكننا نحبها حب عاشق ألغى عقله ولكنه أسس لوجوده معنى، شيئا ما له قيمة في حياته يجعله يغامر من أجله ويغمره سعادة. على أني بتأويلي هذا أخشى أن أكون بصدد مقاطعة الكاتب فيهجره "الجني الأسود" قاص الحكايات، ذاك الذي يزور "عزيزة الكحلة" في حكاياتها.

حيث يؤكد حافظ محفوظ في بداية الرواية أنها من وحي الخيال، لا حرمنا الله من جني الحكايات الأسود أو الأبيض أو أيا كان لونه، فما عسانا نصنع دون حكي وقص، دون دروب خيال تتأصل في الواقع وتحلق بعيدا في مسارات الإبداع. فهل كانت لهذه الرواية نهاية؟

لا فالراوي يعلن ما أضمره الكاتب: إنه لا يحب النهايات وهل لهذه اللعبة نهاية؟ لعبة الخادع والمخدوع، اللاعب والمتلاعب به، الظاهر والباطن، هكذا هي لعبة السياسة والحياة تغوينا، نظن أننا نفهمها، ندرك تفاصيلها ولكن هيهات يتاح لنا ذلك،

قراءة في كتاب

إن اللعبة أكبر منا بكثير ونستحيل جراءها قطع شطرنج على الرقعة. مع ذلك نأمل في الحياة متسعا وفرصة وبهجة، عاشق يترك عاداته القديمة لكي يبني له عادات جديدة علها تكون بوابته للإبداع وتجاوز واقع أغلق السبل أمام بشر غرقوا في عاداتهم ونسوا أن لهم القدرة على رفع رؤوسهم لرؤية الحقيقة. هذا الكلام عن الكلام مهمة صعبة لعلها كتلك التي أوكلت ل"شمس".

"شمس" الذي يعد نفسه ويضعها ضمن خانة الفاشلين:

إحدى عشر فشلا يذكرها واحدا واحدا عبر الاسترجاع:

– الفشل في استرجاع الطفل الذي كان منطلقا أبدا لا توقفه عقوبات الجدة

– الفشل في نسيان أحداث الماضي

– الفشل في فهم الرياضيات

– الفشل في قول كلمة "لا"

– الفشل في إكمال قراءة رواية أو مشاهدة مسرحية أو فيلم.

وغيرها. كائن يتلذذ الفشل ويبقى فيه، تراه ينجح اليوم في تجاوزه عبر فعل الكتابة: كتابة عن العائلة الحسينية؟

أليس "الوعي أولا الذاكرة" بعبارة "برغسون". لا مجال للتقدم قيد أنملة دون تكثيف للماضي في الحاضر استشرافا لمستقبل ممكن.

هنا نستدعي من جديد عبارة "برغستون": "إن وعيا لا يحتفظ بشيء من ماضيه ولا ينفك ينسى نفسه سيتلاشى وسينبعث في كل لحظة".

إنه الزمن ذاك الذي يسكننا ويترك آثاره فينا على ملامح وجوهنا تجاعيده ندوباته حينا ووهننا وعذاباتنا وأمراضنا حينا آخر أو كلاهما معا. إنه في الرواية تجلى في صيغة الحاضر "الآن" ولكنه مخاتل هذا الحاضر يجري دون هوادة إلى ما يليه إلى المستقبل، إنه لحظة التوثب إلى التجاوز. شمس كان حاضره ساكنا هادئا كبحيرة لا تتجدد مياهها متى عاد إلى الماضي إلى ذكرياته (الزمن الذاتي) كثر سخطه واستياؤه: طفولته وغياب والده، شبابه والزوجة التي ما استطاع أن يتواءم معها أو ينسجم، فشله المتكرر الذي تحدثنا عنه. عزة وتفريطه فيها دون أن يحرك ساكنا. ماض لا مجال لأن يفرز حاضرا خصبا بل الجدب لا غير، جدب لا يرجى منه

توثب للحظة قادمة تكون أفضل لكن شيئا ما في الحاضر غير مجرى حياته: إنها رسائل "الشاذلي باي" وحب "نبوية" ومشروع كتاب عن الماضي عن العائلة الحسينية. وهنا ما عاد الزمن زمنا بالذات، لنسمه إذن "زمنا موضوعيا" وهنا يحفر الكاتب عميقا في الذاكرة التونسية بعيدا عن الأحكام المسبقة والتاريخ المكتوب والتاريخ الملقن، إنه حفر بالمعنى النيتشوي نفض الغبار عن الماضي، البحث في الأصل. وهنا تتجلى لنا صورة عن هذه العائلة الحاكمة غير متوقعة النية للكاتب تترك لذة اكتشافها والاستمتاع بتفاصيلها. ومن زمن الدولة الحسينية يمر الكاتب ليضيء ملامح زمن النضال ضد المستعمر وانتقال الحكم لبورقيبة بعد أن كان رئيس آخر حكومة للباي "محمد الأمين" وتولى بورقيبة هذا المنصب في 9 أفريل سنة 1956 وعملت هذه الحكومة لسنة واحدة. عله الإنقلاب على ولي نعمته أو انقلاب على نمط الحكم الملكي، لكن هل مات الملك والملوكية أم تحولت لتلبس ثوب الرئاسة مدى الحياة. هل يحيلنا هذا الزمن الموضوعي على لعبة القدر الزمن الذي يعيد نفسه لكن دوما وفق معطيات جديدة فبورقيبة الذي انقلب على الأمين باي سيلاقي تقريبا المصير ذاته في 7 نوفمبر 1987 من قبل "بن علي" وزيره الذي تربى في حضنه ولكن لحب السلطة الكلمة الفصل دوما

إنها الحتمية التاريخية التي تجعل السلطة صراع قوى يفوز فيها الأقوى دون شك هكذا يصرح الكاتب في ص109 "إنها حتمية تاريخية، لا مناص من جريانها على كل الأمم والعصور."

فإن كان "شمس" قد قرر أن يقطع صلته بماضي الفشل فعلى الشعب ربما أن يقطع مع ماضي الخيانة ليرسم زمنا جديدا، زمنا يرى فيه الماضي كما هو لا كما أريد له أن يراه. زمنا يتحدى الحتمية ليؤكد أن التاريخ تصنعه الشعوب عن وعي وإرادة وتصميم وتخطيط ولكن لايتم ذلك إلا بأخذ العبرة من الماضي.

جمال السرد وشعرية اليومي في «سفر في قبضة اليد» للقاصة لمياء نويرة بوكيل

ساسي حمام

تعرف القصة القصيرة في السنوات الأخيرة في تونس وفي غيرها من البلدان العربية انحسارا شديدا وأصبحت المجموعات القصصية المنشورة نادرة لأن أغلب كتاب القصة القصيرة صمتوا أو تحولوا إلى كتابة الرواية.

وقد وصلتني منذ أيام عن طريق البريد مجموعة قصصية أنيقة المظهر جميلة الاخراج حسنة الطباعة تغري بالقراءة وفعلا لن أندم على قراءتها ولم أتحسّر على الزمن الذي قضيته بصحبتها.

لمياء نويرة بوكيل

المجموعة بعنوان « سفر في قبضة اليد» للقاصة التونسية لمياء نويرة بوكيل ونشر دار «زينب» للنشر والتوزيع.

تتكون المجموعة من مائة وست وتسعين صفحة وتحتوي على تسعة وثلاثين قصة قصيرة.

وقد وزعتها القاصة على خمسة محاور أو خمس رحلات كما أرادت القاصة:

1ـ الرحلة الأولى : بين الحب والخيبة.

2ـ الرحلة الثانية : السوق

3ـ الرحلة الثالثة : في العائلة

4ـ الرحلة الرابعة : البلد السعيد

5 ـ الرحلة الخامسة : الكريستال

في هذه الرحلات تعرفنا على نماذج بشرية عديدة، نساء ورجالا وأطفالا عاشرناهم وعشنا معهم فترات من الزمن مختلفة، وشاركناهم أفراحهم وأتراحهم وآمالهم وأحلامهم وتطلعاتهم وخيباتهم ويأسهم.

وطافت بنا القاصة في رحلاتها أماكن مغلقة ومفتوحة فزرنا منازل وبيوتا وأسواقا يملؤها صياح الباعة وحركة الزبائن ومساوماتهم، والمدارس ودخلنا فصولها، وسلكنا شوارع جميلة وأخرى متسخة كلها حفر وبالوعات.

«سفر في كف اليد» هو عنوان قصة وفي نفس الوقت هو عنوان المجموعة ويظهر أنها القصة الأقرب إلى نفسها.

العنوان مثير ومستفز وموحي فالسفر دائما يثير في النفس مشاعر عديدة وأحاسيس متنوعة تتراوح بين الفرح والحزن والأمل واليأس وعذابات وآلام، أليس السفر قطعة من عذاب؟ وما فيه من حبّ اطلاع ومغامرات واقتحام للمجهول أمّا إذا كان في الكفّ فيمكن أن يكون تنقل في معارج الحياة وفي محطاتها المفرحة والمحزنة وقراءة المستقبل القريب والبعيد وبحث عن أمل منشود وأحلام مفقودة.

العناوين الفرعية وهي عناوين اضمامات تشتمل كل اضمامة على عدد من القصص يجمعها رابط أو روابط مشتركة بين الحب والكره والحقد والنجاح والخيبة وما يدور في العائلة والمشاكل التي تقع بين أفرادها وتوادهم وتحاببهم والسوق والشارع.

اضمامتان فقط اختلفتا عن بقية الاضمامات وهما: ابتسم انه البلد السعيد وهو عنوان مخاتل لأننا عندما نقرأ قصص الاضمامة وعددها سبعة تجد بلدا يسوده الفساد السياسي والمالي والتظاهر والنفاق يغرق في بالوعة، شبابه محطّم يائس، يرتمي في البحر مجازفا بنفسه بحثا عن العيش الكريم في بلاد ما وراء البحار، أغلب شعبه فقير يأكل من الحاويات، عاداته سيئة لايحترم الطبيعة والمحيط.

البدايات والنهايات

للبداية في أي عمل فني وخاصة العمل القصصي أهمية كبيرة، فهي الباب الذي يدخل منه القارئ الى عوالم النص القصصي الرحب ويمكن أن تصبح الحاجز أو الجدار الذي يصدّه عن الدخول الى هذه العوالم.

وهي تهئ القارئ للتفاعل مع أحداث القصة وتتبع منعرجاتها وتساهم في تشكيل القصة.

وقد اعتنت القاصة أيما اعتناء ببدايات قصصها صياغة ولغة وايحاء فتخلت عن الاطناب والطول وتميزت بشاعرية فائقة وبالتشويق والاثارة فضمنت استمرار القارئ في قراءة قصصها وعدم التخلي عنها. فنوعت بدابات قصصها وغيرت وضعيات الاستفتاح من قصة الى اخرى فانتقلت من البدايات الفضائية الى السردية والوصفية ةالحوارية.

إن نهاية القصة القصيرة لا تقل أهمية عن بدايتها. فإذا كانت البداية هي الباب الذي يلج منه القارئ الى عالم القصة وتتبع أحداثها وتشعباتها فإنّ الخاتمة هي تتويج لمجريات الأحداث وهي الانطباع الاخير للقارئ لذلك أولت القاصة اهتماما بالغا بنهايات قصصها فكانت أغلب القصص تنتهي بعكس توقعات القارئ وهي ما يعبر عنه بالفرنسية La nouvelle à chute وتعددت النهايات وتعددت في القصص الأخرى فكانت نهاية بعضها سردية أو وصفية أو حوارية أو سعيدة أو مفتوحة تاركة المجال للقارئ أن ينهي القارئ القصة حسب ما يراه مناسبا ويشارك في كتابة القصة.

قصص هذه المجموعة تنبض حياة وجمالا وعذوبة صاغتها القاصة بأسلوب متدفق شعرا وبلغة شفافة كثيفة تعتمد على اختزال التفاصيل واجتناب الجمل الطويلة ورغبة صادقة في تصوير حياة شخوصها اليومية وتحويل اليومي المعيش ولحظات حية من واقع الناس في المدرسة وفي المنازل والأسواق والشوارع إلى قطع فنية ولوحات تعبيرية مرسومة بالكلمات المنتقاة الموحية غاية في الجمال وهذا ليس غريبا عن القاصة التي تجيد الرسم بالريشة والألوان كذلك. وقد ساعدها في ذلك قربها من نبض الشارع وإلمامها بأحوال الناس ومعاناتهم ومن حياتها المهنية فقد نسقت قصصها حسب محاور اهتمام وأتحفتنا بقصص رائعة من تجربتها مع تلاميذها في القسم.

ان القاصة لمياء نويرة بوكيل تبدو في هذه المجموعة موهوبة توفرت في مجموعتها القصصية كل أسباب النجاح نهنئها بنجاح هذا العمل ونترقب منها اعمالا اخرى بنفس النجاح والقيمة.

عندما تعي المرأة الترابط بين بؤس منزلتها وبؤس واقع مجتمعها

تصفّح لرواية عفيفة سعودي «غلالات بين أنامل غليظة» (1)

عمار العربي الزمزمي

سبق أن دُعيتُ للمشاركة في تكريم الكاتبة بمناسبة صدور روايتها الأولى « هبني أجنحة» ولكن حالت الظروف دون حضوري فأرسلت نصا لم يُقرأ ولم يُرجع إليّ . وها أنا أدعى لتقديم روايتها الثالثة . وأعترف بأنه ليس من الهيّن أن نتحدث عمّا يكتبه شخص نعرفه .وما يعقّد الأمر أكثر أن نُدعى للحديث على عجل دون أن نكون قد استعددنا لذلك جيّدا وقرأنا النص على مهل. أنا مظلوم من هذه الناحية وأخشى أن أظلم عفيفة سعودي عند تقديمي لروايتها «غلالات بين أصابع غليظة» .

سأحاول أن أنسى وأدعوكم أن تنسوا أنّ عفيفة ابنتنا ، ابنة الحامة وأن نتعامل معها ككاتبة مبدعة. دعونا نبعدها ، نترك بيننا وبينها مسافة لا لكي ننبذها ونقصيها ونفردعا إفراد البعير المعبّد ولكن لكي نستطيع تقديرها حق قدرها .

وتحضرني في هذا المجال طرفة: أخذ أحدهم أمه المريضة إلى الطبيب ولما وصلت إلى العيادة ة اكتشفت أنّ صاحبها ابن جارتها فقالت له : لو كنت أعلم أنك ستأتي بي إلى «ولد فلانة» ما كنت لأطاوعك وآتي معك .فقد بقي ذلك الطبيب في ذهنها الطفل الصغير الذي كان يلعب مع أبنائها في الحي .

بعضنا يتذكر عفيفة يوم كانت تلميذة وبعضنا يقول: « إنها بنت بلاد تستحق التشجيع» .طفلة الأمس شبّت عن الطوق وفي رصيدها ثلاث روايات مطبوعة حصلت أولاها(« هبني أجنحة») على جائزة كومار التقديرية لسنة 2009 وأكدت ثانيها (« صدأ التيجان») حضورها على الساحة الأدبية كروائيّة ونالت جائزة لجنة تحكيم كومار لسنة 2011 وثالثها موضوع حديثنا (« غلالات بين أصابع غليظة») نافست مرة أخرى كتابا كبارا على جائزة كومار التي فاز بها هذه المرة أي سنة 2014 الكاتب المعروف محمد الباردي بروايته» ديوان المواجع».

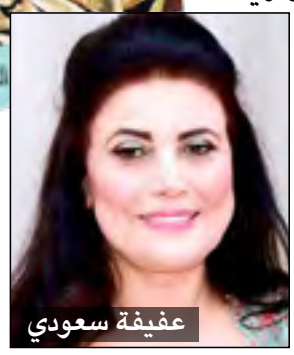
عفيفة سعودي

إنّ ما لفت انتباهي وأنا أقرأ رواية عفيفة سعودي الأولى الجرأة غير المعهودة التي تتحلّى بها رغم كونها نشأت في بيئة محافظة وتعيش في جهة محافظة .ولكن الجرأة على أهميتها وقدرتها في انتزاع الإعجاب بصاحبها لا تصنع وحدها أدبا .فعفيفة سعودي ليست مجرد رقم في القائمة الطويلة للاتي يكتبن ما يسمى أدبا نسائيا أو حتى نسويّا والفرق بين هذا وذاك موجود.

صدرت رواية «غلالات بين أنامل غليظة» عن دار البدوي للنشر والتوزيع ، مطبعة البراق، بنبلة ، المنستير سنة 2014 . وتقع في خمسمائة وخمس صفحات من الحجم المتوسط وهي مكتوبة بخط واضح لأنه غليظ نسبيا .وتنقسم إلى خمسة عشر فصلا مرقمة متفاوتة من حيث الطول والقصر وغير معنونة .

إنّ ضيق الوقت الذي أتيح لي لأطلع فيه على الرواية (أقل من يومين) لا يسمح لي حتى بتصفّحها معكم تصفحا حقيقيا رغم أنّي قرأتها .فليكن ما سننجزه مجرّد مصافحة أولى لها أرجو أن تكون حافزا لكم على قراءتها .ولن أتوخّى الطريقة الأكاديمية في التناول بل سأبسّط الأمور إلى أبعد الحدود مراعاة لطبيعة الحضور.

العنوان لافت للانتباه بما قام عليه من تقابل بين الغلالات التي هي جزئيّة أنثويّة تحيلنا على ما اتصل بالجسد من رقيق الملابس وشفيفها من جهة والأنامل الغليظة – التي كم وددت لو عوضتها الكاتبة بالأصابع لأن الأنامل رقيقة والأصابع هي الغليظة- من جهة أخرى.والعلاقة بين طرفيْ الثنائيّة لا تقوم على مجرّد التجاور أو اللمس الخفيف وإنما على الاحتواء الموحي بالعنف .فالغلظة تسحق الرقّة بوحشيّة .وقد استعملت الكاتبة هذه الكلمة أكثر من مرّة في متن النص. والعنوان يختزل الرواية بشكل جيّد على نحو ما ويجعلنا ننتظر تصوير ما تتعرّض له المرأة من قهر ذكوري .

وقد يرى البعض أن الكاتبة أخطأت الهدف والتوقيت .فهل همّ الناس في بلد قامت فيه ثورة هو طرح قضيّة القهر النسائي؟ ! إنّ هذا الموقف يذكّرني بما قاله الكاتب الجزائري العظيم مالك حداد في روايته الرائعة « سأهبك غزالة» حيث ردّ على من انتقد

ولع بطله الذي هو كاتب بتصوير الغزلان تعدو والأطفال يعزفون على آلة الهارمونيكا في بلد يخوض حرب تحرير وطني .لقد قال ببساطة ما معناه: وما قيمة ثورة لا تضع على جدول أعمالها ركض الغزلان وعزف الأطفال على الهارمونيكا أي تحقيق حياة أفضل من سماتها الحرية والإبداع؟!

وإذا ولجنا عالم النص فسنجد أنفسنا متورطين في ما عاشته البلاد التونسية في السنوات الأخيرة ومازالت تعيشه .فالرواية التي انتهى تحريرها في فيفري 2014 تدور أهم أحداثها في سنة 2011 وربما في 2012 و2013 .(يفهم هذا من السياق دون تحديد دقيق واضح لذلك) أي بعد ما يعتبره البعض ثورة وينكر عليه البعض الآخر ومنهم الكاتبة هذا التوصيف.(« بعد الأحداث التي هزّت المدينة ياعمر ، بعد سقوط الدولة القديمة») ولكن وددت لو قالت الكاتبة السلطة بدل الدولة لأن الدولة لم تسقط.

وعبر الاسترجاع تعود بنا الكاتبة إلى ماض قريب (سنة 2010) وماض أبعد (نفهم من السياق أنها تتحدث عن الثمانينات والتسعينات وما بعدها ولو أنها لم تحدد تواريخ دقيقة).

والذين لم يطّلعوا على الرواية سأحاول أعطاهم ومضات سريعة ولو أنه لا يمكن اختزال هذا النص الكثيف الذي يصعب هضمه – لا لرداءته وإنما لدسامته – في الأحداث والشخوص والمواقف.

ملخص الحكاية وقد أعيد ترتيب أحداثها حسب تسلسلها الزمني أنّ سحر الفتاة الذي اختير لها اسم عصري يتطابق مع ما فيها من توق إلى الحياة المتحررة تعيش مع عبد الله صاحب الاسم التراثي الموغل في القدم والرجل الغني الذي يملك بيتا كبيرا عالي الأسوار كالقصر ويسافر إلى مختلف بلدان العالم تعيش معه قصة حب عنيفة للجسد فيه حظ كبير.ولا نعرف على وجه الدقة إن كان ذلك في اطار الزواج أو خارجه.وفجأة يتم إيقاف عبد الله ويقاد مغلولا إلى محلات البوليس لكن أصحابه ينجحون في مساعدته على الفرار بعد مطاردة قاسية .وتكتشف سحر حقيقة مرعبة أخفاها عنها عبد الله وهي انتماؤه إلى تنظيم إسلامي متشدّد. (« وترتجف وهي تتذكّر كيف أنّ غرابا يضع ريشا أبيض ويزقزق مقلّدا العصافير أغواها ذات يوم وحلّقت معه في سماءات المدينة ثم طار بها فوق القمم والجبال واجتاز بها البحار والمحيطات وعبر بها القارات والحدود وحملها إلى الكواكب والنجوم ورقص معها فوق القمر وغنّى لها كل أغاني العشق بشغف مجنون. وفجأة ولما كان يلفّها بجناحيه الأبيضين ويستعدّ للإقلاع بها إلى كوكب منير واعدا إياها برحلة إلى جنة كالخيال هبّ إعصار عنيف وسقط مطر غزير وتجمّدت حدقتاها فقد كان كل الريش أسود»).

ترك عبد الله سحر وفي رحمها جنينا لا علم له بوجوده وسيصبح فيما بعد عمر الطفل الضرير الفاقد للأب .ويعيش عبد الله في السريّة على مشارف المدينة التي لم تحدد الكاتبة اسمها ولكن يفهم من السيلق العام أنها تونس العاصمة التي تختزل بلدا بأكمله. وتشق سحر طريقها في الحياة دون أن تهتم بمآل عبد الله أو أن تبحث عنه موزعة بين عملها في الميدان الإعلامي والعناية بطفلها الضرير.

وتحصل الثورة أو ما أسمته الكاتبة الأحداث التي هزّت المدينة .ويخرج المساجين من سجونهم ويعود المغتربون من منافيهم وتنهار السلطة القديمة ويحصل انفلات أمني كامل صوّرته الكاتبة من خلال ما حصل في مباريات كرة قدم ذهبت لتغطيتها .فقد آلت الأمور إلى فوضى عارمة وعنف أوصل سحر ومرافقها إلى المستشفى .

وساد البلاد جو من الخوف(« لم تعد المدينة تمارس السهر والسمر ولم تعد المقاهي تمدّ كراسيها وتوقد نارجيلاتها الساخنة وتضحك ملء شدقيها.المقاهي أصبحت مثل العواجيز تتدثر بأبواب مغلقة وتنام عند الغروب»).فلا فرحة بما يعتبره البعض ثورة إذ خيّم على البلاد كابوس ثقيل مسّ الجميع ولكن وطأته كانت أشد على النساء. ومن الأمثلة على ذلك أنّ سحر احتمت من عنف السلفيين في الشارع بمسجد فاصطدمت بعنفهم في هذا الفضاء الذي من المفروض أن يكون آمنا. (« كيف تجرئين على دخول بيت الله وأنت بكل هذا السفور ؟ أمّ سافرة وطفل وقح .ماذا تنتظر من أطفال تربيهن نساء سافرات؟ »).

وفي هذه الأجواء المشحونة بالعنف تحصل الحملة الانتخابية(« المدينة تتأهب لبحر من الحبر تماما كما تتأهب كل المدن المحطمة لقيد الحديد»). وما يطغى على المشهد هو استعداد العائدين من المنفى والخارجين من السجون لاستلام السلطة (« يقول الحكماء: هم الآن يعودون وفي قلوبهم ثأر لذلك هم الآن أولى من غيرهم في تولّي الأمر كما أنّ المدن التي فرّوا إليها صقلتهم ودرّبتهم وهيّأتهم ليكونوا أولي الأمر هذه المرة [...] غزل كبير ووعد بالحب»).

لم يظهر عبد الله في الصورة رغم أنه كان من أبرز وجوه التنظيم لأنه من الذين راجعوا أثناء عزلتهم تجربتهم وأدانوا تجربتهم السابقة .(« عبد الله يتوقف عند إحدى الصور المؤهلة لشغل المكان ويضحك بمرارة .يذكر أنّ بناء كاملا نُسف على يده وعلى يد صاحب الصورة .وسقط صاحب الصورة بين القضبان في حين فرّ هو إلى الجبل وأتته أخباره[...]والآن يضعه أصحابه في الصدارة مكافأة له ويسقطون العقاب على المدينة «) .ولم تفلح جهود عمران الذي بقي وفيا للتنظيم رغم بعض خلافاته معه في جعل عبد الله يتراجع عن إدانة التجربة بل وجد نفسه قريبا من زيد الذي يعتبر هو أيضا ما حصل جريمة .(«- وأنت يا عبد الله ألا تزال تعتبر ما حدث كان جهادا؟ - بل ما حدث كان جريمة يا زيد.- إذن أنت ترتدّ يا عبد الله .- إذا كنت تعتبر ذلك ردّة فأنا ارتدّ .- إذن صدق طلحة فقد جعلتك سحر ترتدّ عن إيمانك وجهادك . - بل أعادتني سحر إلى الإيمان يا زيد.»)

لقد أدرك عبد الله بشاعة أعماله وأعمال تنظيمه الإرهابية وممارستهم للقتل بدم بارد وضمير مرتاح . (« كان الأمر من قبل يحدث بسلاسة في ذهنه فينجز بنفسه كل عمليات القتل المروّعة دون أن يرتطم بندم أو جزع أو شفقة وينتشي بذلك.فقد كان الأمر يتم بطقوس مقدسة ينجزها بخشوع ويبعث فيه ذلك الإنجاز النشوة والرضى والصفاء ويدهش الآن لذاك الصفاء الذي كان يعمر روحه دون ان تشوبه شائبة ويدرك أنّ الفهم عندما ينحرف تجرّ معه الرؤية إلى الرذيلة .والطقوس مهما تبشع فهي بذلك الانحراف في الفهم تظلّ دوما مقدسة وجليلة»).

قراءة في كتاب

ويبرز طلحة الذي خرج عن التنظيم كسلفي متشدّد يتوعّد كل من يعتبرهم كفارا بالقتل بمن فيهم أعضاء التنظيم الذين يعتبرهم مرتدّين وفي مقدمتهم زيد وعبد الله. كان يعقد الاجتماعات ويحرّض على الجهاد وتصفية الخصوم والتنظيم لا يتّخذ منه موقفا واضحا حازما بل يدعو إلى مواصلة الحوار معه .

وقد بقي عبد الله مختفيا وهو يراقب في الأثناء تحركات سحر دون ان يجرؤ على الظهور الصريح في عالمها من جديد لأنه كان يخشى أن لا تغفر له رغم مراجعته لتجربته وبقائه على حبه لها. وتغرق هي في عملها الصحفي وتركز كتاباتها على محاربة من تسميهم الغربان .وقد وثّق عملها صلتها بزميلها آدم(اسمه الذي فيه إطلاقية يدل على الجزء المذكر من الإنسان) وتجد منه الرعاية ويصارحها بحبّه لها لكنها تقف عاجزة عن مبادلته حبا بحب .فقد كانت تجربتها مع عبد الله مدمّرة. (« لا يدرك (تقصد آدم) أنها كانت تضاجع غرابا وتقيم له طقوس الحب كاملة وأنها مختنقة لأنها مازالت تشتاق جسده وتقرف من قلبها الذي عجز عن لفظه وجزعة لأنّ الوطن في أوج تفجّره يمتلئ بغربان تشبهه»).

ويتعرض آدم للاغتيال برصاص طلحة وتهب هي لنجدته فيصيبها الرصاص دون أن يقتلها .ويظهر عبد الله ويحاول أن يظفر بغفران سحر وهذا ما يحصل بصعوبة وعن طريق عمر الذي وثّق به عبد الله صلته ورعاه حين كانت هي بالمستشفى .(هو: «لقد روّضت كل الخراب». هي: «الخراب داخلي لن يروّضه سوى الموت [...] أنا الآن أمسك رمحا مغموسا في الحبر وأطعن به الغربان وأصيب منها مقتلا»).

وفي اللحظة التي يعتقد فيها القارئ بأنّ الرواية انتهت نهاية سعيدة على طريقة الأفلام المصرية التي تصلح فيها حوادث السير والمستشفيات كل عطب ومشكل يطلق عبد الله النار من مسدسه على طلحة الذي يبدو أنه جاء لاغتياله هو أو سحر معتقدا أنه بذلك أراح سمر وعمر وكل اناس من شر الإرهاب.

نهاية ملتبسة توحي بالانفراج من خلال تصاعد الدخان الكثيف من الأهرام الموجودة بأعالي المآذن وخروج الغربان المؤذن بعودتها إلى ما جُعلت له من تحقيق للصفاء الروحي. ولنا ان نتساءل ونسائل الكاتبة: ألا يجرّ قتل عبد الله لطلحة خارج إطار القانون وانتصافه كضحيّة منه بيده إلى استفحال دوّامة العنف الذي لا استقرار ولا امن ولا صفاء معه؟!

مثلما ترون من خلال هذه المصافحة السريعة للنص استطيع القول بأنّ رواية عفيفة سعودي هي رواية الأوجاع (أوجاع الفكر والروح والجسد) والهواجس(هواجس المواطن غير المطمئن على يومه وغده وهواجس المرأة التي ترى قوى الردّة والظلام تكتسح الساحة وتحاول إرجاع المجتمع قرونا إلى الوراء.) وهي ايضا رواية التقزّز والغضب لكنها أيضا رواية التوق إلى التحرّر والإصرار على المواجهة. إنها قصة سحر المفرد بصيغة الجمع، سحر الموزّعة بين المواطنة التي يشغلها الشأن العام والمرأة التي يؤرقها وضعها كإمرأة .والمرأة في الواقع إمرأتان : هي أولا أم تفيض عطفا وحنانا على ابنها الضرير .وهي ثانيا أنثى يعوي داخلها حيوان الجسد لكنها ترفض أن تكون مجرد جسد يقدّم وليمة للغربان المكشوفين أو المقنّعين في سرير داخل مقاصير الحريم. هي إمرأة ترفض ما يُعَدّ للبلاد من قيود وتصرخ بأعلى صوتها بل تزأر كلبؤة جريحة ولا تعوي عواء كلب ذليل . إنّ عفيفة سعودي التي عوّدتنا بثورتها على واقع يكبّل المرأة ويضع العراقيل في طريق تحررها كإنسانة تحتدّ لهجتها ويعلو صوتها أكثر هذه المرة ليصبح أكثر من صيحة، ليصبح صرخة في وجه من يحاولون سلبها ما تحقق لها ممّا لم يكن يرضيها ويعيدونها هي والمجتمع برمّته قرونا إلى الوراء ، إلى مقاصير الحريم ومنطق القفل والمفتاح. من هنا جاء نعتهم بالغربان التي هي نذير شؤم ولا تحوم إلا حول الجثث والجيف.إنها ثورة على منزلة الأنثى في مجتمع ذكوري تبعث معاملته للمرأة على التقزّز وتولّد شعورا بالقهر (« كان (المقصود عبد الله) ذكرا متعجرفا وسرّا .كان يرفع الأسوار حتى لا ينظر إليها أحد.كانت تضحك كالغريرة وهي بين الأسوار مسيّجة وتركض بين أشجار الصنوبر كالطفلة وخلفها كان يغريها بالركض حتى لا تنتبه للأسر. وكلما أوشكت على الاقتراب من الباب الكبير إلا وأشرع لها صدره واحتضنها بلهفة .وككل انثى يفعمها الضمّ تعود للركض بين الشجر المسيّج [...] قدر الأنثى الرحم وقدر الرحم الذكر وقدر الحب أن يظل الذكر يحتجز الأنثى حتى يظل رحمها يسع وطأه المتعجرف.الأمر خانق[...]هي الآن تقف خارج الأسوار لبؤة جريحة شوقا للعودة إلى دغلها لكن الوحش داخلها يملأه الرفض ويرغب في الثأر .وقالت وهي تقف أمام قصر عبد الله الذي تخرج منه سيارة بلورها تغطيه الستائر وبها نساء: لم يبق لهن أمام عجرفة الذكور سوى الرضوخ للحب بطريقتهم أو القضاء ترهّبا .هي لا تغير(والصواب تغار) من نسائه العائدات .هي تشفق عليهن فالأمر لا يخلو من سحق.»)

ولئن طغى على هذه الرواية التي هي حكاية أقوال قبل أن تكون حكاية أفعال الخطابان السياسي والنسوي فإن حضور الصبي الضرير عمر (ابن سحر وعبد الله) قد أضفى عليها مسحة إنسانية .فعاهته تتيح للمحيطين به (أمه -والده - حارس المدرسة - سكان الحي) إظهار المشاعر الإنسانية النبيلة تجاهه كما تفتح الباب أمام طرح اسئلة محرجة من قبيل لِمَ خُلق عمر ضريرا؟ ما الحكمة في ذلك؟ لكن الأمور لا تصل إلى حدّ التجديف في وجه السماء والسخط على الخالق وهذا منسجم مع الروح العامة للرواية .فالكاتبة لا تضع بطلتها الرئيسية رغم تحررها خارج إطار الرؤية الدينية للكون .فهي لا ترفض الدين من حيث هو دين وإنما تعترض على توظيفه في السياسة والانحراف به نحو نزعات متطرفة تمارس الخداع والإرهاب. ومن المؤشرات الصغيرة لكن ذات الدلالة أنّ اسم ابنها الذي اختارته بنفسهارفي غياب عبد الله الذي كفرت بمواقفه هو اسم من اشهر الأسماء الإسلامية القديمة .

أريد ان اشير أيضا إلى اللغة المستعملة .بعض الصفويين قد يؤاخذون الكاتبة على بعض الهفوات .وله نقول بأنّ بلاغة القص غير بلاغة أجناس أخرى من الكتابة وما قد يتطرق إلى النص من هنات لا يخل جوهريا بما فيه من إبداع في مستوى جنسه. واذكّر هنا بمهاجمة بعضهم لقصيدة جبران المشهورة «المواكب» لا لشيء إلا لأنه استعمل كلمة تحمّم بدل استحمّ (في قوله: هل تحمّمتَ بعطر وتنشّفت بنور) .ودفاع نعيمة عنه في غرباله معروف.

ثمّة من قد يؤاخذ الكاتبة على كثرة اللجوء إلى القاموس الجنسي حتى غدت لغتها مبطّنة بالجنس .اعتقد بأنّ ذلك مرتبط بالتوجه النسوي للنص وما يتعلق به من طرح للمسائل المحرجة. فلو أخذنا فاتحة الرواية فسنتبين أنّ الكاتبة ربطت بين ما في الطبيعة والمرأة من أنوثة.

وقد تؤاخذ الكاتبة على رؤيتها الفكرية في المستوى السياسي. فهي لا تعترف بأنّ البلاد عاشت ثورة .مرة قالت: «بعد الأحداث التي هزّت المدينة يا عمر وبعد سقوط الدولة القديمة» ومرة أخرى قالت: «أتوا (تقصد قدماء السجناء والمنفيين) مع إعصار مشبوه شنّه الغول ليغيّر جغرافية الأشياء، تلك الأشياء القديمة التي شكّلها في الأول ولم تعد الآن تناسبه فقرّر تعويضها بإعصار مفتعل». إنّ رفضها لما آلت إليه الأوضاع بسرعة هو الذي جعلها تتحدث عمّا حصل بمنطق مأساوي .فهي لم تبدأ بالحديث عن الإطاحة بالسلطة ولم تصوّره من منظور ملحمي وإنما جاءت الصورة باهتة بل قاتمة وتمّ التركيز على ما أعقب الإطاحة بالسلطة القديمة من بروز لقوى لا تنسبها الكاتبة للثورة بل ترى فيها قوى ردّة .على كل هي رؤية من الرؤى الموجودة على الساحة اليوم ولا مجال لمناقشتها في هذا الإطار.

ختاما أرجو أن أكون قد وفّقت في جعلكم تصافحون معي رواية عفيفة سعودي. واسمحوا لي بأن أهديها وأهدي عبرها كل حرائر تونس قصيدة بعنوان « إلى حرائر تونس» (2).

---

(1)هذا نص مداخلة قدمتها بالمكتبة العمومية بالحامة يوم 2 نوفمبر 2014 احتفاء بصدور الرواية وأدرجتها في كتابي «في أدب السجون وأشياء أخرى» الذي طبع بنسخ محدودة ولم ينتشر بما فيه الكفاية. ورواية عفيفة سعودي تثير قضايا لم تفقد راهنيتها فلا بأس من التذكير بها وسط الكم الهائل من النصوص الرديئة التي تنشر كل يوم.

(2) القصيدة منشورة بمجموعتي الشعرية «الشعر لا يموت».

صورة تتحدّث

نور الدين الخياشي

رسام تونسى ولد وسط عائلة فنية موهوبة بالفن التشكيلى، هو الفنان نور الدين الخياشى، الذي ولد يوم 14 ديسمبر 1918، بتونس العاصمة وهو إبن الرسام الهادي الخياشي. استطاع نور الدين الخياشي أن يتلقى تعليما فنيا جيدًا، حيث اتجه إلى روما في عام 1937م، لينخرط في الأكاديمية الإيطالية للفنون الجميلة وتعلم على يد رسامين كبار، وهذا ما مهد له الطريق لينشئ مدرسته الكلاسيكية التي يعتبر أحد روادها في تونس. استطاع نور الدين الخياشي أن يرسم عددا من اللوحات الفنية الجميلة منها «لوحة تونس الجديدة ولوحة الحمام ولوحة العازفة»، وكان أحد أبرز أسباب شهرته هو طبع عدد من لوحاته على الطابع البريدي التونسي، مثل لوحته «الحناء» التي رسمها في فترة السبعينيات، طبعت عام 1996، ولوحة «العازفة» التي طبعت عام 1998، كما لاقت أعمال الفنان التشكيلي نور الدين الخياشى نجاحًا باهرًا في معارضه، إلى جانب إبداعه برسم عدة محاور مثل الطبيعة ومشاهد الحياة التقليدية بمدينة تونس. وفي عام 1983 اتجه إلى المملكة العربية السعودية حيث ترك بصماته بتكوين العديد من الرسامين، كما كانت للفنان التشكيلي تجربة في معالجة اللوحات القديمة وترميمها، رحل الفنان المبدع نور الدين الخياشي عن عالمنا في يوم 4 ماي عام 1987م، عن عمر ناهز الـ68 عاما بتونس.

عن تونس زمان

كنوز أثرية تونسية :

المقابر البونية، « الخلاوي»، مدينة الأموات، حوانيت الخلود... تاريخ وذاكرة

نعيمة الحمّامي التوايتي - باحثة

كان البونيّون يعتقدون في حياة ما بعد الموت فأتت قبورهم محفورة في الجبال على شكل بيوت مكعّبة الشكل ممّا أطلق عليها اسم "الحوانيت" (جمع حانوت ويسمى الى حد اليوم المختص بتكفين الموتى في مصر بالحانوتي) وهي قبور إمّا تحفر عموديّا على جنبات جبال صخرية أو تحفر أفقيا على هضبة صخريّة. ويعتبر الوطن القبلي بالبلاد التونسية من اهمُّ المناطق التي عثر فيها على هذا الصنف من القبور البونية بعد منطقة جبال خمير جبال مقعد بالشمال الغربي التونسي. وتشهد تلك المقابر على أنّ الوطن القبلي كان وجهة ومعبرا لأولى الحضارات المتوسّطية القديمة.

تتناثر تلك المقابر في مختلف أنحاء الوطن القبلي وأهمّها ما يوجد بجبل المنقوب في منطقة سيدي الأطرش وفي مدينة منزل تميم تحت زاوية سيدي سالم وإلى جانب مدينتي قليبية وكركوان والهوارية.

وقد كانت تلك القبور، أثناء فترة الحماية الفرنسية، وجهة لسرقة الآثار واستعملت ملاجئ للعائلات ضدّ القصف في الحرب العالمية الثانية حتّى أفرغت محتوياتها وتغيّر جانب من معمارها فاكتسبت وظائف جديدة (وظيفة ملجأ مثلا) غير أنّ بعضها تمّت دراسته، إذ عُثر فيها على بعض اللُّقى الاثرية المهمّة لدراسة تلك العصور: قطع من الفخار والمعادن على شكل تحف خزفية وبرنزيةوحلي ذهبية وقطع نقدية . مثّلت اثاث جنائزي مكن من دراسة الموقع.

يأتي كل حانوت على شكل مكعب به مرقد عبارة على مسطبة ومخدّة نحتا في الصخر وكأنّ البونيّين يرفضون مفهوم الموت ويعتبرونه سباتا أزليّا في انتظار البعث الجديد، وقد وشّحت جدران البعض من تلك الحوانيت برسوم هندسية مازالت قائمة إلى الآن.

في 25 افريل 2022 صدر بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية قرار من وزارة الشؤون الثقافية يتعلق بحماية 58 معلما تاريخيا وأثريا من ضمنها المقبرة البونية وضريح سيدي سالم بمعتمدية منزل تميم واعتبارها محمية تاريخية

القبور البونية او الحوانيت (الخلاوي وهو الإسم المتداول بين التميمية) يُنزل إليها بمدرج منحوت في الصخر يتكوّن من 8 أو 9 او 10 درجات.

وزارة الشؤون الثقافية

قرار من وزيرة الشؤون الثقافية مؤرخ في 15 أفريل 2022 يتعلق بحماية معالم تاريخية وأثرية.

تحتوي المقبرة البونية على حوالي 100 حانوت او خلوية.

تعود إلى العهد القرطاجي. وحسب المختصين في دراسة التاريخ البوني وأساسا الدكتور محمّد حسين فنطر الذي قاد حفريات استهدفت هذه المواقع الأثرية في ثمانينات القرن الماضي، يقول ان تاريخ هذه القبور يرقى إلى القرنين 4 و3 قبل الميلاد.

خلال الحفريات التي قادها تمكّن من اكتشاف عددا من «الحوانيت» كانت مُغْلقة ولم يعبث بها سارقو الآثار، فعُثر بداخلها على عظام للموتى واثاث جنائزي يتكوّن من لُقى اثرية متنوّعة: اواني فخارية وحُلي من الذهب الأصفر، وقع نقلها إلى متحف باردو وكذلك إلى متحف كركوان.

تضمنت اللُّقى الأثرية على خاتم من الذهب الاصفر على شكل Bouclier رُسم عليه راعي يعزف على آلة الشبابة (القَصْبة).

إذا مدينة الأموات اي المقبرة تشي بوجود مدينة للأحياء. لكن اين يوجد مكان هذه المدينة؟ إلى الآن غير محدّد بدقّة نظرا لشحّ الوثائق، رغم أن الدكتور فنْطر وضع فرضيتين لامكانية وجودها:

– 1) قد يكون موقع مدينة الأحياء يتقاطع مع منطقة تافخسيت نسبة لإسم الهنشير الموجود في مخرج مدينة منزل تميم الحالية الذي ينعرج يسارا عندما تكون في طريقك إلى مدينة قليبية، المتميز بخصب اراضيه ووفرة مياهه و»تافخسيت» كلمة امازيغية تعني الزهرة المتفتحة.

ومن الشائع أن حرف « التاء» هو علامة التعريف (الألف والام) في اللغة الأمازيغية نجدها في تازغران، تامزراط، تافلون... القري الامازيغية الاصل.

– 2 (قد يكون موقع مدينة الأحياء متقاطعا ايضا مع منطقة حي الإزدهار(الخربة) حيث عُثر على بعض القطع الفخّارية في حضائر بناء المنازل. وُجدت ايضا احواضا للاستحمام على شاكلة الحمامات المنزلية بالموقع الأثري بكركوان المدينة المحمية الاثرية التاريخية القرطاجية الوحيدة التي خلدتها الحفريات.

هذه اللُّقى قد تكون بقايا مدينة الأحياء البونية اي منزل تميم التي أتى عليها سنة في 309 ق.م.، الطاغية اغاتوكلاس حاكم مدينة سراقوسة الإغريقية بصقلية، في حربه الاولى على قرطاج بعد ان مرّ على كركوان واحدث بها الخراب. في هذه الحرب رافق اغاتوكلاس عسكري شاب اصبح بعد ذلك مؤرّخا هو « تيودور س الصّقلّلي، الذي ارّخ لحروب اغاتوكلاس على قرطاج ووصف في طريقه الإزدهار الفلاحي والعمراني بمنطقة تافخسيت كما تحدّث عن استقرارها وسلمها الإجتماعي.

ولنا في الحفريات حياة.
قالوا لي عالشهلة تغني
وإلا بحب الغنجة تهيم
قلت لهم غرامي وفني
على بلادي منزل تميم
نغني على التربة الذهبية
ما أكرمها بالخير تجود
في ثراها كنوز مخبية
ناشيها عارف مقدود
غابة وسواني مروية
ورياقة والخير عميم
في بلادي منزل تميم

ريمة وجلال أو ابن آوى رسولُ الحُبّ:

قصة ريمة الباجية والأربعين عاشقة

تدوين: جول مونتال* Jules Montel
تعريب: د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

في السّهل الكبير، عند سفح جبل المُنشار، كان مُبارك بن علي، وهو رجل حمل معه السنين، قد أقام خيامه وشيّد دياره، وصارت « له الدنيا ومن أضحى عليها».

كان الشيخ مبارك قد أنجب غابة من الأولاد فقدهم جميعا، لم تبق له الأقدار إلا وحيدة: بنتا تُدعى ريمة.

كانت ريمة صبيّة الستة عشر ربيعا، سمراء فاتنة، في طرفها حوَرٌ قاتل، شابة تتوقد جمالا، « ذات دلٍّ كأن البدر صورتُها»،

لا نظير لها بين بنات جنسها يدانيها ولا شبيه لها يضاهيها.

***

كثيرون هم الذين تقدموا طالبين يدها، إلا أنّ هُيام الأب بابنته وتعلقَّه الشديد بها حالا دونه والموافقة على زواجها:

كيف يوافق على فراقها وهي كل ما بقي يشدّه إلى الحياة.

***

كان لريمة ابن خال أحبته من أعماقها، وعشقها، فهامت به وهام بها أيّما هُيام، وكان الفتى المتيّم يُسمّى جلالا.

رغم كلّ الموانع التي كانت تحول دونها ودونه والعواذل، ورغم صرامة أبيها وشدته، كان هيامُ ريمة بالحبيب أقوى والهوى أعتى، وكانت الصّبوةُ، وكان الشّوق، فكان اللقاء في كل وقت وحين:

- بالحقول، حينما كانت ترعى الأغنام،

- أو بالعين، ملتقى الأحبّة في تقاليد البوادي حيث كانت تذهب لترد الماء،

- أو في مواعيد كانا يضربانها معا.

***

كان الأب ينظر بعين السّخط والفزع إلى ما يحدث، متوجسا من أن يسلبه هذا القادم الجديد أعزّ ما كان يشده إلى الحياة: وحيدته ريمة التي أحبّ إلى حد الجنون.

ولكن حبه الجنوني لابنته قد حال دونه وإنزال أدنى عقاب بها.

***

وصادف أن التقى الشيخ مبارك بقريبه، فارس أحلام ابنته جلال في مساء ذات يوم، فمنع عليه اللقاء بريمة، وتوعّده:

«من هنا فصاعدا، إياك، إياك أن تفكر بها».

فما كان من جلال إلا أن ردّ صائحا:

«تريدني أن لا أفكر أبدا في ريمة، الموت أهون عليّ من التفكير في التنازل عن حبّها».

وهنا ارتفع صوت مبارك:

«إذا كنت تخيّر الموت على التخلي عن حبّ ريمة فليكن ما أردت».

وعلى الفور وجّه فوهة بندقية له صّدئة إلى صدر جلال وانطلقت في صمت الليل ووحشته المطبقة رصاصة أصابت من الفتى العاشق مقتلا، فخرّ صريعا.

سقط جلال بأرض اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج،

فتضرج بساط العشب الأخضر بالدماء الساخنة.

***

كان جلال يهذي، وقد أحسّ بأنّ ساعة الرّحيل قد حانت، ولكنّ قبل أن يُسلم الرّوح إلى بارئها، كان قلبه معلقا بشأن واحد: أن يلتقي ريمة، ريمة حبيبته:

«ريمة! ريمة! أين أنت يا ريمة؟»

كان جلال ينزف دما لمّا اقترب منه ابن آوى، وقد جذبته رائحة الدم، فخاطبه العاشق الجريح:

- «اشرب، اشرب يا ابن آوى من دمي،

- ارتو من دمي المسفوح كما يسفح الماء من عين مائنا الجارية،

-اشف غليلك، على أن تسرع في التوّ إلى ريمة هناك في سفح جبل المنشار حيث ديار الشيخ مبارك ولتبلغ ريمة، حبيبتي الجميلة أنّ حبيب قلبها قد قتله أبوها.

- لتبلغها أني أموت،

- لتبلغها أن تسرع إليّ لعلّ الروح، على القرب، تعود إليّ.

- لتكن، يا ابن آوى، سفيرا،

- ولتبثّ الحبيبة أشواقي وكلفي وجوايا.

***

ما إن ارتوى ابن آوى من دم جلال حتى انسلّ عبر الأحراش وانطلق إلى ريمة كما السهم لا يلوي على شيء، وقد ملأ الأرجاء عُواءً: أُوُووووووو.

حال اقترابه من ديار الحبيبة انطلق نباح الكلاب وكأنها تمنع ابن آوى من التقدم في طريقه إلى ريمة، ولكن فطنة ابن آوى التي لا تغيب أبدا دفعته إلى الإلحاح في العُواء: أُوُووووووو.

كانت ريمة قد افترشت بساطا ونامت بعدُ حينما تناهى إلى سمعها عُواء ابن آوى وقد تخللته غُنّة ترشح نشيجا، فنادت وصيفتها، وقد كانت امرأة زنجية من بلاد السودان ضخمة وقوية:

- فاطمة، يا فاطمة، انهضي، أما سمعت عويل ابن آوى؟

- لتبعدي الكلاب حتى يعبر إليّ، إنه رسولُ غرام.

***

انسلت الوصيفة السودانية في غَلَسِ الليل من الحُجرة التي كانت تقيم بها مع ريمة، وأخذت في الاقتراب من الكلاب رويدا رويدا، فأوثقتها إلى وتد، الواحد تلو الآخر.

اقتفى ابن آوى آثار الوصيفة لينفذ إلى حيث كانت ريمة تمكث، وذنبه لا يكفّ عن الاهتزاز،

ولمّا تفطنت ريمة إلى بقايا الدّم المتجمّد حديثا بفروته، لثمته وقالت له:

- اذهب يا رسولَ الحبّ، وأبلغ عزيز قلبي جلال أني سأكون قربه بعد برهة، أطيّب خاطره، وأخفف خطبه.

فهم ابن آوى الخِطاب فكرّ راجعا على عقبيه.

وقبيل وصوله إلى الموضع الذي كان جلال به يلفظ أنفاسه الأخيرة أطلق العنان لعقيرته بالعُواء: أُوُووووووو.

***

كان جلال في النّزع الأخير لمّا تناهى إلى سمعه العُواء، تحامل على نفسه وانتصب على ركبتيه وهو يتطلع إلى الأفق وصرخ:

«إنه ابن آوى، وقد عاد إليّ برسالة،

أو لعله جَديٌّ تاه عن أمّه؟

إليّ إليّ إذا كنت تحمل رسالة حبّ من ريمة الرقيقة، ريمة الجميلة».

وفي هذه اللحظة بالذات اقترب منه ابن آوى، وهو ينشج، وأسرّ إليه في همس:

«لقد وجدتُ ريمة قرب وصيفتها، كانت تبكي، طُفت بالبيت ثلاثا، لم يكن معها أي كان، لقد لثمتني، وهذا ما تقول لك:

إنّ الجسد منها هناك، بعيدا، أمّا الروح منها فهنا معك».

وفي هذه اللحظة وصلت ريمة.

***

جثت ريمة، احتضنت حبيبها الجريح، عانقته طويلا، ملأت ثغره لثما، قبّلت عينيه ثم قالت، وقد تملكها الهلع:

- «حدّثني، أخبرني، من هذا الذي أصابك؟

- « إنه أبوك».

لم يستطع جلال، وقد سرى الموت في جسده المُمدّد على الأرض، إلا أن ينبس بهاتين الكلمتين، ثم أسلم الروح، وعيناه إلى ريمة شاخصتان، ولسان حاله يقول:

« أيحدث بعدي للخليل خليل»؟

« أيُعرض عن ذكري وتُنسى مودّتي»؟

- هل تظلين على عهدك لي إلى آخر رمق؟

أهو الوفاء أم هي خيبة الرجاء؟

***

أدركت ريمة بفراستها آخر ما كان يجول بخاطر حبيبها عند النزع وقد تملكتها رغبة جامحة في الثار لحبيبها، فأخذت مِشبكا من بين ثنايا حائكها وأنفذته في قلبها:

- ليمت أبي، هو الآخر، كمدا.

تلك كان كلماتها الأخيرة.

***

كان جوادُ جلال الأبلق يمرّ قرب ذلك المكان، ولمّا رأى الجسدين وقد فارقا الحياة أطلق عقيرته بالصهيل وخرّ صريعا.

***

كان السّلوقي، كلب جلال الوفيّ باسطا ذراعيه على مرمى حجر من صاحبه، حانت منه التفاتة راعه فيها مشهد الجسدين الممدّدين بلا حراك، فولّى مُنحدرا إلى نحبه.

***

من الغد أشاع الرُّعاة الخبر المشؤوم وأذاعوه في التلال والأودية حتى بلغ والد ريمة، فصعق لما حدث وخرّ صريعا.

***

وماتت تسع وثلاثون من صبايا «بلاد باجة» و» الوطن»: كنّ جميعا يتعشقن «جلال»، مُتن كمدا وحسرة.

***

وكانت هناك واحدة ظلت على قيد الحياة بعد وقوع الحادثة، وذات يوم كاشفت والدها في سعادة وعُجب:

- انظر كم أنا محظوظة، يا أبي، لم يبق على قيد الحياة سواي، لقد ماتت كل اللواتي كن يتعشقن «جلال».

فصاح الأب بها:

- آه لم تموتي بعد، ألا تستحين أن تكوني على هذه السعادة وتسعا وثلاثين من صويحباتك قد متن كمدا وغما.

لتموتي إذن أنت أيضا وليكتمل النصاب أربعين عاشقا.

وأنفذ الخنجر في صدرها.

***

ومنذ هذه الواقعة المشؤومة صارت نساء باجة يمتنعن عن نصب الفخاخ لابن آوى رغم شهوته الدائمة إلى افتراس دواجنهنّ، أوليس ابن آدم رسول الحب؟

***

المصدر:

*Jules Montel(1843- 1916), Excursions en Tunisie, in Revue Tunisienne, Revue de l'institut de Carthage, Organe de l'Association Tunisienne des Lettres, Sciences et Arts, Première année, n° 1, du 1/1/ 1894, Tunis, Imprimerie La Rapide, 1894, p.p. 98- 100.

«كلّما نظرت إلى الأمام، انقشع الظلام» :

«مستقبل وردي» معرض فردي لأحلام بوصندل

د. فوزية ضيف الله (جامعة تونس المنار)

تمّ مساء الجمعة 20 ماي الجاري تدشين المعرض الفردي الرابع في مسيرة الفنانة التشكيلية أحلام بوصندل، برواق كونسبت ستور، قاعة المرحومة سماح الحباشي بالبهو السفلي لمدينة الثقافة (التابع لدار الفنون بالبلفدير). وقد حضر حفل التدشين فنانون تشكيليون وبعض أساتذة المعاهد العليا للفنون بتونس وبنابل وعشّاق الصورة والرسم.

تضمّن المعرض 29 لوحة من بينها لوحتين ثلاثيتا الأبعاد، اختارت لها بوصندل من العناوين «المترنحات، الوردة الحمراء، أفق، تجاه التفاحة، في اتجاه خط الأفق، تعرّف، حشد من طريق الأشواك، الزهرة السوداء، شمس وردية، انفصال، انعكاس، مسار وأضواء....».

الرسامة د.أحلام بوصندل:

«رسالتي هي تصوير ما يمكن أن تطمح إليه المرأة من تطلّع نحو أفق متجدّد، لذلك رسمت قفاها»

1 -الفنّ ضرب من التوقع المسبق، لأجل ما سيكون فعلا»

لا يمكن للمستقبل إلا أن يكون ورديا، لأن الفنانة أحلام بوصندل أرادت له ذلك، ونحن نعلم أن الفن يتوقع الحدث قبل وقوعه من خلال ما يرسم ومن خلال ما تشكّل فرشاته على اللوحة البيضاء.

تطأ أحلام أرض اللوحة بكل تؤدة، تسرد قصة حلم سوف يأتي، أبطاله أجساد أنثوية، يغطّيها اللون المتموّج، تتراكم الطبقات اللونية الفاتحة، معلنة تبدد العتمة، فيزهر الوردي وما جاوره، وأحيانا يهيمن الرمادي بتدرجاته معلنا حالة من الحياد، وبداية في نشدان سلام للشخوص التي اختارت أن تدير ظهرها لنا.

ربما تنطلق أحلام من واقع ضبابي، معتم، يشوبه الضباب، هو واقع ما بعد الثورة، ولكنها من موقعها كفنانة تتحسس بقوة المرأة حلما ورديا يتحقق على اللوحة شيئا فشيئا، فينقشع الضباب وإن ظلت علاماته موجودة، قصدا من الرسامة وكأنها تريد أن تظل اللوحة شاهدة على مسارات الصراع، مسارات الحلم المنحوت في بوتقة الظلام.

تكون النساء فاتحات لمسار هذا المستقبل الوردي، وكأن أحلام بوصندل، تستند معهنّ على تصوّر اجتماعي، يؤكّد أن المرأة كانت دوما في دور القيادة، وكانت فاتحة للمستقبل، تدير ظهرها للظلام، وتمشي بكل فخر واعتداد بالنفس.

تواجه أحلام صحبة شخصيات لوحاتها، ظلاما دامسا، وموجا عاتيا، تحته طبقات من اللوم المجتمعي، تعبّر عنه بتهاطل لألوان غامقة متأتية من كل صوب، بخربشات سوداء، تفسد صفاء الرؤية. كل هذه العلامات تؤكد أن بوصندل كانت بصدد نحت سردية ثائرة، لكنها سردية مرت في صمت ناعم، على أنغام الزهر والبنفسج، وتركت وراءها عطر الورد الساحر.

2 - المستقبل الوردي أمام المرأة القوية

تنفرد تركيبة اللوحة في كل مرة بسيادة المرأة القوية، وسط فضاء متشظّي لونيا وتركيبيا. تنجح الأنثى لوحدها، أو صحبة من رافقوها في اكتساح الفضاء التركيبي للوحة، وفي جعل المُشاهد متسائلا كل مرة، لماذا تدير ظهرها لنا؟ هل ترانا بطرق أخرى؟ هل تريد أن تقول بقفاها ما لا يمكنها أن تقوله بوجهها؟ من اختار لهذه المرأة المتلونة والمتحولة أن تقف لنا هكذا؟ هل هي رغبة الرسامة أم رغبة الآخر؟ من يرى من؟ هل تُترجم الفنانة الرؤية السطحية التي يحملها المجتمع للمرأة، فيلخّصها في مفاتن معينة يتم التمعن فيها في غيابها، كلما أدارت لنا ظهرها؟ هل تلخّص حال واقع تشكيلي لم نعد نراه ولم يعد يراه الفنان بل أدار له ظهره، وانغمس يلوّن فضاءه، ويركب فيه ما يحلو له؟

تقول الفنانة التشكيلية أحلام بوصندل في سياق حديثنا معها عن تجربتها التشكيلية: «رسالتي هي تصوير ما يمكن أن تطمح إليه المرأة من تطلّع نحو أفق متجدّد، لذلك نرى قفاها».

لطالما كتمت أحلام أسرار تصويرها للقفا، وكأنها تريد ارباك المشهد التشكيلي، تريد رفع البداهة عن جسد أدار ظهره للعيان، استمسك بهدي المستقبل الوردي، وأغشى بصره عمّا كان خلفه. وحده الناجح لا ينظر خلفه، وحده الجريء من لا يلتفت خلفه، لأن أهدافه مازالت أمامه.

3 - جمالية القفا، والتساؤل عن الوجه

نحن لا نرى من الأجساد والشخوص غير القفا، فيتلوّن القفا، يتمرد على كل الألوان المألوفة، لا هو عار ولا هو لابس، كامن بين الوضوح والتخفي، تتقاطعه خربشات الفحم، تضبب المشهد، وتتكدس عليه طبقات الألوان المتوهجة حينا والباردة حينا آخر. تعتني أحلام بهذا القفا أيما اعتناء وكأنها تقول كفاكم تمعنا في الوجه علنا وفي القفا سرّا، اليكم القفا علنا وسرّا، حاولوا أن تدركوا أن للقفا فلسفته في الحياة. تشع الألوان من الأجساد، بلا استئذان أصفر ليموني، وردي زهري، أحمر قان، تحته رمادي خافت، وسط وجهة حمراء، مسطرة الجانبين، خفية الوجهة. ينسدل الشعر على الكتفين، متمردا غير مبال بأحدث التسريحات، تتقاسم الأيدي مهمة السير الى الأمام، بخطوات واثقة.

وعندما تلتقي النساء في الطريق نفسه، يظل السير متماسكا، الجسم متأهب للمضي قدما، وسط شموع خافتة، ينقشع الضباب كلما تقدمن أكثر، تنتشر حولهن الفراشات والزهور، ويصبح الوردي متمرسا أمام العتمة، فيشع النور من هنا وهناك، يقدم المشهد متحركا رغم سكونه ومتلونا في أعيننا رغم ثبات الألوان على ما هي عليه في اللوحة.

بعض النساء، كنّ في وضعية الجلوس المتأمل، تنثر أجسادهن زرقة متموجة أمام وردي متقطع، أو تتلوّن بلون القهوة الزكية، وسط البرتقالي الباعث على الطاقة والحب، تستند على يدها اليمنى، تبحث عن منفذ للخلاص من الأزمات. داخل الاطار الذي تملؤه ويملؤها، تدافع عن مكانة أخرى، تتأمل ناعورة الزمن الثائر، تحاول الاستنجاد بالورد وتتأهب للاقلاع شيئا فشيئا. فكلما اقتربت من المستقبل، صار بنيانها أقوى، عزيمتها أشد، اشتعل جسمها فتوّة وصلابة دون أن تتخلى عن نقاط أنوثتها، يغزل لحمها من النور مسارا تمشي فيه وحدها، ونُصب عينيها تفاحة شهية تعانقت أطرافها وألوانها، وخلفها كانت الأعين

ترقب خطاها، وحولها كان الورد يطير في كل صوب يحرّك رتابة الفضاء المراوح بين الرمادي والأبيض، وكأنّه في حياده يُشيّع الظلام إلى مثواه الأخير.

4 - تأويلية القفا، مراوحة بين المواراة والتكثيف

تستدعي التركيبة الجمالية للوحة لدى أحلام بوصندل، مراوحة بين وضع أولي للإطار، تنفلت منه الصورة، ثم الصور، وتتعدد فيه سياقات اللون، وسياقات الفكرة التشكيلية، فتتكدس المعاني، مواراة وتلميحا، وتتجاوب الألوان رغم غضبها الصارخ والفاجع أحيانا، ثم ترسو أمام لمحة من لمحات الورد المتعطش للحياة، فيعبر الزهري والوردي مفاصل المكان، وفضاء اللوحة بشكل مباغت، لتتنفس الفرشاة والشخوص المبهمة وتبعث فيها الروح رغم الرماد الذي تَخفّى تحت الألوان الصامتة والبعيدة.

تزين الغلال والورود، أجساد النساء، في حمرة متموّجة ومتوهجة، تواجه المرأة عراء الواقع المتشظي، بعرائها اللامرئي، هو عراء الفكر والروح واللون، فتفكك مفاهيم اجتماعية، ونفسية، وتحرر منظورية الادراك اليومية لتستبدلها بمنظورية ترنو الى السلام مع النفس ومع الآخر. وقد يحدث أن تنكمش الشخوص على نفسها، وتنهمك في سرد انهمامها وفق هيئة جانبية، تجعلها توغل في التفكير، بينما يبدأ عمقها في مجابهة السواد الحالك، فتظهر الألوان في جوف اللوحة تحاول تحرير الشخوص من تهمة الانهمام بالتفكير، فتسحبها من عالمها الباطني المظلم نحو حركة أخرى هي حركة الألوان الصانعة للحياة. تصنع أحلام الحياة داخل اللوحة وكأنها تبني بيوتا خفية، على هيئة عوالم متفرقة يجمع بينها فضاء اللوحة، ولكنها تحرك المنظورية الجمالية وتنعش الحركة البصرية، كما تضيف ألوانا مشعة زهرية، كأنها علامات هادية، تلمح إلى ضرورة الانتقال من وضعية الى أخرى، وتوجّه المشاهد نحو زمان أجمل.

ان الوجهة التي تلاحقها ريشة الفنانة أحلام بوصندل، وتراها هي فقط صحبة شخوصها وألوانها، هي وجهة لم تأت بعد، لذلك نراها من الخلف، فإن أردنا التمعن في هذا المستقبل الوردي الذي

تعد به، علينا أن نضع أنفسنا محل الشخوص نفسها لنجرب، ادراكيتها، حضورها، تمثلاتها، ونعايش تجربة السير نحو «الوردي» دون أن نلتفت قيد أنملة الى الوراء.

5 - مستقبل وردي، صار على الأزمات الايتيقية

لا شك أن الرسام هو ابن بيئته وابن عصره، وأحلام بوصندل التي تعرض أعمالها منذ 1998، اكتسبت مخزونا بصريا، ووعيا تشكيليا ظلّ مترسخا في ذاكرة الممارسة على حدّ قولها، وهنا تشير أحلام الى تأثراتها بمسيرة والدها المرحوم منوبي بوصندل الذي حفزّ لديها طاقة الابداع وجعلها تعي مبكرا معالم الممارسة التشكيلية.

تفرز التجارب المتراكمة في تجربة الفنان التشكيلي، وعيا تشكيليل مختلفا في كل مرة، يتطور، وينمو، ويصبح أكثر نضجا، وتقول أحلام أنّ «هذا المعرض هو نتاج مخاض سنوات من الجهد والتفكير وهو من المواضيع التي تثيرني في العلاقة بما نمر به حاليا في السنوات الأخيرة من أزمات ايتيقية في جوهرها». وتضيف في سياق حديثها عن المراحل التي مر بها معرضها قائلة: « لقد كانت مراحل المعرض متعددة، أولها الانغماس في الرسم والتعامل

مع الفكرة شكلانيا، وليس التعامل الشكلاني كافيا لإعداد مجموعة أعمال متناسقة ومتكاملة، أي قادرة على إنتاج فكرة فنية. وهذا ما يميّز الفنان حقيقة، لأنّ تحويل المفهوم المتناول والفكرة المطروحة إلى مفهوم جمالي يُشاهد ويُبصَر هو أمر يستحق جهدا كبيرا، وذلك هو جوهر نقل القضية الفنية، وسرّ من أسرار ترويجها».

تعتبر الفنانة التشكيلية أحلام بوصندل أنّ تجربتها في هذا المعرض قد نجحت، فالنجاح لديها هو «الاكتمال والتكامل البصري»، وكل تجربة تشكيلية تعدّ ناجحة في نظرها حين تنضج الممارسة الفنية وتصير على حدّ قولها قابلة للعرض وللتلقي. وتعرف النجاح بأنّه «قدرة الفنان على المرور الى مرحلة العرض، وهو كذلك قدرته على إثارة تفاعلات الآخر مع منجزه وهذا ما تراه قد حصل مع معرضها «مستقبل وردي».

6 - «كل لوحة من اللوحات المعروضة تمثلني»

عندما حاولنا أن نبحث عن أحلام داخل لوحاتها،سألناها: «ماهي اللوحة التي تعبّر عنك أكثر؟»

فأجابت: «أحلام موجودة داخل كلّ اللوحات، إن اللوحة

معي في كلّ لحظة، هي فكرتي في الزمان، وكل لوحة هي عبارة عن مولود جديد. فضلا عن أن اللوحة هي حالة من حالات التقاء الذات مع ذاتها، هي حالة تصارح حقيقية. وفي هذا المعرض لم تكن الأعمال الفنية لوحات منفصلة، بل كانت تجتمع أحيانا من خلال ما قدمته من لوحات في أحجام صغيرة، لتكون في التئامها اللوحة الواحدة. إن كلّ لوحة من اللوحات المعروضة تمثلني وهذا ما يجعل من الاختلاف تكاملا».

لقد روت لنا أحلام قصتها مع لوحاتها، وتشدّد من جهتها على عدم التهاون بمفهوم الابداع، فالعمل يكون على مراحل، وأحيانا على مراحل متقطعة جدّا، لان العمل الابداعي لا ينبغي أن نخوضه بمجازفة، بل يتطلّب التأمل والحذر. ترى أحلام الابداع ضربا من الالتزام تجاه القضية التشكيلية والجمالية، وتحذّر من خطر الوقوع في الانسياق السهل، ذلك أنه حتى اللطخات التي تبدو في اعمالها، أو الاسلوب الفني المنحلّ ليس نتيجة متسرعة ولم تأت من فراغ بل سبقتها مراحل وسنوات من الممارسة والتقييم والاشتغال. قد يغتر المشاهد بلزوجة الألوان وانحلال الأسلوب الفني، لكن المتعمّق في الأمر هو وحده من يفهم المسارات المستعصية التي مررت بها للوصول إلى هذه المرحلة.

صورة تتحدّث

أسطورة جامع لحلق

صورة زمنية ونادرة لـ « جامع الحلق»:
يقع هذا الجامع الذي بني خلال القرن 8 هـ/14 م بسوق السلاح قرب باب الجديد ونهج المر .

وتقول الأسطورة إن أرملة باعت حليها لبناء هذا الجامع ومن هنا جاءت تسمية «الحلق» أي القرط، ويشير المرحوم سليمان مصطفى زبيس في كتابه «معالم تونس» الصادر سنة 1971 إلى أن قبة ذات ثمانية زوايا كانت تعلو المحراب ذات طابع مغربي أندلسي .

شهد هذا الجامع عملية ترميم خلال القرن 11 هـ/18 م الذي شهد كذلك تشييد المئذنة المربعة على الطابع الحفصي ، وكان شيخ الإسلام محمد العزيز جعيط أحد الأئمة لهذا الجامع .

كان الجامع مشهورا بأبوابه ذو الحلق للناس المرضى سواء كبيرا أو صغيرا من يعانون من اضطرابات عند النوم فيأتون ويقضمون حلقة من حلق أبواب الجامع سبعة مرات ويكون الشفاء بإذن الله .
والله اعلم.

عن (أحلى ذكريات مدينة تونس)

«تمنحت» لايمان طهاري

بناء الهدم ومطاوعة البَرْم

د. زينات بوحاجب

لا تختار الفنانة التشكيلية ايمان طهاري عناوين أعمالها إلّا بعد حوار بين العمل وعنوانه، فهي لا تضمّن عناوين أعمالها أجزاء من منجزاتها الفنية، كما أنها لا تسند عناوين لأعمال جاهزة تامّة، بل هي تشكّل العناوين كما تشكل أعمالها فيتجلّى المعرض كسمفونية تعابيرها منسجمة في لحن متناسق لكل عنصر فيها صوته الخاص المكتمل في ذاته والمتكامل المتناغم مع المجموعة.

ومعرض «تمنحت» هو المعرض الأول للفنانة إيمان طهاري -المتحصلة على الدكتورا في علوم وتقنيات الفنون- رغم غزارة منتوجاتها النسيجية والتي لا تخفي من خلال عناصرها التشكيلية وتقنيات انجازها صعوبة الممارسة الفنية سيما وأن دقة البناء التشكيلي يفرزها تناوب الفعل المرفوق دائما بالهدم والنسج المحفوف بالمحو. فالنسيج من الأنواع الفية التي تقوم على ثنائيتي الملء والفراغ وهو بناء جوهره إضافة وهدم وفي شكله حضور وغياب وفي تعبيره ولادة وتخفّ.

ولئن زادت المواد المستعملة لدى عملية البناء النسيجي مهمة الفنانة صعوبة، إلّا أن الفنانة أبت إلا أن تزيد عمليّة الولادة الفنيّة صعوبة ودقّة وظّفت في سبيل تحقيقها عنصري «الصدفة» و«المطاوعة».

لكي نكون أمناء في ولوجنا سرديّة الإنشاء الفنّي لأعمال الفنّانة إيمان طهّاري، نريد أو نقف عند ما وضحته في مقالها الموسوم بـ«عندما تتحول التقنية إلى وسيط قادر على الابداع النسيجي»:

عمل «تأكلم»

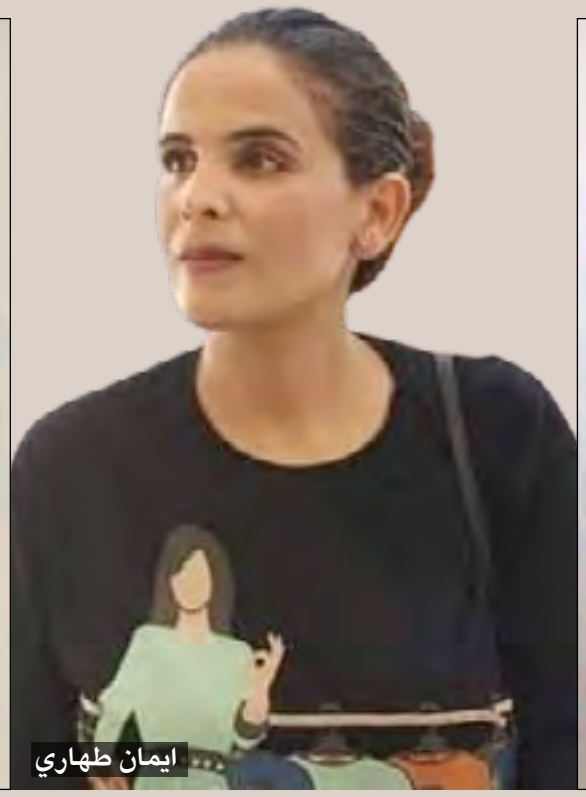
ايمان طهاري

« عملFIGURE ENROULÉE»

«ارتأيت استغلال حركة الدوران المميزة لتقنية البرم وتوظيفها في تكوينيّة خيوط السدوة مع الحفاظ على طرق توزيعها المعتادة ونظامها وتموقعها في المنوال»1.

وهي في هذا الاطار تناولت مفهوم «البرم» كآلية ذات تحكم مزدوج : تحكّم مذهَّن تمارسه الفنانة فتختار عدد البرمات بقدر رغبتها في التشكيل ومن ثمّة العوْد على الأعقاب، وهذا العوْد يمثّل تحديدا التحكّم غير المذهّن والذي تكتشفه الفنانة إثر تقطيعها خيوط السدوة معلنة عن جهوزية العمل وآذنة له بالتحرّر من سطوة حضورها المباشر نحو حضور آخر لا تتدخل فيه الّا عبر اختيار المادة وعدد البرمات.

أما الشكل الأخير الذي سيكون عليه العمل الفنّي فتلتقي به الفنانة وتطلق له العنان ليتطور ويتغير وينمو ككائن حي يتبدّل مع الوقت فيهدم الشكلُ المتجدّدُ الشكلَ السابق، ويطاوع الشكلُ الضغطَ الذي شحنتْ به الفنانةُ عملَها أو بالأحرى خيوطها المبرومة وهكذا «يتمنحت» العمل وهكذا ولد حسب اعتقادنا مفهوم «تمنحت».

وتطاوع الفنّانة بدورها التشكيل وتكتفي به في ذاته ولذاته ولا تطوّر لقيّاتها المنبثقة عن الولادة الفنية إلا في إطار عمل آخر، فتستثمر تجاربها كعالمة في مخبر تزيد تارة وتنقض طورا من درجات البرم أو تغير طبيعة المادّة المكونة للحبال بحسب قدرتها على التشكل من عدمها.

مكنت هذه المراوحة بين التحكم والانسياب، التطويع والتلقائية الفنانةَ ايمان طهاري من خوض نوعين من التجارب التشكيلية: فأمّا النوع الأول من التشكيل فتستحضره الفنانة من خلال تخفيف عملية البرم من حيث الكم والكيْف. إذ تحدّ من مساحة الخيوط المبرومة وتخفّض من عدد البرمات وتوزّع هذه الحبال المبرومة بطريقة تنتج منجزات ثنائية الأبعاد.

وأما النّوع الثاني من التشكيل فيفرزه تكثيف البرم كمّا وكيفا إذ تزيد الفنانة من مساحة الخيوط المبرومة وعدد البرمات وهي مدركة أن عملها سيولد ثلاثي الأبعاد، إلا أنها تجهل شكله النهائي وفي ذلك لذّة لا تحرم الفنانة نفسها منها كأنّها تنتظر مولودا تدرك جنسه لكنها لا تعرف كل تفاصيله.

لذة الانشاء والاكتشاف لدى الفنانة إيمان طهّاري جاوزت خوفها من مشقّة ممارسة شكل فني عزف عن ارتياده عديد المختصين واقتصر على ثلّة من فنانين راهنوا على أصالة هذا النوع الفني وامكاناته الهائلة. أما إيمان طهاري فقط ضاعفت تحدياتها وجرفها شغف ممارستها بل وفكرها، فجاءت أعمالها معلنة مقاومة ارتداد هذا الشكل الفني ومصرّة على البناء بالبرم ومعاندة الهدم في معرضها «تمنحت»... معرض سيلقى مستقبلا وحسب اعتقادنا حظا وافرا من الاهتمام والتحليل والتأويل...

1 - من مقال الفنانة إيمان طهاري الخاص بمعرضها « عندما تتحول التقنية إلى وسيط قادر على الابداع النسيجي » الصادر بجريدة الشارع المغاربي 18 جانفي 2022

عمل : «تأكلم3»

عمل: «كائن غرائبي»

عمل :»امرأة مسترخية»

"تصويراميك" محمد اليانقي :
عودة إلى الزمن الجميل

أ.د حبيب بيدة

سعدنا هذه الايام بعودة جميلة للفنان الباحث محمد اليانقي،عودته إلى العرض،لأننا مقتنعون بأنه لم ينقطع عن العمل والإبداع منذ رجوعه ورفيق دربه الهاشمي الجمل من أسبانيا ونتذكر ان اليانقي قد أقام صحبة رفيقه معرضا ثنائيا قدما فيه اعمالهما الخزفيه،كتبت عنه انذاك في جريدة الصباح في 25 ماي1983"معرض بحث امتاز بتجاوبه ومادة الخزف كمادة خصوصية لها قوانينها وقوانين تلوينها ودراستها الكيميائية والفيزيائية".

واليوم، وفي مدينة الثقافة، ابهرنا اليانقي بلحظة تآلف وألفة بين التصوير/الرسم والخزف وسماها بالفرنسية PEINTURAMIQUE وهي كلمة مركبة ومبتكرة صدرت عن فنان جمع بين الملكتين،ملكة الرسم او التصوير وملكة التشكيل الخزفي،وهما ملكتان كانتا نتيجة للحس المفعل بالخيال والمنجزتان نتيجة الحكمة التقنيةالصارمة التي كانت اصل الفن عند أجدادنا الاغريق،فالتقنية تبقى دائما عند المحافظين على اسس الابداع حاملة للتشكيل الذي بدوره يبقى حاملا للأسئلة الاشكالية التي بدونها لا يمكن الحديث عن هذا الإبداع حديثا مولدا للمعرفة وما تولده من لذة إدراكية،فالتقنية او التقانة في حد ذاتها تفكير ابداعي، وهنا نلتقي مع الفلاسفة الأوائل عندما اعتبروها فنا وعرفوا الفن بها.

عندما ننظر إلى أعمال الرسام الخزاف محمد اليانقي نتذكر (والتذكر معرفة) الأسس التي بدأنا نفتقدها في هذا العصر وكأنها من الخطايا التي ارتكبناها ويجب التخلي عنها بدعوى المعاصرة حسب بعض من يريد اقناعنا بأن الفن أو الإبداع ليس في حاجة إلى حكمة صنائعية وليس في حاجة ايظا إلى معاناة جسدية وفكرية لبلوغ وقع إدراكي/جمالي ومعرفي، ولا حق للمدرك ان يتأمل ليعرف ويلتذ وينبهر بالوقع والايقاع.

يذكرنا اليانقي بأن الفنون وتقنياتها تتعانق وتتعالق وفي بعض الأحيان تقرب القرابة بينها لكي تتطابق تطابقا رهيفا متشافا.لذلك طرح علينا في هذا العرض"الموسيقاني"احتفالا بمادتي التصوير الصمغي والطلاء المخضب لمادة الطين المتحولة إلى بريق متلالئ بفعل هذا الطلاء اللوني...ولا يبحث اليانقي عن الشكل المولد للمضمون بقدر بحثه عن المضمون المولد للشكل،هذا الشكل/المضمون الذي يستقل بذاته ليصبح في حد ذاته شكلا يفعل بالتشكيل ليصبح تشكيلا ولنجد انفسنا أمام صور صورووية وتشكيلات من العناصرالمتحركة والمتلألأة ألقا ولمعانا وبريقا...ولا نندهش لأننا نعرف ان اليانقي سبق أن أنجز مذكرة علمية في إطار دراسته الجامعية في موضوع الطلاء الخزفي ونعرف انه يعرف ان اللون قبل أن يكون مادة حسية هو نور ينبعث ويشع من هذه المادة ويعرف ايضا انه بقدر ما يستقل عن الموضوع ذي المرجع ال"واقعي" ويسمو عن هذا الواقع وبتجرده عنه،يزداد نوره ويصبح نورا على نور بفعل إزاحة الموضوع الذي يمكن ان يحول وجهة هذا النور ويجعله في خدمته.

كان نور محمد اليانقي في خدمة فضاءاته التي إحتوت على عناصر خطية علاماتية لطخية وفي بعض الأحيان منهجية من علامات الخط العربي الذي نعرفه مختصا فيه.وتندمج هذه العناصرالتي كانت أصل التشكيلي كل الفنون وكان في لحظات ما من التاريخ الفني ان اصبح لها حضور مستقل بذاته بتجردها ونزع لكل ما كان يشوبها ويحول النظر عنها.اصبح هذا الحضور منظما للفضاءات المساحية والحجميةالبارزة،حضورا تصويريا وحضورا خزفيا. والتقى الحضوران وكأننا بالأول ينساب نحو الثاني والثاني يلتحف بالأول في علاقات الفة والإئتلاف فيتظهر التصوير " تخزيفا"و"التخزيف " تصويرا... ومن هنا جاء مفهوم اليانقي المبتكر "بنتوراميك"ولعل الفنان يقترح على طلبة الدكتوراه في اختصاص علوم الفن وممارساته موضوعا طريفا وعميقا يتطلب حوارات مع الذات في ممارسة انشائية،حوار مع الفضاء وحوار مع المادة/الشكل/اللون/الضوء.ويستنتج كما استنتج الفنان من هذه الحوارات معرفة فيزيائية كيميائية علمية جمالية وفلسفية.

وأعتقد أن محمد اليانقي العالم الذي يقدم فنا

"عالما"قد كتب هذه الرسالة ممارسة بلغة تشكيلية يدفعنا صدقها إلى توليد "كلم"جميل .ويدفعنا كل عمل في معرضه إلى قراءة خاصة ومخصوصةبفعل ما نجده في هذه الاعمال من تحاور "لعبي" تارة ومنظم تارة اخرى. ونشعر ونحن بصدد القراءة والتأمل ان عناصره تتموج في طلاءاتها اللونية وتنساب بسلاسةحينا وصرامة حينا آخر "فتتصاخب"مرة و"تتخافت"مرة اخرى...إنها تحدث بصرنا بتبايناتها وتقارباتها وتقول لنا إنني حية رغم ما يظهر من جمودي،أحرك وهم أبصاركم،هذه الملكة التي لا تشعرون بها رغم أنها تلتقي والهيام والهيام تهاني فضاء العشق وفي أعلى مراتبه.

اجل،لقد جعلنا الفنان نتيجة توهانا جميلا في أعلى مراتب عشقه الذي أصبح عشقنا بفعل الق تشكيلاته وتلويناته التصويرية/الخزفية وبفعل "تصويراميكه" البديع.

ضمن احتفاليات شهر التراث:

معرض «وشم وتجاعيد» لعمر حرز الله برواق الفنون ببن عروس

إنطلق يوم 18 ماي الحالي ويواصل إلى موفى هذا الشهر المعرض الشخصي للفنان الفوتوغرافي عمر عبادة حرز الله تحت عنوان " وشم وتجاعيد".

ينتظم هذا المعرض في إطار الإحتفال بشهر التراث ومن تنظيم رواق الفنون ببن عروس وتحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ببن عروس وبمساهمة ورعاية إتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين.

"عمر عبادة حرز الله" مصور فوتوغرافي في عديد الصحف والمجلات التونسية وذلك بعد مسيرة مهنية طويلة في وكالة تونس إفريقيا للأنباء. وبعد تقاعده أقام متحفا خاصا به "متحف حرز الله للتصوير" وهو أيضا مركز بحوث لتاريخ الصورة متاح مجانا للطلبة والباحثين.

للاشارة فقد شارك حرزالله في العديد من المعارض الشخصية في تونس وخارجها، كان أولها عام 1976 في بلجيكا خصصه لتونس، ثمّ نظم معرضاً آخر في برلين تحت عنوان «60 يوماً في ألمانيا» ليقدم بعد ذلك معارضه في تونس، ومنها "المنستير في الذاكرة" و"القيروان في الذاكرة" و"من وحي الثورة"، والذي سافر إلى ألمانيا أيضاً، وقبله أقام معرضاً هامّاً أيضاً عن البقاع المقدسة بعد رحلة الحج.

4 جلسات علمية حول "البناء في الراهن الشعري" بالمكتبة المغاربية ببن عروس

الدورة الثامنة لملتقى الطاهر الهمامي للإبداع الأدبي بالمكتبة المغاربية ببن عروس

هيفاء قنومة

في إطار الاحتفال بالدورة الثامنة لملتقى الطاهر الهمامي للإبداع الأدبي والفكري، نظمت جمعية أحباء المكتبة والكتاب والمكتبة المغاربية ببن عروس وتحت إشراف كل من إدارة المطالعة ووزارة الشؤون الثقافية ندوة علمية أيام 12و 13 و14 ماي الجاري تحت عنوان "البناء في الراهن الشعري"، وقد كانت فعاليات هذه الندوة مهداة لروح فقيد الأدب التونسي علالة الحواشي والذي وافته المنية يوم 29 أوت 2021.

وقد ضمت هذه الندوة أربع جلسات علمية، انطلقت من مساء الخميس 12 ماي لتنتهي صباح يوم السبت 14 ماي 2022.

افتتحت الندوة بعرض لاهم منجزات الفقيد من خلال معرض وثائقي يضم مدوناته بين شعر ونقد ورواية، بالإضافة إلى معرض وثائقي فوتوغرافي يؤرخ لفعاليات الدورات السابقة.

وقد افتتحت الجلسة الأولى بكلمات الترحيب من لدن المديرة والمنظمة للملتقى "فتحية شعبان" والتي أشادت بالإرهاصات الأولى لتأسيس هذا الملتقى بعد وفاة الشاعر الطاهر الهمامي ليكون مواصلة لما بدأه الشاعر في حياته من بحث في رهانات الأدب المعاصر في تونس وسعيا لمد جسور التواصل بين الشاعر ومتلقيه.

وقد حضر كل من معتمد ولاية بن عروس والذي أشاد بدور المكتبة المغاربية والإضافة التي ساهمت في تغير صورة المنطقة من منطقة صناعية إلى منطقة ذات بعد ثقافي، وقد كان لتدخل مدير إدارة المطالعة "إلياس الرابحي" إسهام في تبيان مسؤولية المكتبة العمومية أمام روادها في الدفع بروح الثقافة إلى أقصى ما يمكن فلم تعد المكتبات اليوم تلك الزاوية البعيدة الصامتة،وإنما تسعى جاهدة إلى مزيد الدعم والمساندة للمشهد الثقافي في تونس وفي العالم العربي، وقد نوه "إلياس" بأسبقية المكتبة المغاربية وعلى رأسها فتحية بإجتراح هذه الطريق الوعرة، وتكون النبراس الذي يهتدي به بقية الزملاء في القطاع الثقافي بصفة عامة والقطاع المكتبي بصفة خاصة.

كما ترأس الجلسة العلمية الاولى من هذا اللقاء الأستاذ الأكاديمي صالح رمضان والذي أهدى الدورة لروح الشاعر "علالة الحواشي"، مانحا الحضور لمحة عن رهانات الملتقى وأبعاده موضحا للحضور أن البناء ليس سوى تصور ذهني إدراكي خادم للذات وللحظة التاريخية وأن العمل على مثل هذا المفهوم وما يضارعه يعد اشتغالا محكوم بالاستمرارية. وقد انبنت هذه الجلسة على ثلاث مداخلات وشهادتان. فكان عنوان المداخلة الاولى للأستاذ "حسين العوري" الشاعر علالة الحواشي رؤاه وقراءته من خلال كتابه 'هذه الكتابة هؤلاء الكتاب' وهي مجموعة من المقالات نشرت في عدة صحف تونسية في الفترة ما بين 2014-1985 وهي مقالات تنتصر للكتابة الملتزمة وليس الالتزام بمفهومه الواسع ولم يكن علالة الحواشي بحسب رأي الأستاذ حسين العوري منحازا لطرف على حساب الآخر أي لم يكن ناقدا للشاعر، ورافعا لمستوى الناقد وإنما أرجع ضعف وتهافت المنتوج الشعري والإبداعي بشكل عام لضآلة المخزون المعرفي للشاعر ولسمة المجاملة التي أصبحت لصيقة بالآلة النقدية، وقد نوه الأستاذ حسين على أحدى مقالات الحواشي الحاملة لمفهوم البناء، والذي رأه الفقيد أس هام في كل من الشعر والنقد.

وفي مداخلة ثانية بعنوان "الشاعر علالة الحواشي بين التصوف والواقعية" للأستاذ والشاعر 'بوبكر العموري' وقد جاءت قراءته لمدونة حلاج البلاد للشاعر علالة الحواشي مبينا النفس الصوفي بدء بالعنوان مبرزا العموري الاختلاف مميز الذي جاء به الحواشي فلم يعهد إلى الصوفية حتى يصنع واقعا أخر أو القول بالحلول في الذات الإلهية رغم احترامه الشديد لأرباب هذا المضمار، وإنما أراد اشتباكا صوفيا واقعيا تتفجر له الروح الشعرية لتجدّل ضفائر بين الواقع والصوفية ولتجادله من منظور روحاني بامتياز.

وفي مداخلة ثالثة للأستاذ والأكاديمي فاروق العمراني والتي ارتأى فيها أن يخوض في الأدب السيري لهذا الشاعر من خلال مدونته "دارنا ودوّارنا"، وقد عرف الأستاذ ماهية السيرة بما أنها حكاية الأنا على مدى فترة من الزمن ليرصد الاختلاف والتجاوز لدى الحواشي من خلال احتفائه بالآخر والغير إما في علاقته الدموية كالعائلة أو الفكرية كالأصدقاء، ولعل العنوان الوارد في صيغة الجمع علامة على أن هذه المدونة وإن كانت لعلالة فليس سوى جزء منها وأنه هو الجماعة إذ تقول والجماعة هو إذ يفكر.

وقد انتهت فعاليات اليوم الأول بشهادة كل من الشاعرة زهرة الحواشي أخت الفقيد والشاعر، جلول عزونة صديقه وهما يرثيان علالة الإنسان والشاعر والمربي والمناضل.

وقد انفتحت الجلسة الصباحية الثانية من اليوم الثاني من اللقاء والتي يرأسها الأستاذ حسين العوري على مداخلات أربعة ، الأولى كانت للأستاذ فتحي أولاد بوهدة والتي وردت بعنوان "التلازم بين البناءات والجمالية والحجاجية في الخطاب الشعري دراسة أمثلة، وهي دراسة رأى من خلالها الأستاذ فتحي أن النص يفرض قرأته وهذا ما يجعلنا نتوخى الحذر حتى لا نقع في فخ المغالطة بين الجمالي والحجاجي رغم أن بعض النصوص يمكن أن تكون معلقة بأحابيل الجمالية والحجاج في الآن نفسه، وفي مداخلة ثانية للأستاذ عمر حفيظ والتي وردت بعنوان في مفهوم البناء وروافده قراءة في نماذج من الشعر التونسي وقد اختار قراءة في شعر فرح الجبالي ومن خلال هذا النموذج تبين أن البناء مصطلح عصي عن التنميط كما أنه متعدد المداخل، وفي مداخلة ثالثة للأستاذ بالقاسم بن جابر والتي جاءت تحت عنوان تعدد الأصوات في البناء الشعري عند مختار اللغماني لتكون مداخلته بحث في قاع قصيد لامحا صوتا مظفر النواب وغيره ممن شغف بهم شعراء الطليعة، وفي الجلسة العلمية المسائية والتي يترأسها الأستاذ فاروق العمراني جاءت المداخلة الاولى بعنوان رسوم على برزخ الحكاية في شعر حسين العوري للأستاذ صالح رمضان لنكون أمام خطاب حامل لسمة الغبار متسربل بالسراب وهي التيمة التي رصدها صالح رمضان في شعر حسين العوري، وفي المداخلة الثانية للأستاذ سمير الحسيمي والتي كانت بعنوان الإيقاع في نماذج من الشعر التونسي ليرصد لنا تنوعا وتعددا إيقاعيا في عدة أمثلة منها الخليلي والأسطوري خاصة في الشعر الحر والصوفي، وفي مداخلة ثالثة للأستاذ فتحي النصري بعنوان السرد الأليغوري في نماذج من الشعر التونسي الحديث يرصد الباحث هنا إمكانية الشعر المعاصر على الانفتاح على السرد والحكاية معددا بذلك انواع الأليغوريا لتختتم فعاليات اليوم الثاني بقراءات شعرية لكل من فتحي النصري وسمير السحيمي.

ليفتتح اليوم الثالث والأخير من الملتقى بالجلسة الرابعة برئاسة الأستاذ فتحي النصري لنكون مع مداخلة أولى للأستاذ الهادي سماعلي بعنوان ظلال أولاد أحمد "ملاحظات حول البنية " فنرصد معه تعدد المداخل لظاهرة البناء منها المنهج البنيوي والدلالي والتركيبي والإيقاعي لنكون مع مداخلة ثانية مع الأستاذة هيام الفرشيشي والتي اقترحت عنوان الشعرية وتنوع الأشكال في القصيدة التونسية الحديثة لتكون مداخلتها بحثا في كيفيات تكون الشعرية في النص الحديث انطلاقا من التراث الشعري الإنساني من اليونان القديمة، إلى الشعر الجاهلي، الى عصر النهضة والشعر الرومنسي بانجلترا مرورا بقصيدة النثر والشعر الحر والقصيدة الومضة، وفي مداخلة أخيرة للأستاذة منية العبيدي الواردة بعنوان بناء الذات بناء الاخر نماذج في الشعر التونسي دراسة الاستعارة ارتأت الأستاذة منية ان تدرس شعر كل من حسين العوري وسمير الحسيمي راصدة تكون الاستعارة العرفانية في متنيهما لترى التحام الأشياء بالذات لتنتهي فعاليات الملتقى بقراءات شعرية لمنية العبيدي.

بيت الحكمة يكرّم المفكر عبد المجيد الشرفي

تختتم اليوم الثلاثاء 24 ماي تظاهرة تكريم المفكر التونسي عبد المجيد الشرفي من طرف المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة".

هذه التظاهرة نظمت على مدى يومين تحت عنوان «في رهانات التحديث»شارك فيها مجمعيون وباحثون وكتّاب ومهتمون بقضايا التحديث تونسيون ومن دول مختلفة. وقد أعدّ المجمع بهذه المناسبة شريطا وثائقيّا حول المسيرة الفكريّة لعبد المجيد الشرفي كما تضمّنت الفعاليات عديد الأعمال المهداة من إعداد باحثين وكتّاب ستنشر قريبا ضمن سلسلة منشورات المجمع.

ويذكر أن "عبد المجيد الشرفي" حارب الجهل والظلامية منذ نشأته من خلال فكر جديد وتحمل تهمة التكفير حتى من زملائه، قارع الحجة بالحجة ولم يلجأ إلى العنف وهدم، فكريا وثقافيا، عديد "الأصنام" الدينية المتوارثة والمغلوطة التي مازالت حتى عهد قريب نعتقد أنها الحقيقة المطلقة..

ولد عبد المجيد الشرفي لعائلة برجوازية قديمة تعود أصولها للأندلس، كانت قد إستقرت في صفاقس منذ القرن الرابع عشر، ساهمت في تخريج العديد من العلماء والقضاة والأئمة والمفتين. تحصل على دكتوراه في الآداب من جامعة تونس في 1982.

أيام فنون المقاومة والتحرير تنطلق من مدينة الثقافة تونس في إتجاه بقية المدن التونسية

ستنطلق أيام فنون المقاومة والتحرير في نسختها الثالثة من مدينة الثقافة تونس لتصل إلى غيرها من المدن التونسية وستنتظم هذه التظاهرة هذه المرة بعد أيام قليلة عن إستشهاد الصحفية شرين أبو عاقلة في تأكيد جديد على أهمية النضال بالفكر والقلم والفن والسبل المتاحة والمؤثرة في وجدان الإنسانية... تنطلق التظاهرة يوم 26 ماي لتتواصل إلى يوم 29 من الشهر نفسه من تنظيم جمعية وفاء للثقافة والفنون بالإشتراك مع جمعية رسالات فرع تونس.

وينتظم خلال التظاهرة عروض لأفلام سينمائية من لبنان وسوريا وفلسطين وإيران، أمسية شعرية لشعراء من تونس والجزائر والعراق، أمسية موسيقية تراثية مع عازفين من إيران، معرض فنون بصرية حول فلسطين في الصحافة التونسية بالإضافة إلى ندوات فكرية وثقافية...

بن عروس تحتفي بمسرح دور الشباب والثقافة

تنظم المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ببن عروس، المهرجان الجهوي لنوادي المسرح بدور الثقافة ودور الشباب بولاية بن عروس وذلك من 27 إلى 29 ماي الجاري بدار الثقافة النموذجية ببن عروس.

ويتضمن برنامج المهرجان سبعة عشر عرضا ضمن خمس مسابقات هي مسابقة الاعمال الجماعية للشباب والكهول (ستة عروض) ومسابقة الاعمال الجماعية أطفال (عرض واحد) ومسابقة مسرح الشارع (ثلاثة عروض) ومسابقة المونولوغ (ستة عروض) ومسابقة مسرح العرائس(عرض واحد).وسيتبارى كلّ من دار الشباب بالمحمدية ودار الشباب بفوشانة ودور الثقافة بالزهراء والخليدية والمروج ومقرين وحمام الانف وبن عروس وحمام الشط، للترشح للتصفيات الاقليمية.

وتتكوّن لجنة التحكيم من أساتذة المسرح هناء شعشوع والطاهر بن عيسى العربي وصامد الميعادي.

كما ستعرض على هامش المهرجان، مسرحية جميلة والوحش لشركة برود إخراج سناء الايوبي يوم السبت 21 ماي بدار الثقافة النموذجية ببن عروس على الساعة الرابعة مساء.

القيروان..تحتفي بالمسرح

ينتظم بمدينة الأغالبة القيروان في الفترة الفاصلة بين 22 و29 ماي الجاري مهرجان المسرح الحديث في دورته 27 ويشتمل المهرجان على عديد العروض المسرحية من مختلف الجهات التونسية بالإضافة إلى ورشات مختصة.

ففي برنامج العروض نسجل:

_عرض مسرحية "آخر مرة" لوفاء الطبوبي يوم 22 ماي.

_عرض "كابوس أنشتاين" لأنور الشعافي يوم 23 ماي

_ عرض "ليلة معومة" لجمال المداني يوم 24ماي.

_عرض" 18أكتوبر " لعبد الواحد مبروك يوم 25 ماي.

_عرض"كلون.آت" ليوسف مارس يوم 26 ماي.

_عرض "عايشة13" لسامي النصري يوم 27 ماي.

_عرض"الصندوق الأسود" لمحمد السايح عويشاوي. يوم 28 ماي

_عرض مسرحية للأطفال"راعي الصحراء"لعايدة الجابلي. يوم 29 ماي.

كما نسجل إقامة تربصا في فن الممثل بعنوان"عمل الممثل بين الالقاء والاخراج" أيام 25,26,27 ماي بمركز الفنون الركحية والدرامية بالقيروان، تحت إشراف الدكتور "مقداد مسلم"

عطور أندلسية بمدينة سوسة

أحبّاء المالوف التونسي والموسيقى الأندلسيّة المغاربية سيتجدّد لقاءهم يوم الجمعة 27 ماي الجاري على السّاعة السّابعة مساء بالمركّب الثّقافي بسوسة. بموسيقى المالوف من خلال عرض«عطور أندلسيّة»... هذا العرض تشارك في إحيائه جمعيّة الثّقافة نسيم الصّباح بمدينة شرشال الجزائريّة بقيادة الأستاذ عبد الهادي بوكورة . ويشتمل العرض على مقتطفات من المالوف التونسي والتراث الموسيقي الجزائري والمغربي .

مدينة لمطة تحتفي بأكلة «البسيسة»

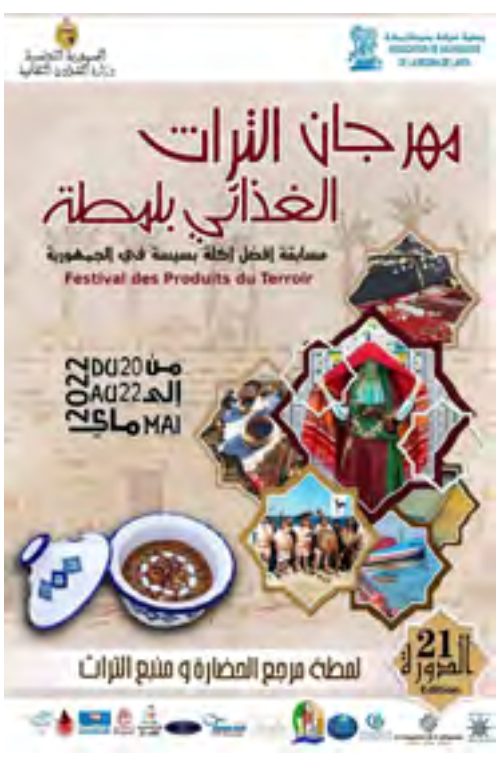

ككلّ سنة، تحتضن مدينة لمطة بولاية المنستير مهرجان التراث الغذائي في إطار الاحتفال بشهر التراث لتعيش بذلك مدينة لمطة وولاية المنستير أجواء احتفالية تسجل في كل دورة ارتفاعا ملحوظا في عدد الزوار من أبناء الجهة ومن خارجها الذين حلوا بساحة الرباط الأغلبي بلمطة لتذوق وشراء البسيسة وبقية الأكلات التراثية وزيارة المعارض التي أقيمت بالمناسبة.

واقيمت هذه التظاهرة في نسختها 21 في اطار الاحتفال بالدورة 31 لشهر التراث تحت شعار "اللباس التقليدي هوية وطنية وخصوصية جهوية» بإشراف الهيئة المديرة لجمعية صيانة مدينة لمطة.في الفترة الفاصلة بين 15 و22 ماي الحالي.

يشار الى أن معرض الأكلات التراثية والمنتوجات التقليدية شمل العديد من العارضين التونسيين من عدّة ولايات للمنتوجات الغذائية التقليدية من بينها مختصين في «البسيسة» بمختلف أنواعها أي «بسيسة القمح» و«الشعير» و«الخروب» و«الحلبة» و«الجلجلان» و«زريعة الكتان إلخ...

عرض «كلمات» بالمسرح البلدي بصفاقس

"كلمات" هو عرض موسيقي ستحييه مجموعة حلم يوم 27 ماي بالمسرح البلدي بصفاقس ابتداءا من الساعة 7 مساءا. العرض هو عبارة عن مجموعة من الكوكتالات العربية، موزعة بطريقة عصرية، يروي كل واحد فيها قصة محددة.

ستخصص مداخيل الحفل لجمعية رحمة للاحاطة بمرضى الدم بالجنوب التونسي.

شراء تذكرة للعرض سيساهم في انقاذ حياة شخص

فوز الناقد المغربي محمّد الداهي بجائزة "الشيخ زايد" للكتاب

أضواء على ريادة مشروع معرفي في النقد وتحليل الخطاب

د. محمّد الكحلاوي

بعد طول انتظار، وبعد مرور من القائمة الطويلة إلى القائمة القصيرة في مجال الفنون والدراسات النقدية". منحت للجامعي والناقد المغربي محمّد الدّاهي جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها السادسة عشر، عن كتابه في النقد تحليل الخطاب الأدبي؛ "السارد وتوأم الروح.. من التمثيل إلى الاصطناع"، الصادر عن المركز الثقافي للكتاب والنشر والتوزيع عام 2021. حيث سينتظم حفل ثقافي على هامش معرض أبو ظبي الدولي للكتاب، بالإمارات العربية المتحدة، وستمنح له الجائزة مع درع ذهبي، إضافة إلى بقية الفائزين في الفروع الأخرى، ومن ضمنهم الباحث التونسي الدكتور محمد المزطوري الذي نال بدوره جائزة فرع "المؤلف الشاب"، عن كتابه "البداوة في الشعر العربي القديم" الصادر عن كلية الآداب والفنون والإنسانيات جامعة منوبة، ومؤسسة GLD (مجمع الأطرش للكتاب المختص)، عام 2021 الكائن مقرّه بتونس العاصمة.

وكما هو بيّن فإنّه يمكن أن نلحظ مدى الحظوة التي باتت للنقد الأكاديمي المغاربي وللبحث في الأدب والفنون والإنسانيات الذي تنتجه أقلام الجامعيين المغاربيين من المتخصصين نقد الادب ودراسة الفنون ومسائل الفكر والتاريخ والحضارة، على نطاق عربي واسع، وعلى مستوى عالمي، إذ توجّت وقدّرت تقديرا مشرّفا كثير من الإبداعات ومشاريع الترجمة والفكر والنقد؛ العربية عموما، والمغاربية خصوصا، على مستوى دولي وفي أكثر من مناسبة..

في هذه الورقة، وعلى نحو مختزل، وانطلاقا من اهتمامي بدراسة مشاريع النقد وتحليل الخطاب وقراءة التراث في الفضاء الأكاديمي المغاربي (خاصّة؛ تونس، والجزائر، والمغرب)، أردت أن أوضّح أهم مميّزات المنجز النقدي ومسار تحليل الخطاب في أعمال الناقد محمّد الدّاهي، من خلال إشارات عامّة إلى نماذج من أبرز مؤلفاته وما تضمّنتها من رؤى واستراتيجيات قراءة، مثّلت لبنات شيّدت صرح مشروعه النقدي في الدراسة والتحليل ضمن نسق قراءة ينفتح ويمتح من أكثر من حقل معرفي، لكأنّ هذا الفوز بجائزة الشيخ زايد للكتاب، جاء بالنسبة إلى الدّاهي، تتويجا لمسار في البحث ونقد الأدب، لا سيّما منه السرد الروائي، وعلى وجه التدقيق السرد السير ذاتي، في بعده التخييلي أو التخيّلي ومار يرتبط به من أشكال كتابة، بدءا من السيرة الذاتية إلى الرواية السير ذاتيّة إلى تخييل الذّات أو كتابة الذّات في شكل مذكرات أو يوميات او راية غيرية او مدونات توثيقية أو رحلة تسترجع مسارا معينا، وغير ذلك من محكي الحياة وتمثّلات نمو الوعي الذّاتي وتشكّلات الفكر حين تُكتب سردا وتُقصّ حكاية، أي عندما تتّخذ شكل بناء فنيّا في خطاب ذي مقوّمات محدّدة في انتظام عناصرها وتماسك معمارية هيكلها النصّي.

لعلّه من هذا المنطلق بالذّات تظهر طرافة مشروع الناقد الدّاهي، الذي خطّ نهجا متفرّدا في دراسة خطاب السيرة الذهنية، وهو صاحب الكتاب الشهير "شعرية السيرة الذهنية"، أو الأدب الذهني الذاتي، الشامل لكتابة سيرة تطوّر الوعي ونمو الفكر، ومسار تكوّن رؤى العالم بالنسبة للذات مركز الحكاية والخطاب، حيث تتنوّع سبل رصد الكيفية التي تستعيد بها ذات الكاتب وتعيد من خلالها تشييدها خطاب الحكاية (رواية السيرة الذاتية أو سيرة الذّات) عملا فنيّا متفرّدا ذاشعرية مخصوصة تتخذ منوال كتابة وشكل ظهور متفرّد في مستوى بناء الخطاب وأسلوب اللغة السردية، فتستأثر بفرادة خطاب، تمنحه قيمة جمالية عالية تجعل منه فنّا حريّا بالقراءة وبتتعدّد مستويات التلقّي والتأويل.

لقد استفاد الأستاذ الداهي من تجربة أستاذيه محمد برّادة ومحمد مفتاح صاحب المشروع الرائد في تأصيل السيميائيات والمنهاجية الشمولية في القراءة والتأويل، ليؤسّس لمعالم استراتيجيته في النقد والقراءة وبحث قضايا التأويل والتحليل، فكان أن بأّر بحوثه حول مسألة كتابة الذّات سرديا من منظور سيميائي تأويلي ينفتح على الشعرية (نظرية الأدب الحديث)، ويمتح منها مفاهيم محورية تتعلّق بتحديد المقوّمات التي تمنح للعمل الأدبي فرادته، تلك التي بها تتقوّم جماليته، كذلك وظّف مفهوم التخييل بوصفه أفق كتابة فنيّة جمالية تصنع إبداع الأثر الأدبي، إذ التخييل وفق منظور جيرارا جنيت يقع بإزاء القول، منجهة كونه اتصالا ذو أغراض تداولية، هدفه إبلاغ معنى معيّن بذاته، على عكس تخييل الكلام من جهة كونه فنّا يرنو إضافة إلى توليد المعنى إلى إنتاج الإبداع وخلق المتعة لدى القارئ والمتلقّي. ومن ثمّ يكون الدخول في لعبة التحكّم في شروط ولادة الأثر الفنّي، تلك الشروط التي تصبح المعرفة بها من مدرات اهتمام النقد والقراءة..

في السياق نفسه كان الانفتاح مبكّرا لدى الأستاذ الدّاهي على الفلسفة وعلم النفس المعرفي وعلى علوم الميديولوجيا والصورلوجيا، حيث استدعى مفاهيم "الذاكرة"، و"الخيال"، والكتابة"، و"المعنى"، والذّات"، و"الصورة"، في أبعادها الفلسفية والوجودية ونظر في ما طرأ على تلك المفاهيم من تحولات وإعادة تركيب لبنية المفهوم في بعدها الفكري الدلالي والوظيفي الاتصالي.. فغدا مشروعه المعرفي النقدي بمثابة مغامرة بحث وتفكير واستراتيجية قراءة وتأويل تشتغل بمنوال مركب في تحليل الخطاب ونقد المتن النصّي المقروء عبر مستويات متباينة من الفهم والتأويل، لاسيّما وأنّ المتون التي طرحها الأستاذ الدّاهي مدار لإنتاج أعماله النقدية وتشييد قراءاته، عميقة فكريّا ومتميّزة أدبيّا، شكّلت ومازالت مدار اهتمام النّقاد والباحثين، لكن قراءة الأستاذ الداهي تريد الحفر في مناطق وآفاق معنى ودروب فنّ لم تُرتاد من قبل أو لم تتمم قراءتها بصفة أعمق وأبعد في المحاولة. ولعلّ من أبرز تلك الآثار التي اشتغال عليه رحلة ابن خلدون وتعريفه بنفسه، حيث قام – ابن خلدون – بتدوين نموّ تجربته في الفكر الحياة، كذلك آثار الغزالي (المنقذ) وابن طفيل، و"الأيّام" لطه حسين، و"أنا"العقاد، وصولا إلى كتابات إدوارد سعيد، ومن أبرزها "خارج المكان"، ثمّ كتابات عبد الله العروي السردية، ممثلة في رواياته الشهيرة مثل "الغربة"، و"الفريق"، و"أوراق إدريس"، التي مثّلت كتابة سير ذاتيّة لتحولات أنا الكاتب المكّر رائد مشروع حداثة الفكر عبر تحديث نقد التراث وقراءة التاريخ. حيث تتطابق في روايته "أوراق" رهانات الشخصية المركزية إدريس البطل وتطّلعه إلى تحقيق التقدّم وتحرير الفكر العربي عبر نقد التراث نقدا علميّا عقلانيّا برؤية عبد اللّه العروي المفكّر والمؤرخ صاحب مشروع تحديث الفكر العربي ونقد التراث وتأسيس ثقافة المفهوم..

ذلك ما مثّل مدار اهتمام محوري في كتاب الأستاذ الدّاهي "السارد وتوأم الرّوح" الفائز بجائزة الشيخ زايد للكتاب، هذا الكتاب الذي جاء بمثابة حفر تحليلي وقراءة تأويلية سيمائية تتموقع ضمن "المنطقة البينيّة" لتداخل الاختصاصات، حيث تتضافر مجموعة من الأدوات والمناهج وآليات تحليل الخطاب السردي وكتابة الذّات في تركيب منوال النقد والتحليل. يعتبر الدّاهي أنّ كتابات منظّرين وباحثين غربيين من ضمنهم فيليب لوجون، وفيليب كاصبريني، وأرنو شميت، وفيليب فوريست، إضافة إلى فلسفة ريكور في مفهوم "الذاكرة" والسرد والتاريخ..قد حفزته على البحث في كتابة الذّات بوصفه وتمثّل خصوصية المنطقة البينيَّة العربية بأدوات ومفاهيم جديدة ومختلفة، ليستنتج كيف أنّ الفكر العربي في مجال النقد وتحليل الخطاب خطا خطوات هامّة، لا تقلّ شأنا عمّا تكوّن في الغرب، ويمكن أن يكون لها مستقبلا وللأثر الأدبي والإبداعي العربي مكانة في المسار الكوني للثقافة لاإنسانية. وهو ما يعني أنّ كتاب الداهي "السارد وتوأم الرّوح"، مثّل مواصلة، نهضت على استثمار ما جاء في كتاب:"شعرية السيرة الذهنية: محاولة تأصيل"، (1994)، حيث انعقد مدار التحليل على وجوه التباين بين الواقع والمتخيّل وعلى مستويات المفارقة الشعرية التخييلية، فيما تكتبه الذّات عن نفسها، وما يفترض أنّه الواقع وما تشير إليه وتقوله لغة السرد.. وهو ما قد بدا مغريا في بحث عن وجوه التداخل والتباين التطابق والتضادّ بين سيرة العروي المفكّر والمؤرّخ وسيرة العروي الأديب الحالم. هنا تجدر الغشارة إلى كتاب آخر غاية لي الأهمية صدر من قبل للداهي يفسّر بعدا آخر لعلّه ظلّ معتّما في هذه المفارقة، ونعني: "العروي من التاريخ إلى الحبّ"، وهو ما سيعرف مستوى آخر لعلّه أكثر جمالية وتشويق، ضمن كتاب الداهي الصادر مؤخرا: "متعة الإخفاق في المشروع التخييلي لعبد الله العروي".

لقد قام كتاب "السارد توأم الروح" على محورين متقاطعين مدار الأوّل على رصد تحوّل كتابة الذّات أو الأدب الشخصي ممثلا في الرّهان على التمثيل بالتطابق بين الذّات الكاتبة وما يحال إليها، مع الاعتراف بانزياحات اللغة السردية، إلى نموذج آخر، يكون فيه المُحال إليه القول والحدث والرؤى متعدّدا، يظهر في صور ومرايا وأشكال مختلفة، فيتجلّى خطاب الحكاية عندها في أصوات متعددة. ولعلّ منها ما يمثل المؤلف الواقعي، أو يتجاوزه إلى دائرة التخييل السيرذاتي، حيث ينفكّ رباط المطابقة هنا يظهر البعد الأفقي، ويظهر محكيالحياة متعدّد المرايا والوجوه من خلال تعدّد الوظائف التي منها قول"الحقيقة التاريخية"عبر الاسترجاع والتذكّر، و"الحقيقة الذاتية"، حيث يطلب الصدق الذي لا يعني بالضرورة الموضوعية، إذ مرجعه الذّات والصورة التي ترى بها ذاتها والحياة وواقع الأحداث والأشياء، إذ هي قد تستمع بالصورة التي تنتجها، كما اشتغل الداهي أيضاعلى "الحقيقة المصطنعة"، التي تظهر حينما يتوهم الكاتب أنّ النصّ امتداد لذاته، ويعكس حقيقة العالم الخارجي.. وهكذا عبر تلك الإشكال الثلاثة في الكتابة والظهور يتكوّن متن النص ويُسبك نسيجه وتشيّد معالم متعته في مستوى الشك وأسلوب القصّ وبنية الخطاب ولغة السرد، التي تجيء القراءة السيمائية التأويلية لتفكّ إيحاءات شفراتها الدلالية وتغوص في أكوانها النصيّة ومستويات وتصويرها للمعنى والإنسان وللفنّ والوجود..

فضاء الإبداع

شعر

صور سائبة

نورة عبيد

تلك الدهشة أدركتها
يوم تركني حذائي حافية القدمين
كانت الأرض طريّة كأجسام الأطفال
وجزعي اخضر كالحقول
والطريق والمارّة عيون من تعب وضجر
لم تكن نيّتي أن أمشي عارية القدمين

حذائي اللعين انتحر عند أخمص القدمين
كان كئيبا وغريبا إذ أهملته طيلة هذه السنين
كان جثّة في خزانتي
وكنت تابوته المُنتَظر
لم يكن وضيعا
كان عالي الكعب
لم يكن اسود
كان بلون برتقالة
لم يكن حرّا
كان مشدودا إلى كاحليّ
كنت جنّته
وكان مطيعا ككلب
أذكّره بالحريّة

ويعدني أن لا يلعق حذاء أحد
فقط تنكّر لفرحتي ورشاقتي
وقدرتي على غزو العالم
لا حذاء يربطني بالأرض
والأرض إسفلت ساخر
والحذاء صار قبّعة وحشيّة
وكلّ أعضائي قلوب بريّة
تركل وجه السماء
و الحقائق الأزليّة
اللعين يلعق حذاء فان جوخ
ويتركني
فريسة مخارف الأشجار
وصداها في العظام أبديّة

النّهرُ الأسْمر

فاطمة بلال

الأرضُ مبللّة بالشوق..
المطرُ نثيث
والرّيحُ تبعثرُ أفئـــدة الأشياءْ
وتعرّي شجر الذكرى
من أحلام الأمس
....وتنفثُ في المعتادْ
الوقتُ مســاء
يتعثر في درب الفجر
وغريبٌ يبحث عن وجه مـــألوف
وملامحُ شتى لا تتـــلاشى ...
يدلفُ بــاب المقهى ..

في المقهى ..
يتأرجح قلب العاشق
بين الذكرى والنكهاتْ
ولكل مذاق قصّة..
يركن في زاوية قرب النافذة المعتادة
يتقاعس فوق الكرسيّ المعتادْ
يطلبُ قهوته المعتادة
ويظلّ يراقبُ
سرّ النادل
سيّدُ هذا القصر المفعم بالإتقان:

دلق النادل بنا مطحونا ساخنا في الفنجانْ
القهوة
نهرٌ أسمرُ
شلاّل يسري من عدن الى نجد الى مصر الى كل
العالم
صبّ حليبا حان مثل الصفح
نقّط قطرات " الاسبريسو" فوق بياض
الوجد
فتشكّل وجه امراة فاتنة سمراء
حين رآها غريبُ المقهى
أجهش عشقا

أِلفَ الوجه..
أِلفَ الرائحة المسكونة بالأشواق
همس : ملامحُ لا تتلاشى
قرّب فمه من فمها
يستلهم طعم الدفء المألوف
حين ترشّف
كان فمُ السيدة السمراء المكتنز
يميل قليلا..
يذوى ..
يتغيّر
يسقطُ .. في فمه

ينثـالُ الأنف ..
العينُ ..
الحاجبُ
كل الوجه تكدّس
فوق ملامحه
وتلاشت
سيدة القهوة
وتلاشى ...
وجهٌ اخر كالمعتادْ

ذات مرة سأكتب

جمال جلاصي

ذات مرة سأكتب
عن شيء نادر وجميل، عن شيء عذب
رقيق مع حزن
غير محسوس...

حين تمتلئ السماء بالموسيقى
وتستعيد أشجاري الصفراء خضرتها،
حينها، ربما، تحت المطر
بين الشوارع المظلمة المبللة
سأهذي بمملكة الخبز
وحلويات الذرة...
بشمعة أضاءت كنجمة
خلف الضباب...

ذات مرّة سأرسم الصّمت
سأرسم الضوء دون ظلّ،
ورائحة تفاح حديقتها،
والمطر يطلع من بين أغصانها
من تحت أوراقها
مطر حلو رقيق
وستنبت من جذعها أزهار متأخرة...

ذات مرّة سأغني ضحكتها
وسيصعد الغناء إلى المنازل إلى الأشجار
ثم ينزل من جديد بجمال
مع حزن غير محسوس
وسوف أفهم أنّه
من الآن فصاعدًا سيكون خريفا دائمًا...

خطُّ كُحلكِ

رزيقة بوسواليم / الجزائر

ذاك الرمش المنغرس بقلبي طريق أمشيه بلا
عودة.
ما الذّي يتوارى خلف الابتسامة؟
- دمعة ساذجة
تظن الحياة بتلك السُّهولة الفائقة.
تحلمين دائما أيَّتها الشَّجرة برحم ولود وأغصان
بارة بك.
ماذا عن الفصولِ وهي تقشِّر جلدها تحت
الشَّمس وتعيدُ النبات من جديد.
الشَّمسُ تلك الكبَّة التي لا ينقطعُ خيطها الحرير
الحارق.
صيفٌ مجهول الهوية مر على الغابة فسرق
خضرة قلبها.
يأتي الربيع فيفتح حقائب اليد ويخرج مناديل
الورد المعطرة.
وأنت الذِّي بنيت عُشَّك أعلى الشَّجرة فلا تكتم
غناءك.
الحبُّ ينمو ريشهُ جيدا إذا وجد عشَّهُ الحاضن
بأمان.
ليس أقوى من الطَّبيعة سوى قلبُ امرأة تذهب
في العشق مذهبها الخاص.
الطَّبيعة تلك الأُنثى الودود.
اللِّقاء في الحبِّ يترك النَّهر يأخذ مجراه الطبيعي .
كذا القلبُ بحرٌ لا يهدأ ويبقى سرَّه العميق في
عمقه لا يُرى.
وضعتُ عيني بعين سمكة خارجة لتوها من الماء
؛ تُخفي أسرارًا عجيبة.
ذات ريح قلَّمت أظافر الأشجار ومسحتُ عن
جبينها عرق الولادة.
الطبيعة أن أعيش فيك حتى لا نفترق ولا
تفرقني عنك اتجاهات الطُّرق المتعاكسة.
وأنتِ النَّاظرة في مرآة الشَّمس ؛ تتورد خدودها
خجلا من صورتك المُثلى.
وأنتِ في الحبِّ تتفوقين؛ قلبك المؤنث أحنُّ وألطف
من قلبي الطائر الجارح.
ابتسامتك حبلى دائما بالمطر ؛ أنتظرُ السماء أن
تضحك لي كلَّما رأيتها.
متى ما عشقت ؛ تدفق نهر بداخلي وتحوَّلت
سمكة.
إذا وضعت يدي بيدك ، ابتسم الرب وتهامست
الملائكة.
يربط العشق عقدته الواثقة؛ حتَّى الموت لا
يستطيع فكها وإن حاول.
وأعودُ إلى الحياة كلَّ مرة تقول فيها أحبُّك عارية
من كل ورقة تستر نقصاني منك.

«صبابة»

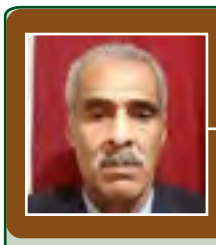

محمد حبيب اليعقوبي

فلو أن الروح ما سكنت
- فصل الصب بأذكار
وهلمي حبيبتي نصبو
- نناجي الله استغفارا
فاستغفري الله واستغفر
- ولنقر الحب إقرارا
وبصوم نكره أثرا
- بريق الثغر إفطار
وهلمي نعلنه نسكا
- نطبقه الليل النهار...
فلقد باءت سرائرنا
- وان باعدتنا الاقدار
أيهيم العشق بنا وصلا
- ولم تجمع لنا دار ؟
أيبوء السهد بنا قربا
- والبعد باء اكدار؟
لهيب الشوق أحرقنا
- ولم تبرد لنا نار...
نهيب بحبنا وصلا
- والبعد منا انكسار
أيكون لبعدنا قرب
- ولو شاقتنا الأسفار
عدمنا نرتجي شملا
- ضحاه طول انتظار
أيهفو لصبرنا الصبر
- يضاجعنا بإبصار؟
ليفنى ما كان من هجر
- يواشي درك الأحبار
فيا للأيام وكم جارت
- وكم جال منها انكسار
فهلمي حبيبتي نصبو
- نناجي الله استغفار
فلو تعلقت بالقرب همتنا
- فتستجيب الأقدار....

اقرعوا الأجراس

محمد ناصر المولهي

صوت خطواتي على المياه التي تشربها الرياح
يشبه العشب وهو ينمو
ولكنني بلا أزهار
والماء الذي يتسرب مني دموع طائر صغير
كيف أشير إلى الشمس
وأصابعي بعيدة عني
كيف أصل والطريق أنا؟
كيف أنظر والليل حجر طويل؟
*
إن كلمة واحدة
قد تحجب كل شيء
وكلمة واحدة قد تنجبنا كلنا
وتمنحنا وجوها تتحرك كالماء تحت الماء
وجوها أكبر من أسمائنا
*
يرقد جرس في رؤوسنا
لا أحد يقرعه
لا أحد يطال لسانه
لا أحد يحركه
غير الحب

أنتريتي نتار

مغامرات أستاذ في التاريخ والجغرافيا

في الحقيقة تجربة تدريسي مادتي التاريخ والجغرافيا كانت قصيرة جدا وفي معهد خاص بوسط العاصمة يديره سي بن يوسف رحمه الله أحد جيراني في منطقة باب العسل .

في تلك الفترة كنت في السنة الرابعة بشعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية 9 أفريل عندما دعاني صديقي رحمه ألله لأدرس في معهده.. كانت تجربة صعبة جمعتني بتلاميذ مطرودين من المعاهد العمومية وغير متحمسين للدراسة أصلا.

وكان من بين التلاميذ شاب أسمر من عائلة الملاكم السابق لطفي بلخير وكان مفتونا بعضلاته المفتولة ويسيطر على جل التلاميذ في القسم... ذات يوم أطنب في التشويش ومضايقة زملائه فقمت بطرده.

ومع نهاية الحصة أشعرني أحد التلاميذ (مختص في الصبّة) بأن بلخير ينتظر خروجي من المعهد والشر يتطاير من عينيه... ساعتها أحسست بالذعر ولسان حالي يقول:" اليوم نهارك يا ولد الفلاح باش تأكل ما كلى الطبل نهار العيد..وكان تأخذ لكمة على خشمك تطيح ما في عينك بلّة "... وفعلا وجدته وجمع من أترابه في انتظاري فبادرته بالقول :" القلب على القلب أنا بيدي كنت نلوج عليك باش تشرب معايا قهوة ونحكي معاك رجل لرجل حول وضعك في المعهد"... أحسست بوقع المفاجأة عليه وإبتسم وقال :" مالا خليها صحين تونسي عند عم مسعود".

وكان اللقاء فاتحة لعهد جديد لي بالمعهد يلعب فيه ولد بالخير دور الحارس الشخصي لي .

في العام الثّاني لي بالمعهد كلّفني المدير سي بن يوسف ب تدريس مادة التاريخ والجغرافيا للسّنوات السّابعة فقبلت على مضض لأن برنامج" الباك معبّي والدّقيقة بحسابها"...

وذات يوم كنت أستعد لالقاء درس عن الثورة البلشفيّة فإذا بتلميذة من أجمل فتيات المعهد تتسلل الى الطاولة الاولى مباشرة أمامي وكانت ترتدي فستانا قصيرا مثيرا جدا وإمعانا في الإثارة "زادت حطّت ساق على ساق"... فتوجهت إليها وهمست لها في أذنها :"إنت بالذّات تقوم فورا وتمشي تقعد لتالي في آخر طاولة في القسم" فقالت لي بدلع:"وه سيدي ،علاه شنوّة إلّي عملت؟" فإبتسمت وقلت لها:"ما عملت حتّى شيء، اما كان تقعد في بلاصتك قدّامي بحالتك هذه سيدك يضيّع البوصلة وما بقاش يدل ويقرّي" فضحكت وضحك بقية التلاميذ وإمتثلت لقراري والقيت الدرس في سلام.

إلى جانب التدريس بعثت في المعهد ناديا فكريا تلبية لإقتراح بعض التلاميذ المجتهدين حيث سلّطنا فيه الضوء على بعض المواضيع الحارقة وكان الاقبال على النادي كثيفا شمل عديد التلاميذ من أقسام أخرى وكنت أبدأ حلقات النقاش ببث فيلم يتحدث عن الموضوع ويكون منطلقا للنقاش..

وأختم هذه البطاقة بمواقف مؤثرة حدثت لي مع البعض من تلاميذي بعد سنوات عديدة من تدريسهم. ففي بداية التسعينات لما كنت مديرا لدار الثقافة إبن خلدون تقدم مني أحد الرواد قائلا:" ما عرفتنيش سيدي...أنا تلميذك محمد القبلاوي في المعهد الحر وكنت نحضر حلقات النقاش متاع السينما وكانت وراء غرامي بالفن السابع وهاني ما نفلت حتى فيلم يتعرض في دار الثقافة" سررت يومها بما سمعت خاصة لما أعلمني بأنه درس في المعهد العالي للتوثيق وبأنه أصبح بعد تخرجه حافظ مكتبة عمومية..

الموقف الثاني عشته في صفاقس لما كنت مندوبا ثقافيا وأشرفت ذات يوم على إفتتاح تظاهرة حول الرواية في تونس واذا بإحدى المشاركات تتقدم مني مبتسمة قائلة :" أنا فرحانة سيدي إلي ريتك بعد 25 سنة تقريبا ... أنا تلميذتك فاطمة بن محمود ... مدعوة كروائية للمشاركة في هذه الندوة" ساعتها شعرت بالفخر وإحتضنتها فرحا .

وأختم بلقاء صدفة " فايسبوكية" لما أعلمني صديق افتراضي يدعى منير الغربي بأنه أحد تلاميذي في المعهد الحر وأنه واصل دراسته في كلية الحقوق وأصبح محاميا.

طرائف الزّعيم (ج 206)

هل أرسى بورقيبة أسس تلفزة السلطة!؟

كثر الجدل هذه الأيام عن سعي السلطة إلى تدجين التلفزة العمومية لخدمة توجهاتها الجديدة والتحكم في خطها التحريري...هذا الجدل جعلني أتساءل هل لهذا المسعى جذوره التاريخية؟ وعدت إلى دراسة للدكتور الصادق الحمامي تحدث فيها بالفعل عن نظرة الزعيم لهذه الوسيلة الإعلامية الخطيرة وكيف جعلها تخدم تصوراته وافكاره.

كان الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة مدركًا بأن التلفزيون سيوفر له موارد جديدة وهائلة لبسط نفوذه الرمزي على المجتمع وتعزيز سلطته كزعيم

تأسس التلفزيون التونسي بعد 10 سنوات من الاستقلال في سياق تاريخي وسياسي مخصوص جدًا كانت فيه النخب السياسية التي يقودها الحبيب بورقيبة لا تزال تحظى بشرعية قوية لأنها كانت حاملة لمشروع "التنمية الشاملة" وبناء مؤسسات الدولة الوطنية الجديدة. كان بورقيبة مدركًا بأن التلفزيون سيوفر له موارد جديدة وهائلة لبسط نفوذه الرمزي على المجتمع وتعزيز سلطته كزعيم، وقد قال عند تدشين مقر التلفزة التونسية في 31 ماي 1966: "ها هي أجهزة التلفزة أتاحت الفرصة لجميع المواطنين كي يستمعوا إليّ ويروني في وقت واحد وكأنما أنا في بيوتهم أتدارس معهم شؤونهم ومشاكلهم. وأتحقق أنهم ما زالوا في حاجة إلى مواصلة الحوار والإنصات إلى كلامي الذي تعودوا به وعرفوا أسلوبه ولهجته. وبواسطة أجهزة التلفزة، سوف لا يتعبون في المستقبل إن شاء الله ولا يتجشمون مشقة الوقوف تحت لهيب الشمس في الاجتماعات، بل سيجدونني عوضًا عن ذلك بينهم في بيوتهم بقاعة الاستقبال أو الطعام أو في غرفة النوم" (خطاب بورقيبة، التلفزة نقطة تحول في مجال التوعية، تونس في 31 ماي 1966).

وهكذا ساهم التلفزيون كوسيط على نحو ما في إقامة علاقة سياسية ذات طبيعة سلطوية عتيقة وعمودية أبوية أي زعيم يخطب في جمهور من المستمعين، إذ ينظر بورقيبة إلى تحديث المجتمع التونسي على أنه عملية يقودها بنفسه وبإشرافه باعتباره معلّم التونسيين بفضل توجيهاته المتلفزة يوميًا. هكذا يمكن أن نقول إن بورقيبة كان "كرونيكور" الحياة السياسية والاجتماعية يخاطب التونسيين يوميًا ليعلمهم كيف يفكرون ويتصرفون. وتضمن التلفزيون كما أراده بورقيبة بعض ملامح التلفزيون الغابر والقديم (Paléo Télévision) كما يسميه أمبرتو أيكو، تلفزيون مؤسساتي في خدمة السياسيين ودعايتهم. واستمر هذا التلفزيون لعقود طويلة حتى بدأت تتشكل ملامح تلفزيون جديد يمزج بين البعد السلطوي والبعد الترفيهي.

فنّ وفنّانون

لمين النهدي وبية الزردي في عمل مشترك

صرح نجم الكوميديا لمين النهدي مؤخرا أنه يعد لعمل مسرحي جديد يجمعه بالوجه التلفزي بية الزردي يحمل عنوان "مجنون بية" وحدد شهر سبتمبر القادم لبداية التمارين .

وقال لمين النهدي ان هذا المشروع كان من المفروض ان ينطلق منذ عام لكن إنشغاله بتقديم مسرحية "نموت عليك" من إخراج منصف ذويب ونجاحها جماهيريا أجبرته على تأجيل مسرحية "مجنون بية"

وأضاف لمين النهدي :" تساءل البعض لماذا إخترت بية الزردي بالذات لتشاطرني دور البطولة أجيبهم ببساطة برشا ناس علاش موش بية!؟ فهي حلوة ومشهورة كوجه تلفزي ولها خاصية نادرة هي "القبول"..

ظافر العابدين لا يمانع في دخول إبنته ياسمين عالم التمثيل

عبر النجم ظافر العابدين عن سعادته بنجاح فيلمه "العنكبوت" في إستقطاب الجماهير في القاعات السينمائية المصرية والتونسية خاصة وانه يظهر ولأول مرة في مسيرته الفنية في دور الشرير ..

وفي معرض حديثه لإحدى الصحف المختصة عن سماحه لابنته ياسمين دخول عالم التمثيل قال: "لا أعلم ما إذا كان لديها الشغف تجاه التمثيل أم لا، لكنها تملك ميولاً فنية ناحية التصوير وكتابة الشعر وما إلى ذلك، وعلى كلٍ فهي لها مطلق الحرية في أن تختار ما تحب أن تفعله، ودوري هو أن أساندها وأدعمها في تحقيق أحلامها، وفي أن تنفذ أي قرار اتخذته هي عن قناعة كاملة".

ويذكر أن ياسمين لفتت الأنظار عند ظهورها على السجادة الحمراء رفقة والديها في تونس، وتحديداً خلال العرض الخاص لفيلم "غدوة" الذي يقوم ظافر ببطولته وإخراجه وتأليفه.

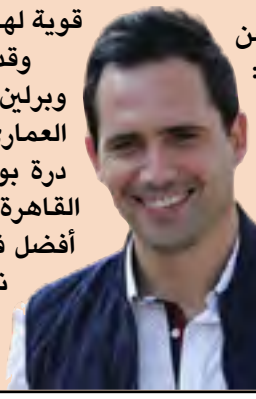

سارة الحناشي في فيلم "عائشة"

تستعد الممثلة التونسية سارة حناشي الوقوف من جديد أمام الكاميرا لبداية تصوير مشاهدها في فيلم "عائشة" وهو بطولة مطلقة، من إخراج مهدي بن عطية، والذي تشاركها بطولته واحدة من أهم الممثلات الفرنسيات هي Agnès Jaoui، والممثل والمخرج الجزائري إلياس سالم..

يذكر أن سارة الحناشي هي ممثلة تونسية من مواليد 30 أوت 1985

وأول أعمالها مسلسل "يوميات علولو" عام 2013، وقدّمت خلال العمل دور "ريم".

كما حقق لها فيلم "طفل الشمس" للراحل الطيب الوحيشي عام 2014 نقلة في مشوارها الفني.

كانت قد بدأت رحلتها في الدراما المصرية عبر منصة شاهد ودور ريما في مسلسل "خارج السيطرة" الذي تعتبره بداية قوية لها بمصر..

وقد شاركت سارة من قبل في مهرجان روتردام وبرلين وتورنتو بفيلم "جسد غريب" للمخرجة رجاء العماري وهو انتاج تونسي-فرنسي مشترك بين التونسية درة بوشوشة والفرنسي "دومينيك بسنهار" ومهرجان القاهرة السينمائي الدولي بفيلم "زيزو" الذي فاز بجائزة أفضل فيلم عربي وفيلم "فتوة" الذي حصل على الجائزة نفسها.

وفيلمها القصير "بلاك مامبا" الذي فازت عنه بخمسة جوائز مختلفة في التمثيل.

الدريدي يحزم حقائبه

بات المدرّب السابق للنادي الصفاقسي والنادي الافريقي والنجم الساحلي لسعد الدريدي قريبا جدّا من العودة الى مكانه المفضّل على البنك. الدريدي وبعد راحة اختيارية بحكم المارطون الكبير من الاستحقاقات والمباريات خيّر أخذ قسط مطوّل من الراحة قبل استئناف مغامرته التدريبية التي ستكون خارجية على الأرجح حسب ما أكدت بعض المصادر المقرّبة منه.

آخر الأخبار التي وصلتنا تفيد بأن الدريدي التقى رئيس احد الفرق السعودية التي ستنشط الموسم القادم في دوري الدرجة الاولى السعودية والتي سيكون من بين أهم أهدافها اللعب من أجل الصعود. الأخبار ذاتها تفيد بأنّ العرض المالي المقدّم مغر جدّا بل يسيل لعاب أيّ مدرّب مهما كان اسمه وقيمته ومع ذلك لم يحسم الدريدي موقفه النهائي من العرض المقدّم خاصة أنه يملك بعض العروض الأخرى التي قد لا تقل أهمية بل يمكن القول إنها أهم من الناحية الفنية بحكم اسم وعراقة الفريق. الوجهة القادمة للدريدي لن تخرج عن احتمالين اثنين أوّلهما العرض السعودي والذي تبقى على انتهاء مهلته بعض الأيّام وقد يكون الأقرب في صورة اختار المدرّب السابق للملعب التونسي والنادي البنزرتي المال قبل المشروع الرياضي أما الوجهة الثانية ستكون جزائرية ومن بوابة فريق كبير له اسمه وتاريخه محليا وافريقيا وهذه العوامل هي التي تجعل الدريدي قد يميل للعرض الجزائري. ومهما يكن من أمر ستتضح الوجهة قريبا حيث من المنتظر ان يجلس لسعد الدريدي خلال الساعات القليلة القادمة الى موفد الفريق الجزائري لحسم الأمر في صورة الاتفاق حول بعض الجزئيات.

بدران يغادر الترجي رسميا

تحدثنا في أعداد سابقة عن اقتراب مدافع الترجي الرياضي التونسي عبد القادر بدران الذي ينتهي عقده موفى شهر جوان القادم من مغادرة الترجّي. وكنا قد كشفنا عن وجود اتصالات متقدّمة بين اللاعب الدولي الجزائري وفريق الوصل الاماراتي حيث كانت لبدران زيارة خاطفة الى الامارات تحدثّ فيها مع مسؤولي الفريق الاماراتي عن كل تفاصيل الصفقة المرتقبة.

رحيل بدران بات مؤكدا وبصفة رسمية لكن الجديد في الموضوع هو أن الوجهة لن تكون إماراتية حيث علم "الشارع المغاربي" من مصادر موثوق فيها أنّ بدران حوّل وجهته نحو الدوري السعودي ووقّع بصفة رسمية على عقد انتقاله الى احدى الفرق التي تنشط في دوري المحترفين. العملية تمت في كنف السرّية واللاعب حاول التعتيم على الأمر حتى لا يدخل في أزمة مع فريقه الحالي خصوصا أن الترجي مقبل على مباريات صعبة في الفترة القادمة كما ان مسؤولي فريق باب سويقة كانوا يمنون النفس بالتوصّل الى صيغة تفاهم تضمن بقاء بدران مع الفريق لموسمين اضافيين على الاقل. ورغم تطمينات بدران وتعهده لمسؤولي الترجي بالبقاء ومواصلة الرحلة الاّ أن الفوارق المالية الكبيرة في العرض المقدم من الترجي ونظيره الذي تحصّل عليه من الفريق السعودي فضلا عن الحادثة التي حصلت له مع بعض جماهير الترجي عقب الفشل القاري جعلت بدران يسارع بالتوقيع للفريق السعودي حتى يغلق نهائيا هذا الموضوع وبالتالي يمكن القول ان خسارة الترجي ستكون مضاعفة فالفريق سيخسر لاعبا بإمكانات بدنية وفنية محترمة جدا كما انه سيغادر النادي مجانا.

ماذا حصل في الكلاسيكو؟

ككل مرّة يكون فيها الترجي الرياضي التونسي ضيفا على النادي الصفاقسي تعيش المدينة على وقع الكلاسيكو قبل وبعد المباراة ويكون الحشد الجماهيري منقطع النظير وتكون بالتالي المواجهة على أشدها سواء داخل الميدان أو خارجه. المباراة الأخيرة التي جمعت الفريقين لحساب الجولة السادسة للبلاي أوف أوفت بوعودها فنيا وكذلك تنافسيا وكانت في مستوى انتظارات جماهير الفريقين ولو بنسبة متفاوتة ولكن النقطة السوداء الوحيدة والتي عكّرت صفو هذه القمّة الكروية كانت كالعادة في المدارج حيث جدّت مناوشة بين بعض الأفراد ومحب من النادي الصفاقسي كادت تتسبب في كارثة حقيقية وتعيد سيناريو الشهيد عمر العبيدي الى الأذهان.

تفاصيل الواقعة وحسب ما رواها لنا بعض شهود عيان اتصلوا بـ"الشارع المغاربي" تفيد أن المتضرر دخل في مناوشة كلامية مع 5 أنفار منهم أمني كان بزيه المدني وكان خارج أوقات العمل وحسب الشهود فإن الأنفار الخمسة لم يكونوا من محبي النادي الصفاقسي وهذا ما تسبب في اندلاع المناوشة مع بعض الجماهير ومنهم الشخص المتضّرر. وتضيف الرواية أن الخلاف تم تطويقه بعد تدخل قوات الأمن الحاضرة في المدرج لتعود الأمور الى نصابها قبل ان تتجدّد المعركة ولكن بشكل وحشي هذه المرة بعد أن قام الأنفار الخمسة بانتظار المحب وهو في طريقه لمغادرة الملعب وتحديدا أمام مقهى الملولي ليقوموا بالاعتداء عليه بالعنف الشديد وهو ما استوجب نقله الى المستشفى على جناح السرعة حيث كانت حالته حرجة جدا جراء العنف الذي تعرّض له.

الشهود أفادوا كذلك بأن التعزيز الأمني للمباراة كان غير مبرّر وبصفة ملحوظة كما أنّه وحسب ما قيل لنا فقد تمّ الاستنجاد بأمنيين من داخل الجمهورية دخل بعضهم في حركات استفزازية مجانية مع بعض الجماهير وهو ما عكّر الأجواء وزاد في شحنها حسب ما نقله لنا بعض أحباء النادي الصفاقسي.

الشارع الرياضي 51

المولهي يرتدي قبعته المفضلة

مع اقتراب انتهاء الموسم الرياضي ودخول الفرق في مرحلة الاستعداد الاداري والفني للموسم القادم يكثر الحديث عن ميركاتو المدرّبين الذي تكون عناوينه أهم في كثير من الاوقات من عناوين ميركاتو اللاعبين. في هذا السياق علم "الشارع المغاربي" أن المدرّب واللاعب السابق للترجي الرياضي والنادي الافريقي خالد المولهي الذي ارتبط اسمه في الفترة الأخيرة بالتحليل الرياضي سواء من خلال اطلالاته الإذاعية أو كذلك التلفزية كان أهمها بلا أدنى شك من بوابة برنامج الأحد الرياضي بدأ يعدّ العدّة للعودة مجددا الى الميادين لخوض تجربة تدريبية جديدة.

مصادر موثوقة كشفت لـ"الشارع المغاربي" أنّ خالد المولهي الذي كانت له تجارب تدريبية عابرة في وقت سابق مع أولمبيك سيدي بوزيد والشبيبة القيروانية اضافة الى تجربة لم تعمر طويلا في بنك الترجي في خطة مدرّب مساعد قد يكون المدرّب الجديد للملعب القابسي الباحث عن ترتيب البيت على أمل العودة مجددا الى الرابطة الاولى في الموسم القادم.

المولهي كثيرا ما تردّد في خوض تجربة التدريب في الرابطة المحترفة الثانية بما انه يرى في نفسه المقدرة والكفاءة لتدريب فرق الرابطة الأولى قد يعدل هذه المرة عن مواقفه السابقة ويقبل خوض تحدي الصعود مع فريق "الستيدة" الذي يعتبر من كبار القوم في كرة القدم التونسية.

انتظار وترقّب

سيكون الجمهور الرياضي في تونس على فصول جديدة من فصول المسلسل القانوني المطوّل بين الجامعة التونسية لكرة القدم والهلال الرياضي الشابي حيث من المنتظر أن تنعقد اليوم الثلاثاء 24 ماي 2022 جلسة اللجنة الوطنية للاستئناف للنظر في الاستئناف المقدّم من هلال الشابة ضد قرار الرابطة الوطنية لكرة القدم المحترفة عدد 509 بتاريخ 21 أفريل 2022 وللنظر كذلك في استئناف النادي الإفريقي ضد قرار الرابطة عدد 513 الذي يهم نفس المباراة والصادر في نفس التاريخ و الذي كانت إدارة الهلال قد طعنت فيه بالتدليس.

الهلال كان قد قال في بلاغ نشره في وقت سابق على صفحته الرسمية بموقع فايسبوك :" الحمد لله وحده بعد طول انتظار و بعد أن شارف الموسم الرياضي على الانتهاء تلقّت الكتابة العامة لهلال الشابة أخيرا بتاريخ اليوم 20 ماي 2022 دعوتين لحضور جلسة اللجنة الوطنية للإستئناف التي تقرر عقدها يوم الثلاثاء 24 ماي 2022 للنظر في الإستئناف المقدّم من هلال الشابة ضد قرار الرابطة الوطنية لكرة القدم المحترفة عدد 509 بتاريخ 21 أفريل 2022 وللنظر في نفس المناسبة في إستئناف النادي الإفريقي ضد قرار الرابطة عدد 513 الذي يهم نفس المباراة والصادر في نفس التاريخ و الذي كانت إدارة الهلال قد طعنت فيه بالتدليس في واقعة أصبحت اليوم موضوع بحث إداري .."

التسريبات الاوّلية تفيد بأنه لا جديد في التوجه القانوني للجامعة ولأذرعها وبالتالي فإن لجنة الاستئناف لن تحيد بقرارها عن مسار قرار الرابطة وبالتالي سيتم تثبيت القرار الأوّل ورفض الطعن للاعتبارات ذاتها التي تم بموجبها إبطال الطعن في الجلسة الاولى. هذا القرار المرتقب لن يكون مفاجئا بأيّ حال من لجنة الدفاع عن الهلال التي اختارت هذا المسار القانوني فقط لتدعيم ملفها القانوني قبل التوجّه رسميا الى محكمة التحكيم الرياضي نسجا على منوال ما حصل في القضية الشهيرة بين الفريق والجامعة والخاصة بقضية التجميد.ويبدو أننا سنكون على موعد جديد مع فصل متجدّد من الصراع المعلن بين رئيس الجامعة وديع الجريء ورئيس الهلال توفيق المكشّر.

إقالة أو استقالة؟

كشفت مصادر صحفية مصرية أن حالة من الترقب الشديد تسود بين جماهير النادي المصري بخصوص تحديد مصير الجهاز الفني للفريق بقيادة المدرّب التونسي معين الشعباني الذى أبلغ الإدارة برغبته في الرحيل عن النادي بعد تراجع نتائج المصري، وآخرها الهزيمة من فيوتشر أمس الأوّل بهدف لصفر لحساب الجولة 20 من البطولة.

الاعلام المصري تناول القطيعة المرتقبة بين الطرفين بعدة عناوين منها من يقول أنّ إدارة الفريق قررت إقالة الشعباني بسبب سوء النتائج ومنها من يؤكّد أن القرار جاء برغبة شخصية من المدرّب السابق للترجي التونسي بسبب الأزمة المادية الخانقة التي يعيشها النادي والتي أدت إلى تأخر تسليم مستحقات اللاعبين وأعضاء الجهاز الفني وكذلك العاملين بالنادي، وهو ما أثر بشكل ملحوظ على تراجع المستوى الفني والنتائج.

من جهة ثانية تضيف المصادر ذاتها أنه من بين العوامل التي مهدت لحصول القطيعة المرتقبة هو ارتفاع سعر الدولار وهو ما تسبب في زيادة قيمة عقد معين الشعباني إلى 180 ألف جنيه، وهو ما بات يشكل عبئاً إضافياً على كاهل مجلس المصري الذى يبحث عن حلول لمواجهة الأزمة المالية.

هذا ومن المنتظر أن يكون مجلس إدارة الفريق المصري قد عقد في وقت متأخر من يوم أمس اجتماعاً لمناقشة مصير الشعباني سواء بتقرير الاستمرار مع الفريق أو الرحيل. ويتواجد فريق المصري البورسعيدي في المركز الثاني عشر برصيد 20 نقطة.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800